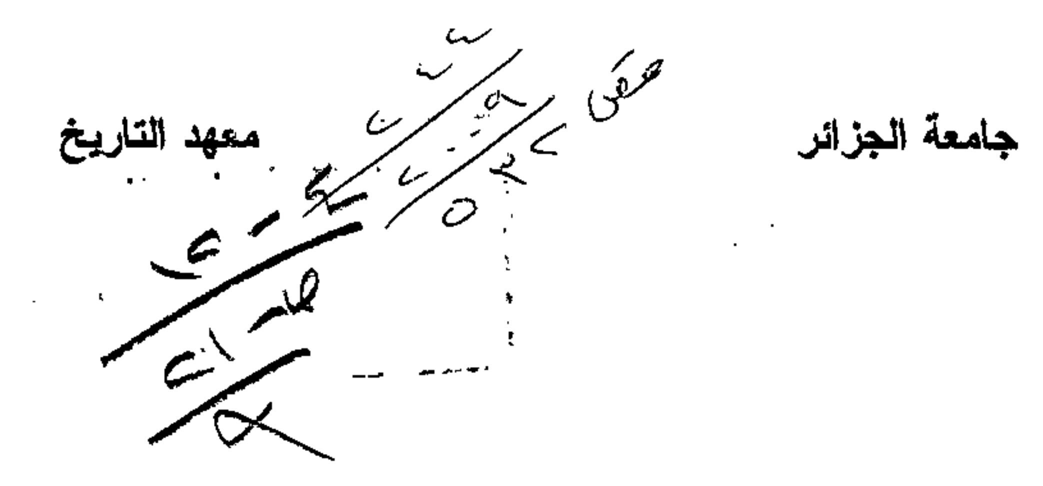
جامعة الجزائر معهد التاريخ



مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب
من 631 الى 1263 هـ \ 1234 ـ 1847م

اعداد
السيد المكي جلول

رسالة جامعية للحصول على الماجستير
تحت اشراف الاستاذ الدكتور مولاي بالحميسي

1413 هـ \ 1993 م

جامعة الجزائر معهد التاريخ

مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب
من 631 الى 1263 هـ / 1234 ـ 1847 م

اعداد .

السيد : المكي جلول .

رسالة جامعية ، للحصول على الماجستير .
تحت اشراف ، الأستاذ الدكتور مولاي بالحميسي .

1413 هـ / 1993 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب
وأثرها على العلاقات بين البلدين
631 ـ 1263 هـ / 1234 ـ 1847 م .

الاهـــــــداء

الـــى روحـــــي والـــدي المرحومـــين
أهـدي هذا العمل .

مـخـتـصـرات المـصـادر والمـراجـع

م. ت. ح. م : مجـلـة تـاريخ وحـضارة المغـرب .
م. ث . مجـلـة الـثـقافـة .
م. د. ت. مجـلـة الدراسـات التـاريخـيـة .
م. ف . مجـلـة الـفكـر .

A.G.G.A.	Archives de Gouvenement Général de l'Algérie.
A.N.M.A.E.	Archives Nationales . Ministère des affaires Etrangères. Paris.
A.O.M.	Archives d'Outre-Mer- Aix-en-Provence.
B.S.G.A.	Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.
B.S.A.Af.N.	Bulletin de la société d'Algérie et de l'Afrique du Nord?
B.S.G.A.O.	Bulletin de la société de Géographie et d'Archéologie d'Ora.
C.P.M.	Correspondance politiques , Maroc.
E.I.	Encyclopédie de l'Islam.
J.A.	Journal Asiatique.
R.A.	Revue Africaine.
R.AFF.	Revue de l'Afrique Française.
R.D.M.	Revue des deux mondes.
R.D.C.	Revue Diplomatique et Coloniale.
R.O.A.C.	Revue de l'Orient de l'Algérie et des colonies.
S.I.H.M.	Les Sources Inédites de l'histoire de Maroc.

المقدمة

تتضمن المقدمة ما يلي : دوافع اختياري الموضوع ، والمصاعب التي اعترضتني ، ومشكل المصادر والمراجع ، وتصميم البحث .

أوّلا — دوافع اختياري الموضوع :

انّه لمن المناسب أن أذكر دوافع اختياري موضوع ((الحدود بين الجزائر والمغرب)) ، وتأثيراته على العلاقات بينهما ، ويعود هذا الاختيار للاعتبارات التالية :

1 — قراءتي الأولى حول الموضوع زمن حكم بني عبدالوادي وبني مرين ثم العثمانيين بالجزائر ، والسعديين ، والعلويين بالمغرب ، وما وقع بين هؤلاء وأولائك من حسن جوار ، وسلم ، ومن توتّر للعلاقات ونشوب حروب بينهم الأمر الذي استنزف قواهم .

2 — تطلّعي لمعرفة لماذا لم يتمكّن ملوك تلمسان وفاس وحكام الجزائر من العيش في سلام وحسن جوار وتعاون ؟ وخاصة أن الخطر الصليبي الاسباني أخذ يهدّد المسلمين في الأندلس ثم في بلاد المغرب .

3 — الموضوع له تأثير كبير على العلاقات بين البلدين الجزائر والمغرب .

4 — الموضوع طريف ، ولم يدرسه الباحثون ، باستثناء كتاب : لامرتينياز ، ولاكروا ، تحت عنوان وثائق لدراسة شمال غربي افريقيا ،

Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, par La Martinière (M.-M.-) et Lacroix (N.), Alger 1897, 4 volumes.

5 — مازال الموضوع مطروحا ، فبه تتحسّن العلاقات أو تتوتّر بين البلدين ، فالعلاقات الجزائرية المغربية متأزّمة منذ استقلال الجزائر الى انعقاد ((مؤتمر قمة ملوك ورؤساء دول المغرب العربي))

بالجزائر وتأسيس اتحاد دول المغرب العربي عام 1408 هـ / 1988م .

دفعتني هذه العوامل الى :

1 - الى البحث عن الوثائق والمصادر والمراجع في المكتبات ودور المحفوظات

أ - مكتبة معهد التاريخ بالجزائر .

ب - مكتبة معهد الآثار بالجزائر .

ج - مكتبة جامعة الجزائر .

د - المكتبة الوطنية بالجزائر .

هـ - مكتبة قصر الثقافة بالجزائر .

و - محفوظات المركز الوطني بالجزائر .

ز - محفوظات دار الولاية بالجزائر .

ح - مركز الدراسات الأبرشية للآباء بالجزائر Centre d'études Diecesain = C.-E.-D.

2 - التنقّل الى فرنسا :

أ - الى دار المحفوظات لما وراء البحار آكس-آن-بروفانس - فرنسا .

ب - دار المحفوظات لوزارة الخارجية الفرنسية في الكيدورسي - باريس .

جـ - دار المحفوظات الوطنية بباريس .

هـ - مصلحة الخرائط والمصورات الجغرافية بباريس .

وبعد هذا بدأت في جمع المعلومات ، والترجمة ، والنقل ، والمقارنة بين المعلومات .

ثانيا - المصاعب التي واجهتني :

واجهتني أثناء العمل مصاعب عديدة ، منها :

7) مصاريف كثيرة لانجاز العمل من تنقل ، وتصوير ، وضرب على الآلة وغيرها ، تكون أغلب الأوقات فوق طاقة الباحث الذي يدرك ما لهذا العجز من سلبيات على العمل .

ثالثا — مشكل المصادر والمراجع :

أن معظم المصادر والمراجع العربية سكتت عن ذكر الحدود التي تفصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، والقليل منها متحيّز لظروف معيّن ، مثل كتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي للكاتب اليفراني الذي أرّخ للدولة السعدية بمراكش[1] وكتاب الترجمان المعرب عن أخبار دول المشرق والمغرب ، للمؤرخ الزياني وهو مصنّف لتاريخ الدولة العلوية ، وكان الزياني كاتبا بالقصر العلوي ، وكلّف بعدّة مهام ، منها سفارة الى اسطنبول ، ثم عيّنه السلطان سليمان واليا على وجدة ، فهو مؤرخ للدولة العلوية [2]، وما زال بعض الكتّاب والمؤرخين المغاربة المعاصرين يجهد نفسه في البحث عن مسوغات ومبررات لحملات بعض سلاطين السعديين والعلويين على المغرب الأوسط لتوسيع حدود المغرب الأقصى في الجزائر ، من ذلك مداخلة قدور بوزياني من كلية مكناس تحت عنوان البعد الحدودي في علاقة المغرب باتراك الجزائر واستدلّ بفكرة لا حدود داخل دار الاسلام فاذا كان هذا مقبولا لدى دول المغرب الأقصى فلماذا ينكر على دول المغرب الأوسط [3].

---

(1) اليفراني (أبو عبد الله محمد الصغير) ، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، صحّح عباراته التاريخية هوداس ، آنجي 1888.

(2) الزياني (أبو القاسم أحمد) ، الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب ، تحقيق هوداس ، باريس 1885.

(3) قدور بوزياني : ((البعد الحدودي في علاقة المغوب بأتراك الجزائر في القرنين 10و11هـ / 16و17م)) مداخلة من 9 صفحات مكتوبة باليد ، في الملتقى الدولي حول الحدود بين المغرب والجزائر في العهد العثماني ، ابريل ، الرباط ، 1992.

1) ظروف العمل غير سانحة للباحث ، ومسألة الوقت ، وظروف العمل بمكتبات الجزائر وطريقة الاعارة غير مرضية للباحث .

2) تعدد ، وتباعد أماكن حفظ الوثائق : آكس — آن — بروفانس — باريس .

3) عدم وجود تعاون وتبادل بين مكتبات جامعات وبلدان المغرب ، لقد طلبت من المكتبة الوطنية التونسية ، ومكتبة الرباط عن طريق مكتبة جامعة الجزائر تصوير مقال من مجلة تونسية ، ومقال من كتاب مغربي فلم أتلق الجواب منهما الى اليوم ، وكذلك من مكتبة جامعة وهران التي طلبت منها اعارة كتاب .

4) عدم وجود امكانيات مالية للسفر الى دار محفوظات مدينة نانت بفرنسا التي يوجد بها حاليا الوثائق التي كانت محفوظة بالقنصلية الفرنسية بطنجة بالمغرب ، وهي مراسلات تمت بين ممثل فرنسا والسلطات المغربية ، وبين هذه ووزارة الخارجية الفرنسية في القرنين : الثامن والتاسع عشر .

كما لم أتمكّن من الذهاب الى قصر فانسان بباريس الذي توجد به ملفات لشخصيات وعائلات مغاربية كان لها دور تاريخي كبير بالمنطقة ، كما لم أستطع أيضا السفر الى مكتبات : المغرب وتونس لموانع مادية .

5) عدم السماح بتصوير بعض الوثائق بدار المحفوظات بوزارة الخارجية بباريس الأمر الذي يتطلب وقتا طويلا للمكوث هناك للنقل .

6) مشكلة اللغات التي تؤدّي دورا كبيرا في البحث ، اذ توجد مصادر ومراجع باللغات الاسبانية ، والبرتغالية ، والانجليزية ، ولا يتوفر مترجمون لذلك .

والقليل من المصادر والمراجع ، ما ورد فيه ذكر للحدود بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، منها ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ، الذي جاء في تاريخه أن وادي ملوية هو الحدّ بين مملكتي : تلمسان وفاس[1]، وكتاب وصف افريقيا لصاحبه ليون الافريقي الذي سجّل أنّ وادي ملوية هو الحدّ الشرقي بمملكة فاس[2] وكتاب الثغر الجماني لصاحبه ابن سحنون الراشدي ، الذي قيّد أنّ الحدّ بين الجزائر والمغرب هو وادي ملوية[3].

والمصادر والمراجع الغربية ، التي تعرضت لذكر الحدود بين الجزائر والمغرب ، منها : كتاب علاقات السفر لصاحبه دي براف الذي كان سفيرا لفرنسا لدى الجزائر في القرن السابع عشر الميلادي ، فذكر أن حدود الجزائر فقال : ((أنها تمتدّ من الشرق الى الغرب ، من جزيرة طبرقة — هي اليوم تابعة لتونس — الى صخرة باديس)) التابعة اليوم الى المغرب ، وهذا في بداية القرن السابع عشر[4].

---

(1) قال ابن خلدون : ((فأما المغرب الأقصى هو ما بين وادي ملوية من جهة الشرق)) ،ابن خلدون (أبو زيد عبدالرحمن) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت 1959 المجلد السادس، ص . 201 — 202 .

(2) قال ليون الافريقي : ((تنتهي حدود مملكة فاس شرقا على نهر ملوية))، ليون الافريقي الحسن محمد الوزاني الفاسي ، وصف افريقيا ، ترجمة عبدالرحمن حميدة ، الرياض 1399 هـ ، ص . 199 .

(3) قال ابن سحنون الراشدي : ((ثم أن دولة الأتراك ضربت بجراجيها ، والقت بهذا المغرب الأوسط كلكلها ، ومدّت رواقها ما بين وجدة الى منتهى أعمال تونس)) ،ابن سحنون (أحمد الراشدي) ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي البوعبدلي ، قسنطينة 1973 ، ص . 441 .

(4) " La Lengueur de levant en penant, depuis Tabarque jusqu'au pénon de veley " , Braves (Savary de), Rélatiens des veyages (1604-1618), Paris 1628, p.363.

والمصادر الغربية المعاصرة ، فالفرنسيون هم الذين اعتنوا بهذا الموضوع لأنهم أصبحوا طرفا في النزاع بعد احتلال الجزائر ، أذكر من مؤلفاتهم التي تناولت الحدود بتعمق ، كتاب : وثائق لدراسة غربي افريقيا في أربع مجلدات للمؤلفين لامارتينياز ، ولاكروا[1] ومن المصادر أيضا : المراسلات والمعاهدات.

1 ـ المراسلات :

خطابات ، تمت بين السلطات المغربية وسلطات القنصلية الفرنسية بالمغرب ، أو بين القادة العسكريين بالجزائر والقادة المغاربة على الحدود بين الجزائر والمغرب ، أو بين القنصلية الفرنسية بالمغرب ووزارة الخارجية الفرنسية ، أو بين هذه وبين القادة العسكريين بالجزائر ، أو بين هؤلاء والقنصلية الفرنسية بالمغرب ، المجلدات : الثالث ، والرابع والحادي عشر .

2 ـ المعاهدات :

وهي وثائق الحكومة العامة السابقة للجزائر[2] والمعاهدات ذكر الموضوع المتعاقد عليه بدقة مضبوطة بالبنود والفقرات المنظمة للتعامل ، وللعلاقات ، منها : معاهدة طنجة التي ضبطت قواعد التعاون الفرنسي المغربي للقضاء على الأمير عبد القادر والمقاومة الجزائرية[3]، ومعاهدة لالة مغنية التي ضبطت رسم

---

(1) - La Martinière (H.-M.-P.) et Lacroix(N.), Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest Africain, Alger 1897 , 4 Volumes.

(2) - Les Correspondances du consulat général de france à Rabat (1533-1947) : Serie : correspondence politique, sous serie : Maroc, volumes, 3,4 et 11.

(3) - Archives de l'ancien gouvernement général de l'Algerie (A.-G.-A.) Serie : H, J et X .

الحدود بين الجزائر والمغرب بدقة ، بذكر التضاريس الفاصلة بين البلدين ، والقبائل ، والقرى ، والواحات التابعة لكل قطر ، والمسافات بين الأماكن بالكيلومترات[1].

رابعا - تصميم البحث :

قسمت البحث الى مقدمة ، وفصول خمسة ، كل فصل متبوع بخاتمة لملاحظات واستنتاجات ، وخاتمة للبحث كله ، مضيفا ملاحق ، ومصادر ومراجع ، وفهارس .

ففي المقدمة تعرضت لدوافع اختياري لهذا الموضوع ، والمصاعب التي واجهتني ، ومشكل المصادر والمراجع ، وتصميم البحث ، ولمحة تاريخية عن الدول المتصارعة : الزيانية ، والمرينية ، والعثمانية ، والسعدية ، والعلوية ،

الفصل الأول : دراسة وصفية لتلمسان ومنطقتها ، من الناحية الجغرافية الطبيعية ، والاقتصادية ، والبشرية ، والاستراتيجية ، والحضارية ، من فلاحة ، وصناعة وتجارة ، وعلاقات تلمسان التجارية مع أوروبا والمغرب الأقصى ، والصحراء ، والسودان ، والجزائر .

واتبعت الطريقة نفسها في دراسة وجدة ومنطقتها ، من الناحية الجغرافية الطبيعية ، والبشرية والاقتصادية : الفلاحية ، والتجارية ، وعلاقاتها مع المغرب ، وتلمسان ، والصحراء ، والسودان ، فوجدة مركز تجاري ومواصلات رئيسي .

ثم قمت بدراسة وصفية لوادي ملوية وأهميته السياسية في كونه فاصلا طبيعيا بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، وأهميته الاستراتيجية في كونه حاجزا طبيعيا يصعب اجتيازه ، وحصنا يحتمي به .

---

(1) معاهدة لالة مغنية سنة 1845.

الفصل الثاني : تناولت فيه الحدود بين مملكتي : تلمسان ، وفاس ، والخلافات والمشاكل التي قامت بينهما ، الناجمة عن الرغبة ، والعزم في تغيير معالم الحدود ، وكيف توصلت المملكتان الى حلّ هذه المشاكل والقضايا المتنازع عليها ، فتارة بالمفاوضات ، وأحيانا بالحروب ، وبهذا الصدد ، يلاحظ أن القوي في أغلب الأوقات هو الذي يفرض الحلّ ، وفي أكثر الأوقات ، كان الزيانيون في موقف دفاعي عن حدود مملكتهم ، وأن المرينيين هم الذين كانوا يعملون دوما على تغيير حدود مملكتهم نحو الشرق للاستيلاء على المغرب الأوسط ، ثم على افريقيا تونس في مرحلة ثانية ، وقد حقّق المرينيون ذلك مرارا .

الفصل الثالث : خصّصته لوضع الحدود بين الجزائر والمغرب في زمن العثمانيين والسعديين ، وكانت الحدود هي المشكل المثير للنزاع والحروب بينهما ، وكيف أخذ السعديون في تغيير حدود المغرب الشرقية ونقلها شرقي وادي ملوية ثم استولوا على تلمسان كمرحلة أولى للاستيلاء على المغرب الأوسط كله ، وحسبوا أنفسهم أحق بالجزائر من العثمانيين الأجانب . وحدث سباق للاستيلاء على تلمسان بين السعديين والاسبان والعثمانيين ، وقاوم هؤلاء التحالف السعدي الاسباني ، فحاصروا الخطر الاسباني في المدن المرفئية ، وقضوا على محمد الشيخ ومؤامراته .

الفصل الرابع : تعرضت فيه للحدود بين الجزائر والمغرب زمن العلويين ، وكيف أخذ العلويون في تغيير حدود المغرب الشرقية ونقلها شرقي وادي ملوية ، ونتج عن ذلك حروب بين العثمانيين والعلويين المتحالفين مع فرنسا وتونس ، وقضى العثمانيون على أطماعهم التوسعية ، فردّوا المولى محمد الى بلاده بعد أن وصل الى ناحية الأغواط وأرجعوا الى المغرب المولى اسماعيل الذي وصل الى شلف ، وفرضوا احترامهم

على فرنسا ، وضيقوا على الاسبان وحاربوهم حتى حرروا البلاد منهم ، واستقرت الحدود بين الجزائر والمغرب على ما كانت عليه أيام الزيانيين ، وهي وادي ملوية . وفي عصر ضعف الحكم العثماني في الربع الاول من القرن الثالث عشر الهجري وسّع المولى سليمان حدود المغرب الى شرقي وجدة والى فكيك وقورارة وتوات ، وبقي الوضع قائما الى الاحتلال الفرنسي للجزائر .

الفصل الخامس : خصّصته لوضع الحدود بين الجزائر والمغرب في بدء الاحتلال الفرنسي للجزائر ، والذي كان له تأثير كبير على سير الاحداث بالمغرب العربي ، واستغلّ السلطان عبدالرحمن فراغ الحكم بالجزائر وضمّ تلمسان الى المغرب ، وعيّن عليها خليفة له ، وظنّ نفسه الوارث الطبيعي والشرعي للبلاد الشاغرة من الحكم ، وبعث دعاته الى مناطق بلاد الجزائر يدعون له ، فوصلوا الى مليانة والمدية وغيرهما لاجل ضمّ الجزائر الى المغرب ، لكن فرنسا ضغطت عليه وهدّدته بالحرب فانسحب من تلمسان ، وقام الامير عبدالقادر بأمر الجهاد ، وقاد المقاومة الجزائرية ، وتأسّست علاقات أخوية بين الامير والسلطان لمواجهة الغزو الفرنسي ، فتبادلا الرسائل والوفود ، وكان الامير يسعى لجلب السلطان على الجهاد بجانبه لطرد العدو من الجزائر وابعاد الخطر عن المغرب الاقصى ، وكانت سياسة السلطان هي الانتظار ومراقبة الاحداث وما ينتج عنها ومدّ يد العون الى الامير للتعبير عن تضامنه معه في جهاده ، وفي الوقت نفسه يعمل على ايجاد تأثير له بالجزائر لتوسيع نفوذه بواسطة رجال الجمعيات الدينية والزوايا .

وبعد لجوء الامير الى المغرب ومواصلة جهاده ضد العدو ، فحاربت فرنسا المغرب ، وتمّ تخطيط الحدود بين البلدين وحافظ السلطان على ما كان بيد المولى سليمان من الاراضي الجزائرية وحارب الامير وطرده من المغرب .

الخاتمة : هي خلاصة البحث كله ، وهي عبارة عن موجز لملاحظات واستنتاجات لأهم النتائج المتوصل اليها .

وأرجو أن أكون قد وفّقت في دراسة هذا البحث المتواضع ، آملا في أن يكون خطوة مشجّعة لي تحفزني لمتابعة دراسات مستمرة في هذا المجال .

ولا بدّ هنا ، أن أختم هذا التمهيد بكلمات تجزي الشكر الى كل من أمدّني بيد العون من قريب أو بعيد ، لانجاز هذا العمل .

وابتداء أوجّه شكري الجزيل الى الأستاذ المشرف ، الدكتور مولاي بالحميسي الذي كان لي المرشد الأمين ، فلم يقصر معي في تقديم التوجيهات والنصائح ، التي كنت في أمسّ الحاجة اليها حتى جاء هذا العمل على صورته الحالية .

واللّه الموفّق.

لمحة تاريخية عن الدول المتصارعة

1 — الزيانيون
2 — العثمانيون
3 — المرينيون
4 — السعديون
5 — العلويون

1 — بنو عبدالوادي [1] : 631 — 804 هـ / 1233 — 1401 م .
مواطنهم — نسبهم — دولتهم .

استقر بنو عبد الوادي منذ زمن طويل بالمنطقة الغربية من المغرب الأوسط من تاهرت شرقا الى وادي ملوية غربا ، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا الى الصحراء جنوبا ، حيث يخرجون الى مشاتيهم هناك [2] وعاشوا نصف قرن بين وادي ريغ[3] والزاب [4] ومصاب[5] وتيكورارين[6] وفيكيك [7] وتافيلالت[8]

(1) بنو عبد الوادي ، أصله عابد الوادي ، من رهبانية عرف بها جدهم من ولد سجيح ابن يصلتين ، وفي سجيح يجتمع نسبهم مع بني مرين ، وبنو عبد الوادي فرع من الطبقة الثالثة من قبيلة زناتة الكبيرة التي تأتي في الرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد صنهاجة وكتامة ، وهم من ولد ادريس بن محمد اخوة بني توجين وبني مصاب وبني زروال وبني راشد ، وبنو عبد الوادي بطون ، منها : بنو مطهر ، وبنو تومرت ، ويبر تبسط بنو عبد الوادي وبنو مرين بالمصاهرة .
يحي ابن خلدون ، ج . 1 ، ص : 136 . ، ابن خلدون ، م . 7 ، ص : 7 .

(2) ابن خلدون ، م . 7 ، ص : 128 — 159 .

(3) منطقة جنوبي بسكرة .

(4) منطقة غربي بسكرة بها واحات النخيل .

(5) منطقة جنوبي لغواط .

(6) تيكورارين ، وعرفت بقورارة ، وهي اثنا عشر واحة وقصر أهمها واحة تيميمون ، تقع بصحراء نوميديا غربي مصاب ، الوزاني ص : 505 .
- La Martinière et La Croix , T. 3, p. 126.

(7) منطقة وواحة جنوب غربي عين الصفراء .

(8) منطقة جنوب شرقي فاس .

ورعة[1]، و يتطلّعون الى الشمال الخصب ، وضايقوابني مغراوة ، ثم انتقلوا الى المنطقة الممتدة بين جبل راشد[2] والبطحاء[3] وجبال مديونة[4] ودبدو[5].

وبعد تغلّب " الموحّدين "على المغرب الاوسط وقبائله من زناتة تشيّع بنو عبد الواد وبنو توجين اليهم وكان التقدم لبني عبد الواد على غيرهم من القبائل الاخرى، فاصطنعهم الموحدون واقطعوهم ضواحي المغرب الاوسط[6] وبعد اتباع جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد دعوة المنصور الموحدي[7] ومقاومة ابن غانية[8] كتب له المنصور بالعهد على تلمسان وسائر بلادزناتة[9]، وبعد هلاك جابر في بعض حروبه خلفه ابنه الحسن ثم تخلّى عن الحكم لابن عمه عثمان بن يوسف فرفضته الرعية لجوره وبادت بابن عمّه زكران بن ثابت ، ثم خلفه أخوه يغمراسن[10] وكتب له الرشيد الموحدي[11] بالعهد على عمله[12]، ويعدّ يغمراسن المؤسس الحقيقي للدولة عبد الوادية الزيانية .

---

(1) منطقة جنوب غربي تافيلالت .

(2) جبل راشد هو جبال العمور الواقعة شمال غربي لغواط ، والعمور فصيلة من بني هلال . ابن خلدون ، م.6 ، ص . 55 ، م. 7 ، ص . 100 .

(3) مدينة بناها عبد المؤمن الموحدي سنة 547 هـ ، عند سفح جبال الونشريس بسهل ايغيل ايزان على الضفة اليسرى لوادي مينا على الطريق الرابط بين تلمسان والجزائر ، هدّمها محمد عبد القوي رئيس بني توجين ، انظر الوزان، ص . 397 . — الناصري (أبو العباس أحمد السلاوي) ، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق ولدي المؤلف، جعفر ومحمد ، الدار البيضاء 1954 ، ج . 2 ، ص . 140 .

(4) هي الجبال الجنوبية لتلمسان الممتدة جنوبي وجدة المعروفة بجبال بني سنوس اليوم . أنظر أبا الفداء (عماد الدين اسماعيل) ، تقويم البلدان تحقيق ونشر رينو دي سلان ، باريس 1040 ، ص . 10 — 66 . — ابن خلدون م . 7 ص . 50 — 214 .

(5) مدينة شرقي تاوريرت بالمغرب .

(6) زمن عبد الحق بن منغفاد شيخ بني عبد الوادي يومئذ 541 هـ ، وزمن عبد المؤمن بن علي (527 — 558 هـ) ، ابن خلدون م . 7 ، ص . 929 والناصري ج . 2 ، ص . 108 .

(7) أبو يوسف يعقوب المنصور بن عبد المؤمن (580 — 596 هـ) .

(8) علي بن اسحاق بن غانية المسوفي استولى على بجاية 580 هـ .

(9) سنة 590 هـ .

(10) أبو يحي يغمراسن بن زيدان (633 — 681 هـ) .

(11) الرشيد الموحدي (633 — 640 هـ) .

(12) سنة 631 هـ ، ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 154 .

2 — بنو مرين : 640 — 804 هـ / 1242 — 1401م .
موا طنهم — نسبهم — دولتهم .

كان بنو مرين ببلاد القبلة من زاب افريقيا الي سجلماسة وفجيج ، ينتقلون في تلك القفار والصحاري ، لا يخضعون تحت حكم السلطان ، ولا يؤدون اليه ضريبة ، ولا يعرفون تجارة ولا حرثا ، انما شغلهم الصيد والغارات على أطراف البلاد ، وكان منهم من ينتجع تخوم المغرب وتلولها في الربيع والصيف ، فيكتالون ما يحتاجون اليه من الميرة ، ويرعون فيها أنعامهم وشاءهم حتى اذا جاء الشتاء اجتمع نجعهم أو ... وشدوا الرحلة الى بلادهم ، فكان ذلك دأبهم على مر السنين[1] .

هم بنو واسين بن ورشيك بن جانا الزناتي ، وهم من الطبقة الثانية من زناتة[2] . وكانت رئاسة بني مرين لمحمد بن ورزيز بن فكوس بن كوماط بن مرين ، جاء بعد محمد ابنه حمامة ثم شقيقه عسكر ، ثم ابنه المخضب الذي قتله عبد الحق بن منغفاد الزياني في معركة استرجاع قافلة الموحدين التي استولى عليها بنو مرين[3] وخلف المخضب أبو بكر بن حمامة ابن عمه ، ثم جاء بعده ابنه أبو خالد محيو الذي مات بصحراء الزاب بسبب جروح أصابته في جهاده بالاندلس زمن يعقوب المنصور[4] وخلفه ابنه عبد الحق .

انتشر بنو مرين في المغرب وأغاروا عليه ونهبوه واستولوا عليه برئاسة عبد الحق بن محيو ، وذلك عقب هلاك كثير من رجاله في معركة العقاب بالاندلس[5] وكذلك بالوباء الذي أصاب المغرب فخلى من سكانه[6] وتولى أمر المغرب يوسف المستنصر وكان صبيا فاشتغل بالملذات عن الملك[7]

---

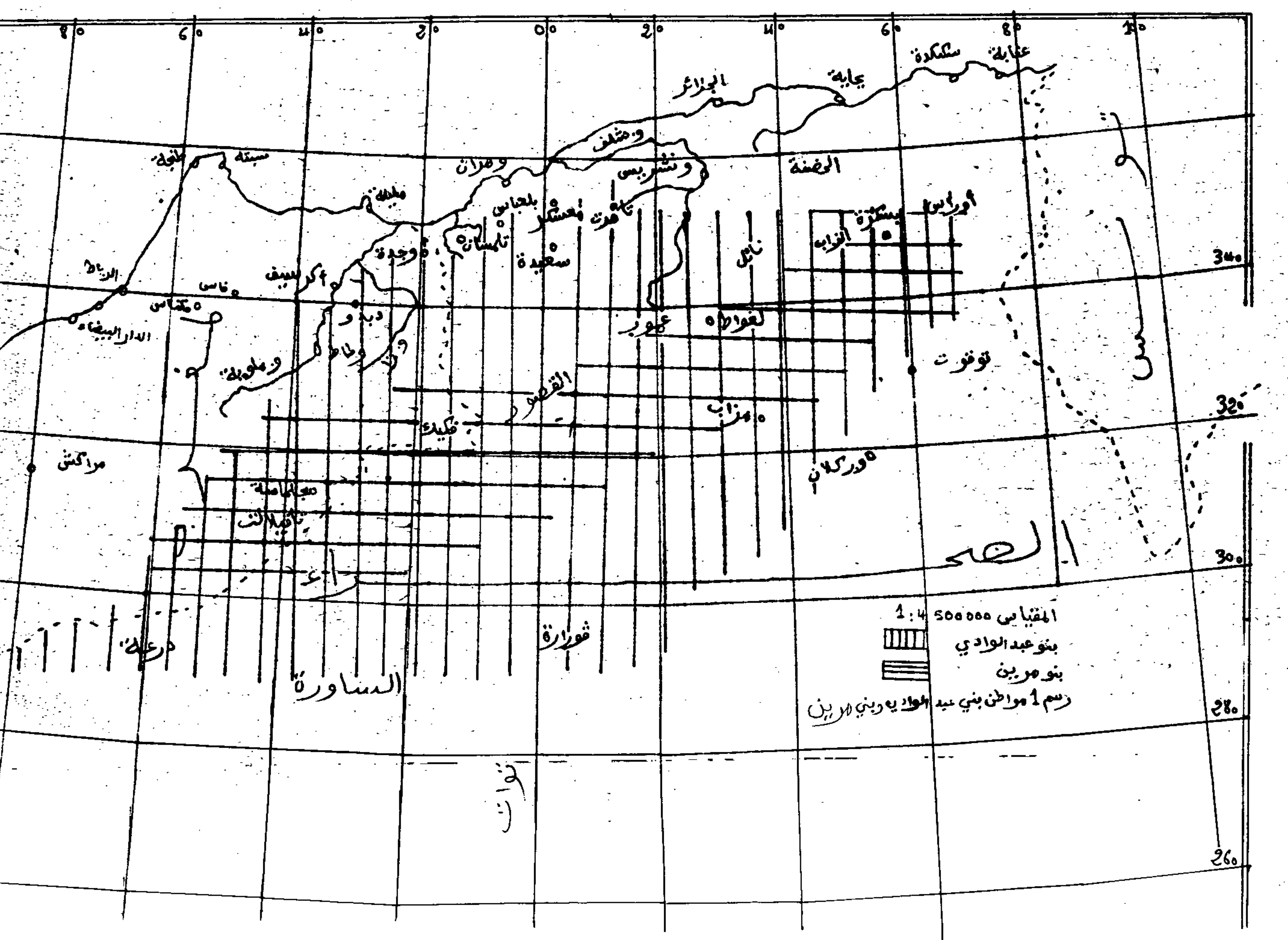
(1) الناصري ، ج . 3 ، ص . 5 .
(2) ابن خلدون ، ج . 7 ، ص . 164 .
(3) سنة 541 هـ . الناصري ، ج . 2 ، ص . 103 .
(4) مات محيو فيها 592 هـ .
(5) بين الناصر والفونس 8 ملك قشتالة وملك نافار ، وملك أراقون انهزم/الناصر 603هـ .
(6) سنة 609 هـ .
(7) سنة 610 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 4 .

أرسل المستنصر من مراكش جيشا لمحاربة بني مرين بقيادة أبي علي بن وانوديين والتقى الجمعان بفحص وادي تسكور بين تازا والمقر مدة وانتصر بنو مرين[1] ثم عاود الموحدون ومعهم عرب رياح[2] وبنو عسكر[3] حرب بني مرين وكان اللقاء على بعد أميال من تافرطست قتل فيه عبد الحق ، وصابر بنو مرين وهزموا الموحدين ، وخلف أبو سعيد عثمان أباه عبد الحق[4] ودان المغرب له ، وضرب على سكانه الخراج وعيّن العمّال ، وقتل عثمان علجه[5] فخلفه أخوه أبو معروف محمد فحاربه الرشيد بن المأمون فبعث له قائده أبا محمد بن وانودين فانهزم وهلك الرشيد[6] فخلفه أخوه أبو الحسن السعيد[7] وحارب بني مرين وكان اللقاء عند صخرة أبي بياس من أحواز فاس[8] فقتل أبو معروف وانهزم المرينيون وانسحبوا الى الصحراء ، وولّوا عليهم أبا بكر أبا يحي بن عبد الحق الذي يعدّ المؤسّس الحقيقي لدولة بني مرين استولى على مكناسة ودعا الى دعوة أبي زكرياء الحفصي بافريقيا[9]

نهض السعيد من مراكش[10] لمحاربة بني مرين ويغمراسن بتلمسان ، وابن أبي حفص بافريقيا ، فانسحب بنو مرين من مكناسة الى حصن تازوطا بالريف[11] وعادت مكناسة وفاس الى طاعة السعيد ، وتوجه الى تازا قاصدا يغمراسن ، فبعث أبو بكر ببيعته ويجيش الى السعيد ، فقبلها منه[12] وسار الى تلمسان فهلك عند قلعة تامزيزدكت[13] واستحوذ أبو بكر على ما بقي من الجيش الموحدي ، واستولى على فاس ومكناس وتازا[14] ثم كان اللقاء الفاصل بين بني مرين والمرتضى

---

(1) سنة 613 هـ . المرجع نفسه ، ج . 3 ، ص . 6 .
(2) قبيلة كانت من أعزّ قبائل بني هلال . ابن خلدون ، م . 6 ، ص . 69 — 70 .
(3) أبناء عم بني مرين نفسوا عليهم عزهم فانضموا الى الموحدين .
(4) الناصري ، ج . 3 ، ص . 7 .
(5) سنة 632 هـ . خادمه العجمي الكافر . الناصري ، ج . 3 ، ص . 10 .
(6) سنة 640 هـ .
(7) حكم من (640 — 646 هـ) .
(8) سنة 442 هـ .
(9) سنة 443 هـ .
(10) سنة 445 هـ .
(11) حصن جنوبي مليلة .
(12) بعث بجيش عدد أفراده (500) فارس .
(13) قلعة بجبال تلمسان الغربية المقابلة لوجدة . ابن خلدون ، ج . 7 ، ص . 221 .
(14) سنة 446 هـ .


المقياس 1 : 4500000
بنو عبد الواد ي
بنو مرين
رسم 1 مواطن بني عبد الواد ي وبني مرين
الجزائر
بجاية
سكيكدة
عنابة
وهران
ونشريس
الحضنة
أوراس
بسكرة
الزاب
تلمسان
بلعباس
معسكر
تاهرت
سعيدة
وجدة
مليلة
سبتة
طنجة
الرباط
فاس
مكناس
الدار البيضاء
مراكش
ملوية
لغواط
توقرت
ورقلان
مزاب
فكيك
القصور
فورارة
الصحراء
السماورة
درعة
تافيلالت
سجلماسة
جبل عمور
8°
6°
4°
2°
0°
2°
4°
6°
8°
10°
34°
32°
30°
28°
26°

الموحدي صاحب مراكش[1] عند جبال بهلولة بنواحي فاس فانهزم المرتضى متراجعا الى مراكش[2] واستولى أبو بكر على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة[3] وتوفي وخلفه ابنه أبو حفص زمنا ، ثم خلف المنصور يعقوب بن عبد الحق[4] عمه أبي حفص ، ونفذت كلمته ما بين ملوية وأم الربيع وسجلماسة وقصر كتامة[5].

3 ـ الجزائر في العهد العثماني : 918 ـ 1246 هـ / 1512 ـ 1830م .
العثمانيون : 680 ـ 1340 هـ / 1281 ـ 1922م .
مواطنهم ـ دولتهم .

انّ القلاقل التي أحدثها جنكيزخان المغولي[6] بمنطقة تركستان[7] في اقليم ما وراء نهر جيحون[8] دفعت أمامها عشيرة قاي خان التركية الى الهجرة الى بلاد الاسلام بقيادة شيخها سليمان باشا واستقرت بجبال أرمينيا[9] زمنا ، وبعد موت شيخها غرقا في نهر الفرات وقت اجتيازه له ، رجع قسم من العشيرة الى بلاده تركستان بعد موت جنكيز خان وواصل القسم الآخر رحلته بقيادة طغرل بك بن سليمان حتى دخل آسيا الصغرى الأناضول للانضمام الى سلطان قونيا[10] السلجوقي علاء الدين الثاني منقباذ[11] وأرسل أحد أبنائه

---

(1) المرتضى (645 ـ 664 هـ) .
(2) سنة 653 هـ .
(3) سنة 655 هـ .
(4) سنة 657 هـ .
(5) الناصري ، ج . 3 ، ص . 20 .
(6) جنكيز خان (562 ـ 624 هـ) مؤسس الامبراطورية المغولية .
(7) تركستان منطقة في آسيا الوسطى بين سيبيريا وبحر قزوين وايران وافغانستان والهند ومنغوليا ، وهي مقسمة بين الصين والاتحاد السوفياتي .
(8) نهر جيحون ، أو أموداريا أو أكسوس ، ينبع من جبال بامير بالهند ويصب في بحر آرال .
(9) أرمينيا منطقة بآسيا الصغرى ، جنوبي القفقاس بين ايران شرقا والأناضول غربا ومسيل الفرات الأعلى .
(10) قونيا مدينة في وسط تركيا الآسيوية عاصمة سلطنة الروم السلجوقية .
(11) نسبة الى سلجوق زعيم تركي ظهر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ينتسب الى قبائل الغز .

الى السلطان يرجوه أن يمنح عشيرته قطعة أرض تعيش عليها فمنحه مقاطعة أسكدار[1] من اقليم بيثينيا[2] التابع للبيزنطيين[3] وبعد محاربة طغرل المغول بجانب علاء الدين ضمّ اليه مقاطعة إسكي شهير[4] وصار حاكما لاقليم بيثينيا تابعا للسلطان ، وبعد موت طغرل خلفه ابنه عثمان[5] ومنحه علاء الدين لقب الأمير ، وبعد موت علاء الدين[6] استقل عثمان بامارته ، واليه ينتسب السلاطين العثمانيون[7] وعلى يده أسلمت عشيرته ، وهو الذي وضع سياسة توسيع الامارة على حساب أراضي الدولة البيزنطية[8] وخلف أورخان[9] عثمان ويعدّ المؤسس الأول للدولة العثمانية[10] قضى عشرين سنة في تنظيم مقاطعاته الآسوية واقامة المنشآت المدنية ، فضرب السكة باسمه ونظّم الجيش واختار الزيّ القومي التركي لباسا للرأس .

وفي زمن السلطان سليم الأول[11] استولى على البلاد العربية بدخوله مصر[12] وسبق ذلك استيلاء محمد الفاتح على القسطنطينية[13] و " البلقان " ودخل كثير من شعوبه في الاسلام من بينها اليونانيون ، ومنهم الأخوان عروج وخير الدين اللذان قاما " بالجهاد البحري " في الحوض الشرقي من البحر

---

(1) أسكدار أو اسكوتاري ، شبه جزيرة بآسيا الصغرى بالشمال الغربي منها ، بين البحر الأسود ومرمر ، مقابل شبه الجزيرة التي تقع فيها مدينة بيزنطية .
(2) بيثينيا ، مقاطعة جبلية في شمال غربي تركيا بآسيا الصغرى على البحر الأسود وبحر مرمر قاعدتها بروسا .
(3) البيزنطيون ، نسبة الى بيزنطية ، مستعمرة يونانية أسّست على مضيق البسفور في القرن السابع قبل الميلاد ، أعاد قسطنطين الكبير بناءها سنة 330م ، وجعلها عاصمة الامبراطورية الرومانية الموحدة ، وصارت تدعى القسطنطينية .
(4) اسكيشهير ، أو اسكي شهير (دورلايوم) مدينة جنوب غربي أنقرة .
(5) خلفه عثمان (639 — 736 هـ) .
(6) سنة 698 هـ .
(7) وعددهم 36 سلطان .
(8) الدولة البيزنطية (395 - 1453 م) .
(9) تولى أورخان السلطنة (726 — 760 هـ) .
(10) من سنة 698 — 1337 هـ / 1918م .
(11) سليم الأول تولى الحكم (918 — 926 هـ) .
(12) سنة 923 هـ / 1517م .
(13) سنة 857 هـ / 1453 م .

الأبيض المتوسط ثم في غربيه ، وساعدا المسلمين الأندلسيين على الهجرة من بلادهم أثر طرد الاسبان لهم ، كما ساعدا الجزائريين في دفاعهم على بلادهم ضد الاسبان الملاحقين للأندلسيين اللاجئين الى الجزائر ، وللاستيلاء على المغرب وجعل عروج الجزائر مركز جهاده [1] ولم يستطع الجزائريون مواصلة الجهاد لوحدهم لدفع عدوهم فدالسوا الانضمام الى الدولة العثمانية برسالة وجّهوها الى السلطان سليم بالقسطنطينية [2] فقبلها وقدّم مساعدة عسكرية للجزائر وعيّن خير الدين قائدا للجهاد ضد الاسبان .

4 — **السعديون : 957 — 983 هـ / 1550 — 1575 م .**
موطنهم — نسبهم — دولتهم .

جاءوا من قرية بني ابراهيم من ينبوع النخل بالحجاز [3] والسبب في أن أهل درعة كانت لا تصلح ثمارهم فقيل لهم لو أتيتم بشريف مثل أهل سجلماسة لصلحت ثماركم فجاء أهل درعة بالمولى زيدان بن أحمد فعادت عليهم بركته [4].

أولهم القائم بأمر الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد النفس الزكية بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهم أبناء عمّ العلويين أشراف سجلماسة .

كان البرتغاليون قد أحاطوا بأهل السوس ولم يستطع الوطاسيون دفعهم لانشغالهم بحروب البرتغاليين بشمالي المغرب . فقاد أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله مقاومة أهل السوس ، وكان الوطاسيون يمدّونهم بالمال والعدد ، وشارك محمد الشيخ وأخوه أبو العباس أحمد الأعرج في الجهاد فزوّدهما أحمد الوطاسي بالخيل والمال وعادا الى الجهاد وتكرّر ذلك حتى اجتمعت عليهما القبائل فخلعا طاعة الوطاسي ودعا لنفسيهما واستوليا على مراكش وجنوبي المغرب [5]

---

(1) سنة 922 هـ / 1516 م .
(2) سنة 924 هـ / 1518 م بعد موت أخيه عروج مباشرة . 924 هـ .
(3) في القرن السادس الهجري .
(4) الناصري ، ج . 5 ، ص . 4 .
(5) سنة 922 هـ .

فحاربهما أحمد الوطاسي وكان اللقاء عند أبي عقبة بوادي العبيد بالقرب من بني ملال انهزم الوطاسي، ثم دارت الحرب بين الأخوين انتصر فيها المهدي وسجن الأعرج واستقل بالملك ثم استولى على مكناس وفاس من الوطاسي[1].

5 — العلويون : 1050—1122 هـ/1640—1710م . 1209 هـ / 1775 م.
1245 — 1263 هـ / 1830 — 1847 م .

موطنهم — نسبهم — دولتهم :

أصلهم من مدشر بني ابراهيم من ينبع النخل بالحجاز، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) قد أقطع جدّهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أرض ينبع فاستقرت ذريته بها وتناسلت الى هذا العهد[2].

وكان أول من دخل منهم المغرب هو المولى حسن بن قاسم[3] مع ركب الحجاج المغربي، وكانت سجلماسة يومئذ شاغرة من سكنى الأشراف، وكان الذين أتوا بالمولى حسن بن قاسم هم : أولاد البشير، وأولاد المنزاري، وأولاد المحتصم، وأولاد بن عاقلة، وصاعره أولاد المنزاري[4].

كان أصحاب أبي حسون السملالي[5] صاحب السوس قد أساءوا السيرة في الناس بسجلماسة فاجتمعوا على المولى محمد بن علي بن الشريف بسجلماسة وتوليتهم الأمر وبايعوه[6] في حياة أبيه الشريف وأخرجوا عمّال أبي حسون، وهكذا بدأ أمر المولى محمّد بسجلماسة، ثم استولى على درعة من يد أبي حسون .

---

(1) سنة 956 هـ .
(2) الناصري ، ج. 7، ص . 4.
(3) في أواخر المائة السابعة للهجرة ، الناصري ، ج. 7، ص . 5.
(4) المرجع نفسه ، ج. 7 ، ص . 5.
(5) أبو الحسن السملالي المدعو بأبي حسون المعروف بأبي دميعة من بلاد ماسة ، أسس امارة مستقلة بالسوس والأطلس الأدنى سنة 1040 هـ . وتلاشت بظهور العلويين 1050 هـ .
(6) سنة 1050 هـ ، الناصري ، ج. 7 ، ص . 15 .

كان محمد الحاج الدّلائي[1] مستوليا على فاس ، ومكناسة ، وسلا ، ولما ظهر أمر المولى محمد الشريف بسجلماسة ودرعة خاف منه وقصده الى سجلماسة ، وحاربه مرارا ، وكانت واقعة القاعة من أشهر الوقائع بينهما ، انهزم فيها محمد الشريف واستولى محمد الدلائي على سجلماسة [2] ثم أبرم الصلح بينهما على اقتسام المغرب ، ورجع الدلائي الى بلاده ، وما لبث الشريف أن نكث عهده وحنث في يمينه ،فتوجّه اليه الدلائي وهزمه ، وهدأت الأحوال زمنا .

وقد حدث خلاف بين أهل فاس وواليهما الدلائي القائد أبي بكر التاملي فحار بهم فكتبوا الى المولى محمد بن الشريف فجاء واستولى على فاس[3] فحاربه محمد الحاج الدلائي وهزمه فانسحب الى سجلماسة[4].

ولما تمنّى المولى محمد بن الشريف من الاستيلاء على فاس والمغرب وجّه عزمه للاستيلاء على شرقي المغرب الأقصى[5].

(1) أبو عبد الله محمد الحاج ابن محمد بن أبي بكر بن سعيد الوجاري الزموري ، الناصري ، ج .7 ، ص : 16 - 17.

(2) في 12 ربيع الأول 1056 هـ.

(3) منسلخ جمدى الآخرة 1060 هـ .

(4) في 13 شعبان 1060 هـ .

(5) سنة 1060 ، الناصري ، ج .7، ص . 20.

الفصل الأول

مناطق التخوم الجزائرية المغربية

1 ـ تلمسان والأطماع الدائمة

الموقع الفلكي والجغرافي ـ الموضع ـ تأسيس المدينة ـ السكان والمواصلات ـ أمن المواصلات ـ التجارة وعواملها ـ التبادل التجاري ووسائله ـ المدن والقرى : ندرومة ـ أرشقول ـ هنين ـ تابحريت ممكاك ـ ترنانا ـ عجرود ـ تفسرة ـ تامزيزد يكت ـ القبائل : بنوراشد ـ زغبة ـ حميّان ـ بنوسويد .

تقع تلمسان على خط الطول 01 درجة غربي خط غرينيتش وعلى دائرة عرض 35 شمالا ، وتقع في الشمال الغربي من القارة الافريقية ، وتحتل موقعا استراتيجيا ممتازا بين طرق المواصلات التي تأتيها من الشرق عبر منخفض شلف ، وتتجه الى تازا ، ثم الى المحيط ، كما تتّجه الطرق من تلمسان الى بلاد السودان عبر الهضاب العليا والواحات ، وتنطلق منها الى البحر الأبيض المتوسط ، فموقع تلمسان المتوسط صيرها غنية في حالة الأمن بالبلاد [1] ومكنها من أن تقوم بدور كبير في حياة المغرب العربي من جهة ، وأوروبا من جهة ثانية ، وافريقيا من جهة ثالثة .

تقع تلمسان في سهل مرتفع[2] خصب بالسفح الشمالي لسلسلة جبال تلمسان التي هي جزء من سلسلة جبال الأطلس التلية أو الداخلية ، فالمدينة مفتوحة على المؤثرات المناخية البحرية للبحر الأبيض المتوسط ، وتحميها الجبال من الرياح الجنوبية الحارة والجافة لشهيلي في الصيف . وتقع في بلد كثير القرى ، قال يحي ابن خلدون : ((وتوسطت قطرا ذا كور عديدة))[3].

---

(1) - Marçais (Georges) : " Tlemcen, ville d'art et d'histoire", Bulletin de la Société historique Algerienne, Alger 1936, p.5.

(2) يرتفع بـ 830 متر .

(3) ابن خلدون (أبوزكريا يحي) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الوادي ، تحقيق عبدالحميد حاجيات ، الجزائر 1980، ج .1، ص . 90.

بعث قبيلة بني يفرن[1] تلمسان[2] عند أقدام هضبة خيرية تستمد منها مياه وافرة[3] وتدعى مدينة الأ لف عين[4] ، وتشرف على سهلي : يسّر وتافنة ، ويقربها وديان ، منها : وادي الصفصاف[5] ويسّر[6] وتافنة[7].

تلمسان مركز المغرب الأوسط ودار زناتة ، قال ابن خلدون : "تلمسان هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط ، وأمّ بلاد زناتة ، اختطها بنو يفرن لما كانت في مواطنهم ، ولم أقف على أخبارها فيما قبل ذلك "[8] ، استولى ادريس الأول[9] على تلمسان[10] واختط مسجدها وصنع منبرها[11] ، ثم استولى عليها يعلى بن محمد من آل خزر بن فلفول من بني يفرن من مغراوة من زناتة الموالين " للأمويين " بالأندلس[12] ، ثم بني يوسف بن تاشفين[13] تاقرارت[14] بجانب أقادير[15] وباجتماع أقادير وتاقرارت اللتين تبعدان

---

(1) بنو يفرن من زناتة ، وهم أوسع بطونها ، كانت مواطنهم بنواحي تلمسان الى جبل راشد . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 22 ــ 23 ــ 24 .

(2) لم أقف على تاريخ بناء بني يفرن تلمسان .

(3) - Despois (Jean) et Reynal (René). Gépgraphie de l'Algerie du Nord-Ouest. Paris, 1961, p. 102.

(4) - Reclus (Elisée) , Nouvelle géographie phisique et politique de l'Algerie. Alger, 1875, p. 526.

(5) وادي الصفصاف ، ينبع من جبل طورني جنوب غربي تلمسان بمنخفض بني ورنيد على بعد ثلاثة أميال منها ، ويدعى الوادي بجنوبيها الغربي وادي سيدي عطيف ، ويدعى في جنوبيها بوادي مفروش وفي شرقيها بوادي الصفصاف وفي شماليها بوادي سكاك .

(6) ينبع من شرقي جبال دار الشيخ جنوب شرق تلمسان .

(7) ينبع من جنوبي جبال تلمسان ويتجه الى سبدو ثم الى بني بحدل ثم الى البحر بالقرب من أرشقول .

(8) ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 156 .

(9) ادريس الأكبر بن عبد الله .

(10) سنة 174 هـ .

(11) الناصري ، ج . 1 ، ص . 157 .

(12) - Julien (Charles-André),Histoire de l'afriquede nord,paris 1961,t.2,p.79.

(13) - Modot (Jean), Les guides bleus, Algerie, Paris, 1977, p. 309.

(14) تاكرارت ، اسم محلة زناتة ، اختطها ابن ياسين 462 هـ . لمحاصرة أقادير ، واستولى عليها 473 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 54 .

(15) بناء ضخم اسسه من الحجارة والباقي طبقات من اللبن او الآجر الأحمر ، سوّر له أبراج ذات زوايا حول فناء صغير وبالبناء طبقات من الحجرات الصغيرة يمكن لكل عائلة من القرية خزن حبوبها وحراسته بالمناوبة .
- Michelin(Edouard). Guide du tourisme, Maroc, paris 1985, p. 157.

وديان وقرى منطقة تلمسان
نقلا عن مسينان

منطقة تلمسان

$\frac{1}{500.000}$

مرسى مصب وادى
ماسين (الغزوات)
تاونت
و. مرسى
ندرومة
هنين
ج. سبع شيوخ
و. تافنة
و. عطشان
و. زيتون
و. بومسعود
و. سكاك
تلمسان
و. صفصاف
جبال تلمسان
و. شولي
سبدو
تيفيشرة
و. مويلح
و. مفنية
و. بونعيم
و. ايسلي
و. ناقلة
و. يسر
و. مكرة
و. هبارة
العباس
رشقون
بني صاف
ع. تموشنت
بلعباس
ربيع ع

عن بعضهما البعض رمية حجر ظهرت تلمسان ، فأقادير تسكنها الرعية ، و تاقرارت يقيم فيها الجند المرابطي وأصحاب السلطان[1] ثم انتقل سكان أقادير الى تاقرارت وتحولت أقادير الى حدائق للخضر والفواكه خارج تلمسان الحالية[2].

ولما استولى عليها الموحدون [3] حصنوها وعمّروها حتى صارت من أمنع المدن بالمغرب الأوسط ، قال ابن خلدون : ((تلمسان أمنع معاقل المغرب وأحصن أمصارها ، وقاعدة المغرب الأوسط ، وأم هؤلاء الأحياء من زناتة المغرب ، لمّا تخرّبت أرشقول وتساعرت في فتنة ابن غانية))[4]، وصارت عاصمة افريقيا الغربية ، فهي الأكثر عبورا ، يقصدها المسافرون ، وعرفت ازدهارا في العمران والتجارة والصناعة والسكان[5].

ولما آلت تلمسان الى بني عبد الوادي [6] جعلوها مقرّا لحكمهم ، قال ابن خلدون : ((اتخذوها دار ملكهم)) اختطوا بها القصور المونقة ، واغترسوا الرياض والبساتين ، فأصبحت تلمسان أعظم أمصار المغرب ، ورحل اليها الناس من القاصية ، ونفقت بها أسواق العلوم ، فنشأ بها العلماء ، واشتهر بها الأعلام ، وضاهت أمصار الدول الاسلامية والقواعد الخلافية [7] وسميت تلمسان غرناطة افريقيا[8] وقال البكري ، ((لم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس))[9] وقال يحي ابن خلدون : ((وفيها ما تشتهيه

---

(1) البغدادي (عبد المؤمن صفي الدين) ، مراصد الاطلاع عن أسماء الأماكن والبقاع ، تحقيق علي محمد البخاري ، القاهرة 1954 ، ج 2 ، ص 272 ـ 273 .

(2) - Bargès (l'abbe) , Souvenir d'un voyage, paris 1959, p. 151.

(3) استولى عبد المؤمن الموحدي على تلمسان 539 هـ ، يحي بن خلدون ، ج 1 ، ص 91 .

(4) ابن خلدون ، م 7 ، ص 159 .

(5) - Bargès ' l'abbe) : " Mémoire sur les commerces de Tlemcen avec le Soudan, sous le règne des Béni Zeyan", Revue de l'orient de l'algérie et des colonies, Paris 1853, T.13. p.183.

(6) في حكم المأمون أبي العلاء ادريس بن يعقوب المنصور (624 ـ 630 هـ) وامارة جابر بن يوسف بن محمد الزياني سنة 627 هـ .

(7) ابن خلدون ، م 7 ، ص 160 .

(8) -Reclus Elisée, p. 526.

(9) البكري (أبو عبيد الله عبد العزيز) ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، وهو جزء من أجزاء كتاب المسالك والممالك ، نشره البارون دي سلان ، الجزائر 1857 ، ص 77 .

الأنفس وتلذّ الأعين من الفواكه))[1]، وخارج تلمسان ربض العبّاد[2] فيه ضريح الولي أبي مدين[3].

استولى العثمانيون على تلمسان[4] ثم صارت تابعة للمغرب[5] ثم احتلها الفرنسيون لأول مرّة[6] ثم غادروها بموجب معاهدة تافنة[7] وتسلّمها الأمير عبد القادر، ثم احتلها بيجو بعد انقطاع المعاهدة[8]، ثم صارت دائرة ادارية[9].

السكان : بلغ عدد سكان تلمسان زمن حكم أبي تاشفين عبد الرحمن[10] ستة عشر ألف عائلة، كل عائلة يفوق عدد أفرادها مائة نسمة[11] وهم أربع طبقات، هي : التجار، والصنّاع، والطلبة، والجنود[12] وما قتل في حصارها يزيد عن مائة ألف نسمة[13]. وبلغ عدد سكانها قبل الاحتلال الفرنسي حوالي عشرين ألف نسمة[14] وهم : حضر أي المستقرون، والمولدون من العرب والبربر، والأندلسيون[15] والسودانيون من العبيد القادمين من السودان أو توات[16] والكراغلة المولدون من أب تركي وأم جزائرية منذ الحكم العثماني للجزائر، والريفيون سكان الضاحية أو الحوز[17].

---

(1) يحي بن خلدون، ج. 1، ص. 46.

(2) ربض العبّاد، قرية صغيرة على بعد 02 كلم، جنوبي تلمسان عند حضيض السفح الشمالي لجبال تلمسان.

(3) أبو مدين الغوث (520 ـ 594 هـ.) شعيب بن حسين الأنصاري، نشأ في حصن قنتيانة(Gantillane) شمال شرقي اشبيلية، أخذ العلم بفاس وقرأ على الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد، وألبسه الخرقة، ثم استوطن بجاية أكثر من 15سنة علّم بها، فأوشي به الى أبي يوسف يعقوب الموحدي فطلبه الى فاس، وعند وصوله الى قرية العبّاد مرض ومات، يحي بن خلدون ج. 1، ص. 156، 190 الى 294.

(4) استولى عليها سنة 961 هـ.

(5) من سنة 1245 الى 1248 هـ.

(6) في 24 رمضان 1251 هـ./ 13 جانفي 1836م.

(7) معاهدة تافنة في 14 صفر 1253 هـ / 20 ماي 1837م.

(8) في 19 شعبان 1255 هـ / 28 أكتوبر 1839م.

(9) سنة 1258 هـ.

(10) (731 ـ 737 هـ).

(11) حوالي 165,000 نسمة).

(12) الوزاني، ص. 391.

(13) يحي بن خلدون، ج. 1، ص. 211.

(14) - Barges, Mémoire, p. 3.

(15) تمت هذه الهجرة الى تلمسان في القرن التاسع الهجري، انظر : Bel(Alfred) - " Tlemcen ", Encyclopédie de l'Islam, paris 1934,T.4.p. 846.

(16) توات مجموعة من الواحات مقرها " أدرار ".

(17) - Bel (Alfred), p. 846.

المسالك والدروب : كان الاتصال بين تلمسان والسودان يتم على مراحل ثلاث ، هي :

المرحلة الأولى : (تلمسان ـ سجلماسة ، وتلمسان ـ توات) :

آ ـ تلمسان ـ وجدة ـ تازا ـ فاس ـ سفرو ـ تادلا ـ أغمات[1] ـ جبل وريكة[2] ـ سجلماسة ، وهذا الطريق أطول من غيره ، ولكن أكثر اتباعا للتجار التلمسانيين[3] .

ب ـ تلمسان ـ وجدة ـ جبل تامريت[4] ـ وادي غير ـ سجلماسة ، وهذا الطريق أقصر من غيره ، ولكن أقلّ أمنا ، تقطعه القافلة في ظرف خمسة عشر يوما[5] .

ج ـ تلمسان ـ وجدة ـ فيكيك ـ توات ، ويقطع الطريق في مدة عشرين يوما[6] .

د ـ تلمسان ـ وادي مفروش ـ خانق تل الطرني ـ مخفض تافنة ـ سبدو ـ تعامة ـ تيوت ـ زوج مضرار ـ قوبيرات ـ أولا سيدي عيسى ـ توات ، ويقطع الطريق في مدة أربعة وعشرين يوما .

هـ ـ تلمسان ـ سبدو ـ تعامة ـ فكيك ـ قرطاسة ـ توات ، وهذا الطريق هو الأقصر والأسهل من غيره من الدروب ، ويقطع في عشرين يوما .

و ـ تلمسان ـ سبدو ـ عسلا ـ بوسمغون ـ أولاد سيدي الشيخ ـ القصور ـ تيميمون ويقطع الطريق في اثنين وعشرين يوما .

المرحلة الثانية : (توات ـ عين صالح) :

أ ـ تيميمون ـ قصر تسيمي ـ قصر تسابيت ـ عين صالح ، وقطع هذا الطريق في ظرف ثمانية أيام .

---

(1) بلدة شرقي مراكش .
(2) يقع شرقي مراكش .
(3) Bargès, Mémoire, p.7.
(4) يقع جنوبي وجدة .
(5) Bargèes, Mémoire, p.7.
(6) Op . Cit., p.7.

نقلا عن الأطلس العالمي

المقياس 000 4500 :1 بالشمال و000 000 10 :1 بالجنوب

← ← ← الطريق

رسم 3 مخطط لطرق القوافل التجارية بين تلمسان والسودان زمن حكم بني زيان في ق 8/14م

الجزائر
مستغانم
وهران
سبتة
تطوين
طنجة
أصيلا
العرائش
مليلة
تلمسان
وجده
تازة
فاس
سلا
الرباط
الدار البيضاء
مكناس
تادلا
مراكش
أغمات
سجلماسة
فرطاسة
تامريت
عسلا
بوسمغون
تيوت
مقرار
قفلاء
قورارة
تسابيت
بوده
عين صالح
أقبلي
رقان
حاسي تين تيني
والان
تانزروفت
الأجار
الجزائر
موريطانيا
نواكشوط
بوجبيهة
ولاتة
أودغشت
تنبكتو
غاو
مالي
النيجر
الساورة
الصحراء
الصحراء الغربية
نهر النيجر

ب — نيميمون — رقادة — أولاد البيوضة — تنسيت — عين صالح ، ويقطع في سبعة أيام[1].

المرحلة الثالثة : (عين صالح — تنبكتو) [2]

— عن صالح — أقبالي — حاسي تين تسيلي — والان — صحراء تانزروفت — عين داختن — تكريت — عاشورة — مريات — بوجبية — تنبكتو ، ويقطع هذا الدرب في ظرف واحد وأربعين يوما[3] — ومن الأحجار الى بود استابيت — سجلماسة — فاس[4].

أمن السبل : المسالك والدروب :[5]

لا توجد طرق بمعنى الاصطلاح المتعارف عليه اليوم ، بل هناك دروب ومسالك ، ولهذا فالأمن فيها غير سائد بصفة مطلقة وهذا بسبب الأعراب الرّحل الذين يهاجمون القوافل ، ولتوفير أمن السبل قام ملوك تلمسان بعدة اجراءات لتحقيق ذلك ، منها : 1 — اقطاع ملوك تلمسان اقطاعات لعرب المعقل لاستغلالها سنويا مقابل عدم تعرضهم لقوافل التجار . 2 — تجنيد هذه القبائل للمحافظة على الأمن بالطرق مقابل امتيازات تمنح لها . 3 — باستعمال التهديد ضد هذه القبائل ، وذلك بخلق أسواق القتل في وجه عرب المعقل ، واذا قتل شخص من مملكة تلمسان تدفع القبيلة ديته أي ثمن دمه . 4 — تشكيل فرقة خيالة من الشرطة لمراقبة القبائل الرّحل . 5 — معاقبة ملوك تلمسان القبائل الرّحل عسكريا باستعمال القوة ضدهم .

هذا بالاضافة الى توفير المياه ، والزّاد ، والعلف ، وتغيير الدواب[6].

---

(1) - Coudry (A) : " Relations commerciales de Tlemcen avec le Sahara et le Soudan ", B.S.G.A. Alger 1897, p. 230.

(2) تنبكتو مدينة تقع على بحيرة نهر النيجر .

(3) - Le Baron Macguchin de slane, " Voyage dans le Soudan du ibn-Batauta ", journal asiatique, mars 1843, paris 1863, T.1, p. 231.- N.-L. : " de tombouctou à in salah ", B.S.G.A. Alger 1898, T.3, p.p.231-232.

(4) - Condry, p. 230.

(5) الدروب ، طرق مواصلات غير صالحة لسير العربات ، والمسالك خاصة بالمشاة والدواب . انظر صلاح الدين عمر باشا ، وأنور النعمان ، المصورات الجغرافية ، دمشق ، 1384 هـ . ص . 66 .

(6) - Condry, p. 332 - 333.

<u>**التجارة وعواملها :**</u>

لتلمسان عدة عوامل هيأتها لأن تكون مركزا تجاريا كبيرا جدّا منها : 1 ـ الموضع الجغرافي الجيّد حيث تقع في حوض فلاحي تتوفّر فيه المنتجات الغذائية ، والموارد المائية الكثيرة . 2 ـ الموقع الاستراتيجي الممتاز دفاعيا ، فالجبال تحميها من الجنوب . 3 ـ بعيدة عن الخطر الخارجي القادم من البحر . 4 ـ طرق ومواصلات برية . 5 ـ موانئ بحرية ، 6 ـ تشريعات تجارية ، 7 ـ وسائل للتبادل التجاري .

لهذه العوامل كلها اختارتها عدة دول عاصمة لها ، وصارت تلمسان من أكبر أسواق عالم البحر الأبيض المتوسط ، هذا بالاضافة الى أنها عاصمة سياسية، ومركز صناعي وفكري وديني [1].

<u>**التبادل التجاري :**</u>

كان لتلمسان علاقات تجارية مع أوروبا والمغرب الأقصى ، والصحراء والسودان [2]، وكانت تقوم بدور الوسيط التجاري بين افريقيا وأوروبا .فتلمسان المحطة الرئيسية المفضّلة لدى التجار الأوروبيين من البنادقة والجنويين، والمغاربة ، ففيها يتمّ التبادل التجاري بالمنتجات الأوروبية المستوردة من ايطاليا وفرنسا واسبانيا بالمنتجات الافريقية [3].

ففي زمن بني زيان كانت سفن البنادقة والجنويين تأتي في كل عام الى المرسى الكبير بوهران ، ومرفأ هنين محمّلة بالسلع ويتاجرون بها مع التجار التلمسانيين الذين يبادلونهم منتجات بلاد المغرب ، والسودان ، وكان بتلمسان فندقان لنزول التجار الأوروبيين [4].

وكان السفر الرئيسي للتجار التلمسانيين هو التوجه الى السودان [5] ففي كل عام تتّجه قافلة تجارية من تلمسان الى بلاد السودان بمختلف السلع

---

(1) Coudry, p. 229.

(2) بلاد السودان في الاصطلاح الجغرافي عند العرب ، فحدودها الشمالية هي بدايات الصحراء الافريقية وحدودها الجنوبية هي درجة 10 شمالي خط الاستواء ، من المحيط الأطلنطي الى الهندي .

(3) Coudry, p.229.

(4) Op. Cit., p. 232.

(5) Bargès, Mémoire, p.p. 4-5.

المصنّعة في أوروبا وفي تلمسان، وتمد القافلة بالمواد الأولية، وكانت رحلة واحدة أو اثنتان تكفي لاغناء تاجر[1]. فتجار تلمسان، وفاس، ومصر يسوّقون الى السودان المنتجات المصنّعة الأوروبية، والمنتجات الصناعية التلمسانية النادرة والمطلوبة[2] والأسلحة، والخردوات، والسروج والأقمشة الصوفية والحبّاك والزرابي والبرانس والكتب بالاضافة الى منتجات الزينة البندقية الكحل والكبريت، ويستوردون من السودان، التبر والأحجار الثمينة والعاج والجلود، والعطور، والبخور، والصمغ والأرز والذرة، والعبيد[3].

وقد ذكر المقرّي عن جدّه مايلي: "اشتهرت ذريته على ماذكر من طبقاتهم بالتجارة، فمهّدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، واتخذوا طبلا للرحيل، وراية تتقدم عند المسير، وولد يحي الذين أحدهم أبو بكر خمسة رجال، فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه أو يملكونه على السواء بينهم بالاعتدال. وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد، وعلي وهما شقيقاهما الصغيران بإيوالاتن[4] فاتخذوا بهذه الأقطار الحوائط والديار (...)، وكان التلمساني يبعث الى الصحراوي بما يرسم له من السلع، ويبعث اليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر، والسجلماسي كلسان الميزان يعرّفهما بقدر الخسران والرجحان، ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان، حتى اتّسعت أموالهم وارتفعت في الضخامة أحوالهم (...)، وكانت بلاد الصحراء قبل أن يدخلها أهل مصر[5] كان يجلب اليها من المغرب مالا بال له من السلع، فتعاوض عنه بماله بال من الثمن"[6].

---

(1) - Barges, Mémoire, p. 5.

(2) - Bel (Alfred), Tlemcen, p. 844.

(3) - Barges, Mémoire, p. 4.

(4) والاتا، أو ايوالاتن، مدينة غربي تمبكتو بالسودان كانت تابعة لمملكة مالي، وقد زارها ابن بطوطة زمن حكم السلطانين: أبي حمو موسى، وأبي عنان 753 هـ، وهي اليوم تتبع موريطانيا. انظر ابن بطوطة (محمد)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة 1377 هـ ج 1، ص 193 — وأيضا Journeaux (André), Atlas mondial, Paris 1968, p.p. 28- 29.

(5) مصر هنا هي مدينة مقرة، الواقعة جنوب شرقي المسيلة، انظر المقرّي (أحمد ابن التلمساني)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب في ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، بيروت 1968، المجلد 5، ص 206.

(6) المرجع نفسه، م 5، ص 205 — 206.

المصنّعة في أوروبا وفي تلمسان، وتعود القافلة بالمواد الأولية ، وكانت رحلة واحدة أو اثنتان تكفي لاغناء تاجر[1]، فتجار تلمسان، وفاس، ومصر يسوّقون الى السودان المنتجات المصنّعة الأوروبية ، والمنتجات الصناعية التلمسانية النادرة والمطلوبة[2] والأسلحة، والخردوات، والسروج والأقمشة الصوفية والحبّاك والزرابي والبرانس والكتب، بالاضافة الى منتجات الزينة البندقية الكحل والكبريت ، ويستورد من السودان، التبر والأحجار الثمينة والعاج والجلود ، والعطور، والبخور، والصمغ والأرز والذرة، والعبيد[3].

وقد ذكر المقرّي عن جدّه مايلي : " اشتهرت ذريته على ماذكر من ابتائهم بالتجارة ، فمهّدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، واتخذوا طبلا للرحيل، وراية تتقدم عند المسير ، وولد يحي الذين أحدهم أبوبكر خمسة رجال ، فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما هلكوه أو يملكونه على السواء بينهم بالاعتدال . وعبد الرحمن وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة، وعبد الواحد ، وعلي وهما شقيقاهما الصغيران بإيوالاتن[4] فاتخذوا بهذه الأقطار الحوائط والديار(...)، وكان التلمساني يبعث الى الصحراوي بما يرسم اله من السلع ، ويبعث اليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر، والسجلماسي كلسان الميزان يعرّفهما بقدر الخسران والرجحان، ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان ، حتى اتّسعت أموالهم وارتفعت في الضخامة أحوالهم (...) ، وكانت بلاد الصحراء قبل أن يدخلهما أهل مصر[5] كان يجلب اليها من المغرب مالا بال اه من السلع ، فتعاوض عنه بماله بال من الثمن "[6].

---

(1) - Barges, Mémoire, p. 5.

(2) - Bel (Alfred), Tlemcen, p. 844.

(3) - Barges, Mémoire, p. 4.

(4) والاتا ، أو ايوالاتن ، مدينة غربي تنبكتو بالسودان كانت تابعة لمملكة مالي ، وقد زارها ابن بطوطة زمن حكم السلطانين : أبي حمو موسى ، وأبي عنان 753 هـ ، وهي اليوم تتبع موريطانيا . انظر ابن بطوطة (محمد)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة 1377 هـ ج 1، ص. 193 — وأيضا Journeaux (André) , Atlas mondial, Paris 1968, p.p. 28- 29.

(5) مصر هنا هي مدينة مقرة ، الواقعة جنوب شرقي المسيلة ، انظر المقري (أحمد التلمساني) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب في ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، بيروت 1968 ، المجلد 5، ص. 206 .

(6) المرجع نفسه ، م. 5 ، ص . 205 — 206 .

وقال الادريسي : " صارت تلمسان بصناعتها وتجارتها من أغنى حواضر المغرب، ولم يكن في بلاد المغرب بعد أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالا وأرفة منهم حالا "[1].

يتمّ التبادل التجاري بين تلمسان وغيرها بوسائل، منها : المقايضة ، وبعملة حديد يستغينية ، وبالملح ، والفضة والذهب .[2]

المدن والقرى والحصون :

1 — ندرومة[3] مدينة شمال غربي تلمسان[4] وتقع بجبال ترارة[5] بين البحر ومنخفض تافنة ، وسهل مغنية من الجنوب ، وهي محاطة ببساتين أشجار الفواكه والزيتون[6] ويمر بالقرب منها واد هزيل[7] وهي أكبر مدينة بمنطقة الجبال الشمالية[8].

شيّدت المدينة في أسفل مدرج ممرّ تازا بالسفح الشمالي لجبل فلوسن من سلسلة جبال ترارة الاسم الذي لم يظهر الا فيما بعد[9] وتاريخ تأسيسها بالتحديد مازال مجهولا ، وقد ذكرها البكري[10] وبنى المرابطون مسجدها[11] ثم بناها عبد المؤمن بن علي[12]، وصارت ندرومة عاصمة للمنطقة ، ومركزا عمرانيا

---

(1) الادريسي (أبو عبد الله محمد الشريف) ، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية ، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، صححه ونشره هنري بيريس، الجزائر 1376 هـ / 1957، ص. 54 — 55.

(2) ابن بطوطة ، ج. 1، ص. 102. - Barges, mémoire, p. 5.

(3) ندرومة عشيرة من قبيلة "كومية" من "بني فاتن" . انظر (A.) Bel- " Nedroma " , Encyclopédie de l'Islam, paris 1936, T.3, p. 957.

(4) على بعد 60 كلم . - Op. Cit., p.957.

(5) ترارة اسم لقبيلة بربرية كانت بالمنطقة ثم عرفت باسم كومية الزناتية وتعرّبت منذ زمن الادارسة في القرن الرابع الهجري — التاسع الميلادي . أنظر Bel (A.), p. 957.

(6) - Op. Cit., p. 959.

(7) الوزاني ، ص. 384.

(8) - Bel (Alfred) , p. 957.

(9) لم يظهر اسم ترارة قبل القرن 12 الهجري — 14 م. - Modot(J.), p. 328.

(10) ذكرها البكري في القرن 5 الهجري — 11م. - Op. Cit., p.328.

(11) بني في نهاية القرن 5 الهجري — 11م. - Op. Cit., p. 328.

(12) بناها 555 هـ — 1160م . أنظر . - Canal (J.) : " Monographie de l'arrondessement de Tlemcen" , B.S.A.G. d'Oran 1888, T. VII, p. 208.

لجذب السكان، وتحولت الى مدينة مأهولة[1]، وكانت في العصرين : الوسيط والحديث احدى المدن الرئيسية بمنطقة تلمسان[2]، وعند تحول تلمسان عاصمة لدولة بني عبد الوادي [3] ، كانت ندرومة مدينة هادئة ذات مناخ معتدل، في موضع جميل يشرف على البحر الأزرق[4] وغدت مكانا لاصطياف أمراء وملوك تلمسان، لهم فيها قصور معدّة للعيش والاستجمام والعبادة والتأمل بعيدا عن مشاغل البلاط وهموم السياسة وهكذا أعرض أبو يعقوب يوسف الزياني عن الدنيا وأقبل على الآخرة[5] وتخلّى عن تاج الملك لأخويه الصغير بن أبي سعيد عثمان، وأبي ثابت الزعيم ابن عبد الرحمن[6].

وقد حاصرها أبو يعقوب يوسف المريني ثلاث مرات[7] ثم حاصرها واستولى عليها أبو يحي بن يعقوب أخو يوسف[8] ثم استولى عليها أبو الحسن المريني وأعدم كثيرا من سكانها[9] ثم عادت ندرومة الى تلمسان[10] وبقيت الى أن استولى العثمانيون عليها[11]، وقد هاجر اليها الأندلسيون[12] وصارت مركزا كبيرا لصناعة النسيج[13] واحتلتها القوات الفرنسية[14].

2 — أرشقول مدينة ميناء، في ساحل تلمسان، ويقابلها مدينة المرية من الأندلس[15] وبين أرشقول وتلمسان فحصن زيدور[16] وتبعد عنها[17] وتقع أرشقول بالغرب من وادي تافنة الذي يأتيها من الجنوب ويستدير بشرقيها

---

(1) سنة 774 هـ / 1344 م. — Bel(Al) p. 958.- J. Canal, p. 209.

(2) — Bel(Al) p. 958.

(3) من القرن الخامس الى التاسع الهجري / 12 الى 15م. — Op.Cit.,p. 958.

(4) على بعد كيلومترات. — Op.Cit.,p. 958.

(5) يحي بن خلدون، ج. 1، ص. 235.

(6) سنة 740 هـ / 1343م. — Op. Cit., p.958.

(7) سنوات: 694، 695، 697هـ/ 1293، 1295، 1297م؛ — J. Canal, p.209.

(8) — Op. Cit., p.209.

(9) سنة 735 هـ — 1335م. — Canal (Jean), p. 210.

(10) سنة 749 هـ — 1343م. — Op. Cit.,p. 210.

(11) سنة 924 هـ — 1513م. — Op. Cit., p. 210.

(12) في القرن 10 هـ — 15م.

(13) في القرن 11 هـ — 16 م. — Modot (J.), p. 328.

(14) سنة 1253 هـ — 1842 م.

(15) أبو الفداء، ص. 3.

(16) طول هذا السهل 25 ميلا، الوزاني، ص. 337. — البكري، ص. 77.

(17) تبعد أرشقول بحوالي 34 ميلا. الوزاني، ص. 337.

ليصب في البحر بالقرب منها ، وتدخل السفن اللطاف فيه من البحر الى المدينة وبين البحر والمدينة ميلان [1].

وقد بنى الأفارقة أرشقول فوق جرف يحيط به البحر من كل جانب ما عدا الجنوب حيث يوجد درب يمتد من الجرف الى البحر ، وهي مسورة وكان ميناؤها الحقيقي واقعا في جون بجزيرة تدعى الأرشقول [2]، كانت أرشقول أكبر المدن الساحلية بين مدينتي : تكور [3] قبل بناء وهران [4] وقد هدم المنصور الصنهاجي ملك القيروان أرشقول ، ثم عمرها المهاجرون الأندلسيون القادمون من غرناطة مع جيش المنصور ابن أبي عامر [5] ثم خربت فيما بعد [6].

3 ـ هنين : مدينة ميناء قديمة ، تبعد عن ندرومة [7] وتلمسان [8] ، ميناؤها محمي برأس لجبل تاجرة ، بناها الأفارقة في مكان قلعة قديمة [9] لتكون ميناء لخدمة ندرومة [10] وهي محاطة بأسوار عالية ويصب بالقرب منها واديان : وادي هنين وأقيمت عليه طواحين ، ووادي ريقو [11] ، ويحيط بهنين مزارع بساتين أشجار الفواكه من الكرز والمشمش والتفاح والكمثرى والدراق والتين والزيتون [12].

---

(1) الوزاني ، ص . 337 . ـ البكري ، ص . 337 .
(2) الوزاني ، ص . 337 .
(3) تقع غربي مليلة وتبعد عن البحر بخمسة أميال ، بناها سعيد بن ادريس ابن صالح بن منصور أحد دعاة الاسلام والتعريب قبل سنة 244 هـ ، على وادي نكور ، ثم خربها يوسف بن تاشفين 474 هـ . ابن عذارى (أبو عبد الملك محمد المراكشي) . البيان المغرب في أخبار المغرب ، صححه ونشره ريلمورت دزي ، بيروت 1950 ، ج . 1 ، ص . 246 ـ 247 . ـ الناصري ، ج . 2 ، ص . 32 .
(4) في القرن الهجري الأول ، السابع الميلادي ، الوزاني ، ص . 337 .
(5) حاجب هشام الثاني الأموي المتوفى سنة 393 هـ ـ 1002 م . الوزاني ، ص . 337 .
(6) سنة 410 هـ ـ 1020 م . الوزاني ، ص . 337 .
(7) بحوالي 13 ميلا ، البكري ، ص . 80 .
(8) بحوالي 34 ميلا ، المرجع نفسه ، ص . 80 .
(9) في القرن الخامس الهجري ، 11 م .
(10) - Bel(A.)p.95.
(11) - Marçais(G.): " Honain ", R.A.N° 337 (1928) , p. 343.
(12) الوزاني ، ص . 336 .

كانت هنين تسكنها قبيلة كومية البربرية [1] قبيلة عبد المؤمن ابن علي ، وصارت في أيامه ميناء كبيرا ابناء السفن ، زمن جهاده بالأندلس ، فقد أعدّ عبد المؤمن حملة كبيرة على شبه جزيرة ايبيريا وبنى سفنا لأسطوله في بعض موانئ افريقيا ، وفي وهران وهنين [2].

وقد ازدهرت هنين [3] وصارت مصدر ثراء لتجار تلمسان ، وكانت بها صناعات نسيج الكتان والقطن ، وكانت التجارة هي المصدر الرئيسي لمدخولها ، وكان الاسبان هم الزبون المفضّل لميناء هنين [4]. ثم تغيّرت الأحوال [5] بمجيء التجار البنادق الى المغرب الأوسط وصاروا يقصدون محطاته " بجاية " ـ ووهران وأرشقول ، وهنين بانتظام ، وعند احتلال الاسبان لوهران [6] صار التجار البنادقة يفضلون هنين للتعامل مع تجّار تلمسان ، وأصبحت هنين ملجأ للمجاهدين البحريين لملاحقة سفن الاسبان ، وقد هاجرها كثير من سكّانها خوفا من هجوم الاسبان عليها وبقي بها الجنود الحراسة واعلام السكان بوصول السفن التجارية واستمر البنادقة يزوّدون مدينة تلمسان بحاجتها ، وكانت الضرائب التي يحصل عليها ملك تلمسان من تجارة هنين كثيرة [7] وقد اطلع حاجب الملك الزياني [8] الحسن الوزاني على مبلغ دخل الضرائب [9].

وقد احتل الاسبان هنين [10] ثم انسحبوا منها بعد تخريب مينائها [11] وفقدت المدينة ازدهارها الذي عرفته مدة قرون [12].

---

(1) البكري ، ص. 80.

(2) سنة 557 هـ ـ 1162م. Marçais (G.) , P. 336.

(3) في منتصف 5 هـ ـ 12 م . Modot (J.) , p. 328.

(4) Marçais (G.) , p. 342.

(5) في بدء القرن 8 هـ ـ 15 م . Op; cit., p. 342.

(6) سنة 915 هـ ـ 1509م .

(7) تقدر بـ 15،000 دينار من الذهب المسكوك ، الوزاني ، ص. 387.

(8) أبو تاشفين عبد الرحمن (718ـ 737 هـ) .

(9) الوزاني ، ص. 387.

(10) سنة 937 هـ ـ 1531 م . Marçais (G.), p. 342.

(11) سنة 940 هـ ـ 1534 م . Op; cit.,p. 342.

(12) مدة خمسة قرون أي منذ القرن الرابع الهجري ـ الحادي عشر الميلادي .

4 ـ **تابحريت** : بلدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، فوق جوف ، تقع غربي بلدة مصكاك على بعد ثلاثة أميال منها ، وبين تابحريت وندرومة اثنا عشر ميلا[1] وتبعد عن بلدة ترنانا بعشرة أميال ، وبين تابحريت ووجدة أربعون ميلا ، وهي ساحل وجدة ، وقد جدّد الحاج بن مرام بناء تابحريت[2] ولها سور ، وهي محدلة للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها ، ولها مسجد جامع متقن يطلّ على البحر ، ولها أسواق جامعة ، ومعظم سكانها من قبيلة مطغرة[3].

5 ـ **مصكاك** : بلدة تقع على شاطيء البحر ، وهي أقدم من تابحريت ، وتقع شرقيها ، وتبعد عنها بثلاثة أميال ، ولها سور وحولها بساتين ، وسوقها تابحريت[4].

6 ـ **ترنانا** : بلدة قرب ساحل المتوسط ، تقع شرقي مرسى عجرود على بعد عشرة أميال ، ويقابلها من برّ الأندلس مرسى مريّة ومن ترنانا الى تابحريت عشرة أميال ، ومنها الى جرارة ابن قيس مرحلة وبينها وبين ندرومة ثمانية أميال[5]، وترنانا بها قلعة وحصن منيع ، وهي مسوّرة ، وبها سوق عامرة ، وجامع ، ومياه وافرة ، وحولها بساتين كثيرة ، ويسكنها فخذ من بني دمر يسمّون بني يلول[6].

7 ـ **تاونت** : حصن بناه أبو يوسف يعقوب المريني[7] بعد لقاء ايسلي مع يغمراسن ومحاصرته تلمسان[8] وهو حصن منيع على ساحل ترنانا في جبل مشرف على البحر ، ويحيط به البحر من ثلاث جهات ، وله مرتقى وعر من ناحية الشرق ،

---

(1) الوزاني ، ص . 335 .

(2) البكري ، ص . 38 .

(3) جدّد بناؤها بعد سنة 420 هـ ـ البكري ، ص . 87 .

(4) البكري ، ص . 87 .

(5) تقع ترنانا شمالي ندرومة .

(6) البكري ، ص . 7ظ ـ 89 ـ 80 .

(7) المصدر نفسه ، ص . 80 .

(8) سنة 670 هـ . Julien, (Ch.- A.) , H.A.N., T.1, p. 168.

وفي الجبل معدن الاثمد وبه شجر كثير، وبساتين، يحمل من زبيب تينه الى النواحي القريبة منه، وينزل بالجبل قوم من البربر من بني منصور[1].

8 — **مرسى مصب وادي ماسين**[2] وهو مرفأ لترنانا[3] يشرف عليه حصنان: حصن أبي جنون وحصن كاربيوا، وربساط. وعرف هذا المرفأ زمن الحكم العثماني للجزائر بميناء الغزوات أين كان يتجمع فيه المجاهدون البحريون ضد الاسبان، ويوجد بهذا الوادي ثمار كثير[4].

9 — **قلعة جراوة** أسسها أبو العيش عيسى بن ادريس[5] لها سور، وفيها قصبة، وجامع، وحمّامات، بداخلها آبار كثيرة عذبة، وخارجها عيون مالحة، وحولها أرباض من جميع جهاتها، وحولها فحوص للزّرع، وحولها قرى، مدغرة على البحر، وفي الجبل بنويزناتن ومن جهة الشرق بنويفرن، ومن جهة الغرب قبائل زواغة وغيرها[6].

10 — **مرسى عجرود** يقع شرقي مرسى جراوة، وغربي مرسى وادي ماسين، ويبعد عنه بعشرة أميال، ويوازيه من برّ الأندلس مرسى دلاية، ومرسى عجرود هو مرسى صيفي يستعمل في الصيف دون غيره، وهو مسكون، وفيه آبار[7].

11 — **تفسرة** بلدة صغيرة تقع جنوبي تلمسان[8] وكانت تدعى تفسرت مديونة، باسم قبيلة مديونة، وهي تقع في سهل زراعي خصب للانتاج القمح، وكان بها كثير من الحدّادين لوجود منجم الحديد بالقرب منها[9].

---

(1) الناصري، ج. 3، ص. 33.

(2) وادي ماسين (Masin) على بعد 16 كلم. Bel (A.) P. 959.

(3) Canal (Jean) : " Nemours " , R. de l'Afrique française , Ancien Bulltin des antiquitees Africaines, Paris 1888, T.6, fevrier n° 33 et 34, p. 12.

(4) البكري، ص. 80.

(5) سنة 257، ابن عذاري، ص. 277.

(6) ابن عذاري، ص. 277.

(7) البكري، ص. 80.

(8) على مسافة 27 كلم.

(9) الحزناسي، ص. 305.

12 ـ **تامزيزد يكت ، أو تيمزيزدكت**[1] ، هو معقل يقع على التخوم الفاصلة بين الصحراء والتجمعات السكانية والقرى لتلمسان[2] وقد شيّد هذا الحصن أوائل بني عبد الوادي على جرف وادي تافنة بجبال تلمسان الغربية المقابلة لوجدة[3] . وكان القصر تابعا لملوك تلمسان ، وقد لجأ اليه يغمراسن عند متابعة السلطان السعيد الوحدي له[4] . ثم استولى عليه ملوك فاس ، وأقاموا به حرسا لمراقبة نقاط المرور التي تسلكها قوات الحرس الملكي ، ثم آل القصر الى العرب فأهمل ونزح منه سكانه لسوء معاملة العرب لهم[5].

القبائل :

1 ـ بنو راشد بن محمد بن باديس الزناتي ، كانت مواطنهم بالصحراء بجبال العمور[6] المعروفة بجبال راشد اسم أبيهم ، ولما ذهبت دولة بني يلومان بجبل هوارة زحف بنو راشد من جبلهم الى بسائط مديونة قبلة تاسالة ، وبسائط بني ورنيد قبلة تلمسان الى قصر سعيد فشنّوا عليهم الغارات الى أن غلبوهم وألجأوهم الى الأوعار ، فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان ، ومديونة جبل تاسالة[7] ثم استوطن بنو راشد جبل مديونة جبل تاسالة وهو بلد بني يفرن ، وصار الجبل حصن بني راشد واختطوا به قلعة بني راشد .

وكان استيلاء بني راشد على هذه الأوطان أيام دخول بني عبد الوادي المغرب الأوسط ، وكان بنو راشد شيعة وحليفا لهم في فتنهم مع بني توجين وبني

(1) حصن عند ابن خلدون ، م. 7، ص. 522 . ، وقصر عند الوزاني ، ص . 333 .
(2) الوزاني ، ص . 333 .
(3) ابن خلدون ، م. 7، ص . 522 .
(4) سنة 646 هـ .
(5) الوزاني ، ص . 333 .
(6) Ruff (Paul) La domination Espagnol à Oran sous le gouvernement du comt d'Alcaudet (1534 à 1558) , Paris 1900, p.p. 15-16.
(7) ابن خلدون ، م. 6 ، ص . 316 .

مريين ، وكانت رئاستهم في بيت عمران وأولهم ابراهيم بن عمران[1] الذي قتله أخوه ونزمار ، وتولى الأمر بعده غانم ابن أخيه محمد بن ابراهيم، ثم موسى بن يحي بن ونزمار ، وعند استيلاء السلطان أبي الحسن على تلمسان[2] كان شيخ بني راشد أبو يحي بن موسى تحت طاعته[3] وتقضي على دولة بني عبد الوادي ، ونقل أبو الحسن رؤساء زناتة أجمع الى المغرب ومنهم بنو ونزمار، ولما عاد الأمر لبني عبد الوادي في المرة الثانية على يد أبي حمو موسى بن يوسف أقبل شيخ بني راشد زيان بن أبي يحي من المغرب الى أبي حمو الذي اتهمه بمداخلة بني مريين وقتله ... ثم صارت الرئاسة الى بني عمران ، ثم عادت الى بني ابراهيم ، وصار بنو راشد خولا للسلطان وجباية[4].

وفي آخر زمن حكم بني عبد الوادي كانت مواطن بني راشد جنوب شرقي وهران ، وتشمل سهول جنوب شرقي زهران ، وربى شمالي تلمسان[5] وبالسهل الجنوبي لجبال تلمستنان ، وسكان الشمال مستقرون في قرى ، ومدنهم هي : قرية هوارة الصناعية[6] ، والمعسكر وبها وكيل الملك وفرسانه ، ويعقد بها سوق كل خميس[7]، والقلعة قلعة بني راشد ، والبطحاء ، والعاصمة ابن الأعرج[8] وسكان السهول يعيشون تحت الخيم على الترحال ، ويربون الماشية من غنم ، وابل ، وخيول ، وهم موسرون جدا ويدفعون الأتاوى لملك تلمسان[9].

وقد قام بنو راشد بدور رئيسي في حياة مملكة تلمسان لقوة القبيلة الآتية من خصب أراضيها وما تدفعه لخزينة الدولة من الضرائب الكثيرة[10] ، وبما يمكن أن تجنده من رجالها[11] وكان لقائد بني راشد

---

(1) مات سنة 7?? هـ ، ابن خلدون ، م. 6 ، ص . 316 .

(2) سنة 737 هـ .

(3) يحي بن خلدون ، ج . 1 ، ص . 213 .

(4) ابن خلدون ، م. 6 ، ص . 315 الى 317 .

(5) تمتد هذه الربى على طول 50 ميلا وعرض 25 ميلا . - Ruff. p. 15.

(6) ابن خلدون ، م. 6 ، ص . 305 .

(7) المرجع نفسه ، م. 6 ، ص 305 .

(8) ابن أعرج . (Ben Aradj)

(9) ابن خلدون ، م. 6 ، ص. 305 .

(10) تقدر بخمسة وعشرين الف (25,000) دوقية من ذهب. -. Ruff. p. 16.

(11) ابن خلدون ، م . 6 ، ص . 16 ... وأيضا -. Ruff. p. 16.

المنصور بن أبي غانم دور كبير في تسيير شؤون المملكة، نظرا لقوة القبيلة من جهة ونظرا لمصاهرته لبيت الملك، فقد كان يشغل منصب الوزير المزوار وهو منصب نائب الملك والقائد العام والرئيس الأعلى للجيش الزياني، وقد تحالف مع اسبان وهران ضد العثمانيين [1] وبعد استيلاء حسن بن خير الدين على تلمسان[2] خرج منها الأمير أحمد بن عبد الله ووزيره المنصور الى دبدو [3] ثم صار المنصور في صف محمد الشيخ السعدي وقام بدور كبير في التحالف السعدي الاسباني ضد العثمانيين[4].

2 ـ قبيلة زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر من الطبقة الرابعة، وزغبة أخت رياح، وزغبة بطون : بنو يزيد، وحصين، وسويد، وحميان، وكانت مجالاتهم بين مصاب وجبل راشد ونهر واصل، والمسيلة، والتيطري وشلف، ووادي مينا، وقبلة تلمسان. وفي حرب يحيى بن غانية ضد الموحدين انحازت زغبة اليهم مع بني زيان في حماية المغرب الأوسط، وبعد امتلاك زناتة المغرب الأوسط ونزلت أمصاره انتقلت زغبة الى التلول وتغلبوا عليها ووضعوا الأتاوى على الكثير من أهلها بسبب حلفهم مع زناتة[5]. وخلصت زغبة كلها للسلطان أبي حمو[6] فساء ذلك بني مرين لما كان بينهم وبين عبد الوادي من فتن، واستخدمهم أبو حمو جميعا وأقرّهم على مضاربهم وعوائدهم، ثم ثارت زغبة واختلفت على أبي حمو[7].

3 ـ بنو عامر بن زغبة بن هلال، وهم بطون : بنو يعقوب، وبنو حميد، وبنو نافع، ولكل بطن أفخاذ وعمائر وفصائل وكان بنو عامر مع بني يزيد بصحراء الدوسن حيا واحدا، وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن الدوسن وحمزة وبني حسن [8].

---

(1) Op. cit., p. 16.

(2) سنة 952 هـ ـ 1554م.

(3) وكانت امارة وطاسية يومئذ بالمغرب، الناصري، ج. 4، ص. 163.

(4) المرجع نفسه، ج. 5، ص. 172. ـ وأيضا Fr. Ruff., p. 36.

(5) ابن خلدون، م. 6، ص. 36 ـ 46 ـ 47 ـ 85 ـ 86.

(6) حكم من سنة 707 ـ 718 هـ.

(7) ابن خلدون، م. 6، ص. 85 ـ 87 ـ 111 ـ 112.

(8) ابن خلدون، م. 6، ص. 90.

وبعد امتلاك يغمراسن تلمسان [1] ودخلت زناتة التلول والأرياف، كثر عيث المعقل في وطن زناتة : فجاء يغمراسن ببني عامر وأنزلهم في جواره بصحراء تلمسان في آخر مواطن المعقل، مما يلي المشرق من المغرب الأوسط، ليكونوا حجزا بين وطن زناتة والمعقل، ومزاحمة لهم، ودفع يغمراسن ذوي منصور وذوي عبيد الله من المعقل الى سجلماسة [2] فصار بنو عامر يتنقلون في قفار صحراء تلمسان في الشتاء، ويظهرون الى التلول في الربيع والصيف، وكانت الرئاسة لـ بني يعقوب في زمن حكم يغمراسن، ولـ داود بن هلال زمن حكم عثمان بن يغمراسن [3] وكان صغير بن أبي عامر مع ملوك بني زيان [4].

واتبع أشياخ قبيلة بني عامر زمن حملة السلطان عبد العزيز المريني على تلمسان [5] سياسة معادية للسلطان أبي حمو الآخر موسى، فاضطر الى البحث عن حلفاء جدد يعتمد عليهم في بسط نفوذه في البلاد، والذود عن حوزتها، ولم يجد بدّا من قبول خدمة قبيلة سويد ومنحها الامتيازات والاقطاعات التي كانت من قبل لبني عامر، ثم نشب صراع بين بني عامر وسويد فانحاز السلطان أبو حمو الى سويد [6].

وفي آخر زمن حكم بني عبد الوادي، انساح بنو عامر الى القسم الجنوبي من سهل سيق والهبرة [7] وكان قائدهم عبد الرحمن بن رضوان له سلطة واسعة في مملكة تلمسان، وله قوة كبيرة بصفته قائدا لبني عامر، وخالا للبيت الزياني المالك، وسعى ابن رضوان لجعل ابنه أبي عبد الله على عرش تلمسان، ويكون تابعا لملك اسبانيا، ويؤدي الضريبة التي كان يؤديها أبو حمو الثالث، وذهب ابن رضوان وابنه الى وهران لتحقيق غرضه [8].

---

(1) أبو يحي يغمراسن بن زيان حكم (633 ـ 681 هـ).

(2) سنة 631 هـ / 1232 م. La Martinère et Lacroix, T.2; p.36.
وأيضا. R. Ruff, p. 42.

(3) زمن حكم أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (681 ـ 703 هـ).

(4) ابن خلدون، م. 6، ص. 99 ـ 105 ـ 106.

(5) سنة 772 هـ. يحي ابن خلدون، ج. 1، ص. 40.

(6) سنة 777 هـ. المصدر نفسه، ج. 1، ص. 41.

(7) R. Ruff, p. 42.

(8) سنة 941 هـ / 1535 م. R. Ruff, pp. 21-37.

وفي زمن مقاومة الأمير عبد القادر نظّم بني عامر بناحية تموشنت وجعل عليهم القائد بالحميدي الزائري من قبيلة أولاد زائر الذي ركن الى طاعة الجيش الفرنسي فيما بعد[1]. ثم التحق بنو عامر بدائرة الأمير بالمغرب[2] ثم انتقلوا الى نواحي فاس للعيش هناك، ثم حاولوا الرجوع الى دائرة الأمير[3] فقضى عليهم الجيش المغربي[4].

4 ـ قبيلة حميّان، بطن من بني يزيد وهي أفخاذ، انتقلت مع بني عامر الى صحراء تلمسان أيام حكم يغمراسن، وصارت في عداد بني عامر[5] وفي زمن الحكم العثماني بالجزائر، كانت حميّان تتهرّب من دفع الضرائب بترحالها في البيداء، فاستعمل العثمانيون وسيلة لكشفها واستخلاص الضريبة منها وذلك بواسطة الشوّاف الذي يكشف مضاربها للمخزن الذي يباغتها بالمداهمة لاستخلاص الضرائب منها[6].

وفي بدء الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت حميّان بسهل مكّسورة جنوبي سيدي بلعباس، حول تموشنت، فنظمها الأمير وجعل على كلّ فرقة قائدا[7] واستسلمت القبيلة الى فرنسا[8].

5 ـ بنو سويد بن عامر بن مالك بن زغبة، هم بطون: فليتة، شبّانة، ومنها الحساسنة، ومجاهد، وجوتة وصبرة، وصبيح، كانت سويد حليفا لبني بادين قبل الدولة، ولمّا ملك بنو عبد الوادي تلمسان، كان بنو سويد أخصّ بحلفهم وولايتهم من سائر زغبة، وكان لهم لهذا العهد أتاوى على بلاد سيرات، والبطحاء، وهوارة[9].

---

(1) سنة 1258 هـ، محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، نشره ممدوح حقّي، بيروت 1964، ط. 2، ج 1، ص. 433.

(2) سنة 1260 هـ. المرجع نفسه، ج. 1، ص. 433.

(3) سنة 1262 هـ. المرجع نفسه، ج. 1، ص. 491.

(4) سنة 1262 هـ. المرجع نفسه، ج. 1، ص. 492.

(5) ابن خلدون، م. 6، ص. 90.

(6) - La Martinière et Lacroix, T.2; p. 198.

(7) - La Martinère et Lacroix, T.2; p. 200.

(8) - Op. Cit., T.2, p.200.

(9) ابن خلدون، م. 6، ص. 95.

رسم 4 القبائل البربرية والعربية

مقياس 1:4500000

نقلا عن الأطلس العالمي والوزاني

مليلة

تلمسان

تاسلة

جبال تلمسان

جبال الونشريس

جبال قصور

جبال عمور

جبال الزاب

جبال الحضنة

مسيلة

بسكرة

مدية

ورقلة

شبكة مزاب

سجلماسة

تافيلالت

عرب المعقل

بنو عامر

تيكيك

تيمون

قورارة

الصحراء

الساورة

سبتة

طنجة

العرائش

الرباط

سلا

فاس

مكناس

تازة

وجدة

36° 34° 32° 30° 28°

6° 4° 2° 0° 2° 4° 6°

وكان بين سويد وبني عامر فتن اتصلت على الأيام ، ولمّا ولّي أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى[1] الملك استخلص عريف بن يحي لديه ، ثم آسفه ببعض النزعات الملوكية فنزع عريف الى بني مرين ، وصار من بطانة أبي الحسن ، ولم يزل عريف يحرّض بني مرين على آل زيان بتلمسان ، ولما استولى أبو الحسن على تلمسان عقد لونزمار بن عريف على سويد وسائر بني مالك ثم تلاحقت ظواعن سويد بعريف بن يحي في مكانه عند بني مرين[2].

2 ـ وجدة قاعدة للمجوم

الموقع الفلكي والجغرافي ـ الموقع ـ الوديان ـ تأسيس المدينة أهميتها التجارية ـ الواحات : سجلماسة ـ فكيك ـ القبائل : الأنجاد ـ بنو يزناسن ـ قبيلة الأحلاف ـ عرب المعقل .

تقع المدينة على خط الطول 02 درجة غربي خط غرينيتش، وعلى خط عرض 35 شمالا ، وتقع في الشمال الغربي من القارة الافريقية وتبعد عن البحر بأربعين ميلا[3] وعن الحدود الجزائرية بأربعة عشر كلم[4] وعن مغنية بستة وعشرين كلم[5] وعن تلمسان بثلاث مراحل[6].

تحتلّ موقعا ممتازا بين طرق المواصلات التي تأتيها من الشرق عبر منخفض مغنية ، ومن الغرب عبر منخفض تازا ، قادمة من المحيط ومن الشمال

---

(1) حكم من (718 ـ 737 هـ) .

(2) ابن خلدون ، م.6، ص . 99 ـ 102 ـ 108.

(3) الوزاني ، ص . 334.

(4) - Marçais(G.) : " Oudjda ", Encyclopédie de l'Islam, Paris 1936,T.3,p. 1085.

(5) - Montdésir (Lieutenant de) : " Le Nord- Est Marocain ", B.S.G.A. et de l'Afrique du Nord, Alger 1905, p. 248.

(6) البكري ، ص . 87.

من البحر الأبيض المتوسط من تا بدريت ومليلة ، ومن الهضاب العليا والواحات والصحراء والسودان : هذا الموقع جعل من وجدة مكانا استراتيجيا ممتازا لطرق المواصلات بين الغرب والشرق وبين الشمال والجنوب . وقامت بدور كبير في حياة المغرب العربي وافريقيا وأوربا الاقتصادي .

وتقع وجدة عند أقدام السفح الشرقي لجبل الاخضر من كتلة جبال بني يزناسن التي هي امتداد لسلسلة جبال الريف وترارة . وتقع المدينة على الضفة اليمنى لوادي ايسلي في حوض واسع [1] هو حوض وجدة أو سهل الأنجاد وهو امتداد لسهل مغنية ، الذي يحده من الجنوب جبال متسيلة وزكارة وبني بوزكو [2] وبالقرب من المدينة عيون ، منها : عين سيدي يحيى شمال شرقي المدينة تزود ها بالمياه ، وأقيمت عليها حدائق أشجار الفواكه [3]، وعين تانسان شرقي المدينة ، وعيون سراق جنوب شرقيها ، وعيون سيدي السلطان غربيها .

أسس المدينة زيري بن عطية رئيس قبيلة مغراوة الزناتية ، حليف بني أمية بالأندلس ، فقد سمح له الوزير ابن أبي عامر المنصور بالاستقرار بنواحي فاس ، فاختط زيري وجدة [4] ليكون قريبا من المغرب الأوسط ، ووضع بها حامية ، ثم زاد في بنائها المعز بن زيري [5] سيد المغربين : الأقصى والأوسط ثم بني يعلى بن بلجين الورتغنيني وجدة الجديدة [6]

استولى عليها يوسف بن تاشفين [7] ثم عبد المؤمن [3] ، وفي حكم الناصر الموحدي ، وزمن غزوات بني غانية للجزائر . استقر بنو عبد الوادي بوجدة ،

---

(1) ارتفاعه (33م.) - Bernard (Augustin) , Les confies alero-marocaus, paris 1911, p. 17.

(2) - ..ugin (Capitaine) : " La grande voie de penetration au Maroc ", B.S.G.A. nº 12, Alger 1907, p. 362.

(3) - Ali Bey El Abassi , Voyage en afrique en Asie dans les années 1803 à 1807, Paris, 1814 , T.1, P.327.

(4) اختطها سنة 384 هـ / 994 م. - Marçais, Oudjda, p. 1085.

(5) زاد في بنائها 293 هـ ، ابن خلدون ، م 7 ، ص ، 93 .

(6) بني يعلى وجدة سنة 440 هـ . ، وبنات 460 هـ . البكري ، ص ، 37 .

(7) سنة 472 هـ .

(3) نحو سنة 545 هـ .

ثم خرّبها أبو يوسف يعقوب المريني [1] ثم أعاد بناءها أبو يعقوب يوسف [2] وجعلها قاعدة لحملاته ضد تلمسان ، ثم صارت تحت سيادة بني عبد الوادي ، ثم حاصرها أبو يعقوب يوسف المريني قبل حصار تلمسان الطويل [3] ثم حاصرها وهاجمها أبو سعيد المريني [4] ثم حاصرها أبو الحسن المريني [5] ثم استولى عليها مع تلمسان [6] .

وفي زمن حكم العلويين ، استولى اسماعيل على وجدة [7] ونقل اليها قبائل عربية من ناحية مراكش [8] وعزّز حامية المدينة ، وأسّس عددا من القلاع حولها ، ونظّم قبائل سهل وجدة ، وبعد موت اسماعيل ، عادت المنطقة الى عدم الاستقرار والفوضى ، ثم عادت وجدة الى حكم العثمانيين ثم استولى عليها السلطان سليمان العلوي [9] ثم احتلها القائد بيجو بعد معركة ايسلي [10] ، ثم احتلّها الجيش الفرنسي [11] ثم الاحتلال الفرنسي الدائم لها الى الاستقلال [12] .

الوديان :

1 ـ وادي ملوية ينبع من جبل العياشي بسلسلة جبال الأطلس الكبير ، ويتجه غربا بين سلسلتي الأطلس الكبير ، والأطلس الصغير ، حيث يرفده وادي أمليلو القادم من الأطلس الكبير ، ويتجه غربا الى أن يصل الى الأحلاف فيرفده وادي زا ثم وادي سيدي عقبة غربي عيون الملوك ، ويتجه غربا ليصب في البحر

---

(1) سنة 670 هـ .
(2) سنة 697 هـ .
(3) سنة 714 هـ .
(4) سنة 726 هـ .
(5) سنة 735 هـ .
(6) سنة 772 هـ .
(7) سنة 1090 هـ .
(8) هي قبيلتي : " زرارة " و " الشبّانات " .
(9) سنة 1210 هـ .
(10) سنة 1260 هـ .
(11) سنة 1275 هـ .
(12) سنة 1324 هـ .

الأبيض المتوسط بين جراوة ابن قبيس ، ومليلة ، قبالة جزر جعفر الرئيس التركي الثلاثة ، وتدعى الزفرين أو الشفرين [1] وهو أطول واد في المغرب (2).

2 — وادي زا يتبع من المضبة الحمراء للأطلس الكبير ، شرقي وادي ملوية ، وهنا يدعى وادي الشارف ويتجه شمالا الى بلدة بركان وهنا يدعى وادي الحسي ويتجه غربا وقبل أن يصل الى ملوية يدعى زا ، ويتصل بملوية جنوب غربي تاوريرت .

3 — وادي سيدي عقبة ، ينبع من بلاد المحيا جنوب شرقي وجدة ، ويتصل به وادي القصب قبل أن يرفد ملوية غربي عيون الملوك .

4 — وادي ايسلي ، ينبع من جبال بني يحيى جنوب شرقي وجدة .
5 — وادي قيس ، ينبع من جبال مصيودة وقبل أن يصل الى البحر يدعى وادي عجرود ، ويصب بالقرب من برج عجرود السبايحي وهو يجري طول العام .

طرق المواصلات :

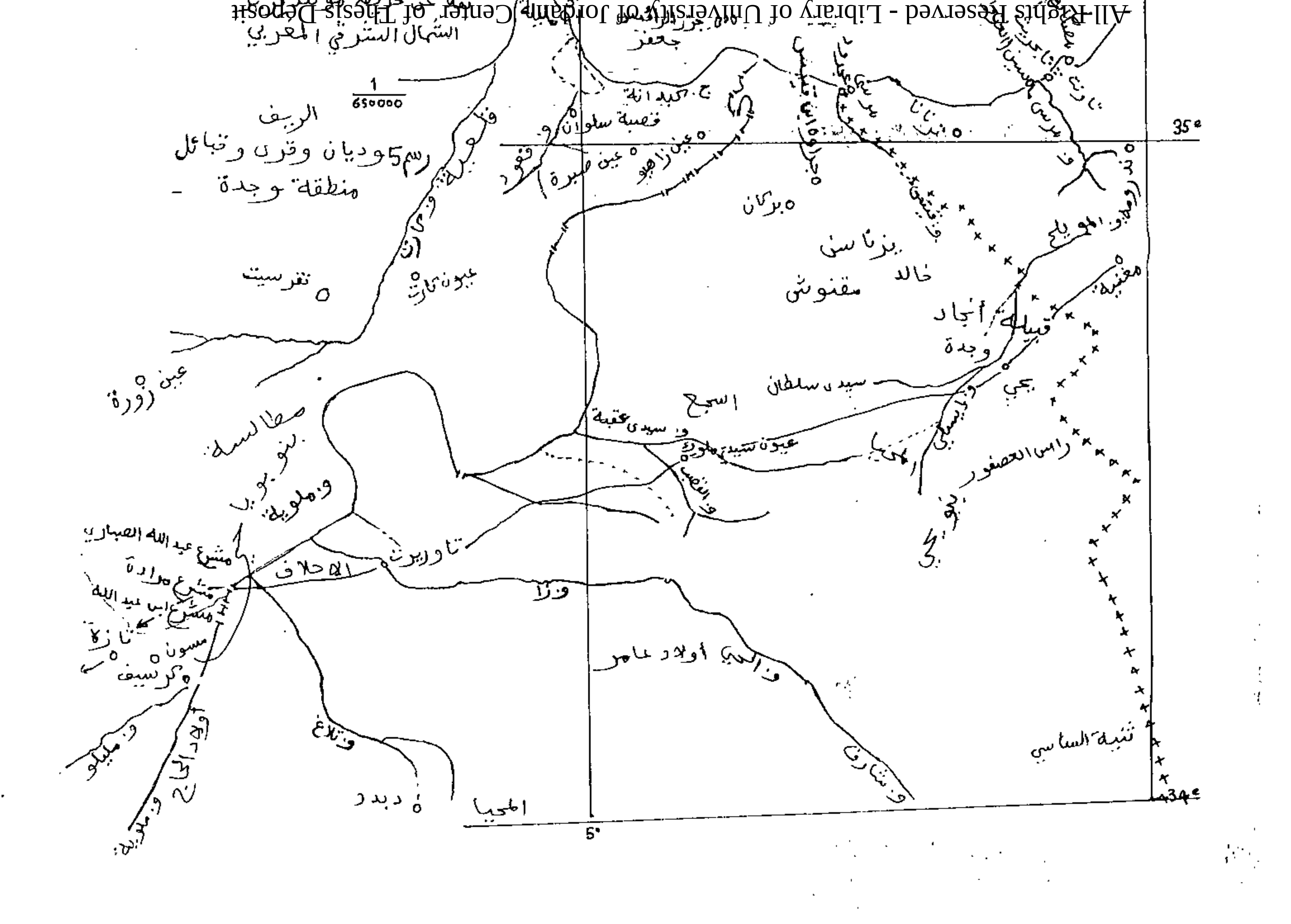
وجدة محطة تجارية كبيرة ، تتوقف بها القوافل التجارية القادمة من فاس ، والمتجهة الى تلمسان ، والقادمة من تلمسان والمتجهة الى فاس ، أو الى سجلماسة ثم الى السودان ، أو القادمة منه ، ومن الصحراء ، والواحات ، والهضاب الى تلمسان .

كانت لوجدة طرق مواصلات مع تلمسان ، مليلة ، فاس ، السودان :

---

(1) تبعد الجزر عن الشاطئ بـ (30 كلم) ، ويبعد مصب ملوية عن الحدود الجزائرية بـ (150 كلم) الادريسي ، ص. 54 . - Mougin, p. 362.

(2) (520 كلم) - Fillias (Achille) , Géographie phisique et politique de l'Algerie , Alger 1875, p.229 .- Michelin (Edouard), Guide de tourisme, Maroc, paris 1985, 5° édition , p.11.


الشمال الشرقي المغربي
1
650000
الريف
رسم5 وديان وقرى وقبائل
منطقة وجدة
جعفر
قصبة سلوان
عين زاهو
عين صبرة
بركان
بني يزناسن
خالد
مقنوش
أنجاد
وجدة
مغنية
تفرسيت
عيون تارت
عين زورة
سيدي سلطان
سيدي عقبة
عيون سيدي ملوك
تاوريرت
الاحلاف
ولاد عامر
راس العصفور
ثنية الساسي
دبدو
35°
34°
5°

1 ـ طريق (وجدة ـ السودان) : وجدة سجلماسة ـ الواحات ـ الصحراء ـ السودان .
2 ـ (وجدة ـ مليلة) : وجدة ـ أجسر سيف ـ مليلة [1].
3 ـ (وجدة ـ فاس) : وجدة ـ تازا ـ فاس .

الـواحـات :

1 ـ سجلماسة تقع على خط عرض 5ر31 درجة شمالا ، وخط طول 04 درجات غرب جرينتش . وتقع جنوب شرقي فاس ، على الضفة اليسرى لوادي زيز في أول الصحراء، يأتيها الماء من عيون كثيرة من مكان يدعى أخلف من شرقيها من الصحراء [2].

بناها علي بن سمغون بن واسول المكناسي ، في سهل سبخي مع قوم من الصفرية الخوارج الثائرين على الحكم المركزي " بالقيروان " [3] ثم تولى حكم المدينة قبيلة بني مدرار المكناسية [4] وصارت عاصمة للمنطقة في نهاية زمن حكم أبي منصور اليسع [5] وازدهرت المدينة في زمن حكم بن فاتح المدراري المكناسي ، المدعو شاكر الله الذي عاد الى المذهب السنّي واتخذ لقب أمير المؤمنين ، وضرب السكة باسمه الى أن جاء جوهر الصقلي ، واستولى على سجلماسة وسجن شاكر [6] ثم حكم المدينة مدراريون آخرون ، ثم استولى عليها خزرون بن فلفل المغراوي الزناتي لصالح أمراء بني أمية بقرطبة [7] وبعد سقوط امارة بني أمية [8] استقل بنو خزرون بسجلماسة وساموا أهلها الخسف فاستنجد هؤلاء بعبد الله بن ياسين المرابطي فاستولى عليها [9] وقضى على المغراويين

---

(1) البكري ، ص . 33 .
(2) تبعد سجلماسة عن فاس ب 315 كلم . البكري ، ص . 54 . ـ وانظر أيضا :
- Colin (S.G.): " Sidjilmassa", Encyclopédie de l'Islam, Paris 1934, T.4, p. 420.
(3) سنة 140 هـ / 757 م . البكري ، ص . 54 .
- Colin, Op.Cit.; p.420.
(4) سنة 155 هـ / 771 م . ابن خلدون ، م . 6 ، ص . 267 .
(5) تولى الحكم من سنة 173 ـ 208 هـ / 790 ـ 823 م .
- Gautier(E.F.), Le passe de l'Afrique du Nord, paris, 1952, p.
(6) سنة 347 / 953 م .
- Colin, p. 420.
(7) سنة 366 هـ / 976 ـ 977 م .
- Colin, p. 420
(8) سنة 423 هـ .
(9) سنة 445 هـ . / 1055 ـ 1056 .
- Colin, p. 420.

بهـا ، وفـقـدت سجلماسـة استـقـلالها وصـارت تـابعـة للمغرب اسميـا[1].

وبـسـبب موقعها على حدود الصحراء فهـي دائمـا موضع استسلام وثورة بسبب رغبة حكامها المحليين في الاستقلال ، أو بسبب اضطرابات القبائل العربية من المحقل بنواحيها ، أو بواسطة سكانها الذين أرهقتهم مطالب الحكم المركزي ، فهم دائمـا مستعدون لمساعدة العدو ، ملوك تلمسان ، أو المطالبين بالعرش ضد ملوك المغرب[2] ، ففي زمن انحطاط الموحدين اتبع سكان المدينة الثائر محمد بن هود الهادي الذي استولى على السوس ودرعة لكن أبا حفص الموحدي قضى عليه واسترجع المدينة[3] وفي زمن ولاية عبد الله بن زكريا الموحدي سلم المدينة الى الملك أبي زكرياء الحفصي الذي جاء واستولى على تلمسان ، لكن السلطان علي السعيد الموحدي استرجع المدينة[4].

ثم ان قبيلة المنبات دعت يغمراسن لأخذ المدينة ، لكن أبا يحي عبد الحق المريني أسرع واستولى عليها فحاصرها يغمراسن بدون نتيجة[5] ، ثم استقل بحكمها الوالي القطراني المريني ، لكن ما لبث أن قامت ثورة به ونادت بالموحدين[6] ثم حاصرها المرينيون بدون جدوى[7] ولما ضعفت قبيلة المنبات اعترف السكان بسلطة مراكش الموحدية ، ولمّا أخضع السلطان يعقوب بن عبد الحق المغرب كله هاجم المدينة وقتلها واستولى عليها ، وقضى على حكامها الزيانيين وحاميتها ورؤساء المنبات ، واسترق سكانها ، وبدأ انحطاط المدينة تحت جور قبائل الناحية وخاصة من الأحلاف[8].

---

(1) - Colin (Georges), p. 420

(2) - Op. Cit., p. 420.

(3) سنة 542 هـ . - Op. Cit., p. 420.

(4) سنة 640 هـ . - Op. Cit., p. 420.

(5) سنة 653 هـ . - Op. Cit., p. 420.

(6) سنة 657 هـ / 1259 م . - Op. Cit., p. 420.

(7) سنة 660 هـ . - Op. Cit., p. 420.

(8) في صفر 673 هـ / سبتمبر 1274 م . - Op. Cit., p. 420.

وفي زيارة ابن بطوطة المدينة أعدّها من بين أجمل المدن[1] ، وقضى ليون الافريقي مدّة بالمدينة ، وقال : ان ثورة قام بها الأعراب البدو ، قتلت حاكمها وخربت المدينة تماما[2] ولجأ بعض سكانها الى القصور وعاشوا مستقلين ، ولجأ بعضهم الى الريف تابعين للقبائل[3]، وفي زمن انحطاط الدولة السعدية استقل شرفاء سجلماسة وأسّسوا الأسرة العلوية الفلالية[4].

أهمية سجلماسة الاقتصادية :

مناخها رطب ، وأرضها خصبة ، اغترس سكانها الرياض وحدائق الخضر والفواكه ، والنخيل وغلات الحبوب والقطن والكمّون والقرفة والحنّاء الخاصة بها ، والتي تسوّق الى المغرب كله ، وبها صناعة النسيج الصوفي الرفيع[5]، وموضع المدينة على أبواب الصحراء جعل من سجلماسة مكان تجمع القوافل التجارية المتّجهة الى السودان : غانة والعودة الى سجلماسة ، ويسوّق الى السودان التمر ويستورد منه التبر والعبيد واللوبان والجلود ، ويقوم أهل سجلماسة بالاتجار بأنفسهم[6].

الطرق التجارية :

سجلماسة — درعة — وريكا — أغمات — فاس — وجدة — تابحريت — تلمسان ، القاهرة عن طريق صحراء البهنسا شمالي أسيوط وسجلماسة وفاس تمثل كل منهما مركزا لتجمع الحجاج المغاربة المتجهون الى الحجاز ، ويقدّم أمير الحجّ في أغلب الأوقات من سكان سجلماسة[7].

---

(1) زارها في القرن الخامس الهجري ، 11 م . Ricard Prosper, p. 425.

(2) سنة 764 هـ / 1363 م . Ricard Prosper, p.425.- ; Colin(G.-S.)p.420.

(3) سنة 907 هـ . Colin (G.-S.), p. 420.

(4) سنة 903 هـ . Op. Cit., p. 420.

(5) Op. Cit., p. 420.

(6) Op. Cit., p. 421.

(7) Op; Cit., p. 421.

2 ـ فيكيك : تقع على خط عرض 32,54 درجة شمالا ، وعلى خط الطول 01 درجة غربي خط غرينيتش جنوب غربي عين الصفراء ، وعلى مسيرة خمسة أيام من تلمسان[1] وفيليك تتألف من عدة أو بار قريبة من بعضها مشكلة مدينة كبيرة ، وتعد احدى المدن الرئيسية الكبرى بالصحراء ، وواحة نخيل كبيرة تسقيها وديان : وادي ستارة العبيد ، ووادي الأعرج زيادة على ينابيع تسقى النخيل بالسواقي والفقارات .

ووضعها الجغرافي جعل فيكيك ملتقى الطرق القادمة من الشمال والمتجهة الى الواحات ، والقادمة من تافيلالت والمتجهة الى المغرب الأوسط ، وبعد تخريب سجلماسة قامت فيكيك بدورها التجاري وازدهرت فيكيك في زمن حكم بني سيدي الملوك المغراويين من بني فاتن ، وكان للواحة تأثير كبير على منتجات الصحراء[2].

سكانها : معظمهم من البربر من نوع مختلطة من أولاد سليمان أو محمد الحرطانيون من توات . ولبعد الواحة عن التل كانت مستقلة تماما عن أي سلطة ، ثم صارت تحت سلطة ملوك المغرب الذين عملوا على توسيع سلطتهم على الواحات الصحراوية ، فاستولى اسماعيل على فيكيك ووضع بها حامية[3] وكان بها قائد شريفي يدعى محمد الصغير الجزائري[4] ، وبعد موت اسماعيل العلوي استقلت الواحة ، فوجه اليها سليمان حملتين[5] ثم عادت الواحة الى استقلالها يسيّر كل قصر جماعة من الأعيان لمدة الحياة . وزمن زيارة العياشي في رحلته الى الحج[6] وجدها مزدهرة تجاريا وثقافيا ، بها مكتبات مشهورة[7].

---

(1) على بعد 113 كلم من عين الصفراء . الوزاني ، ص . 504 . Colin(G.-S.)p.421.

(2) Yver (Georges) : " Figuig ", Encyclopédie de l'Islam , Paris, 1934 , T; IV, pp. 104-105-106.

(3) سنة 1090 هـ / 1679 م . Op. Cit., p. 105.

(4) Op. Cit., p. 105.

(5) حملة سنة 1221 هـ / 1806 م . وأخرى سنة 1224 هـ . / 1809 م .
La Martiniere et Lacroix, T.2, p.3.

(6) سنة 1074 هـ . / 1760 م .

(7) Yver (Geroges) , Figuig , p. 105.

جبل بن سعيد

زريقا سيدي عبدالقادر

المعيز

المعيز

سليمان

أولاد غير

الحمام

العبيد

جبل الحميد

زناقة

بغدار

بنو دابيت

س. يوسف

جبل فروز

فيكيك

جبل س. يوسف

جبل

جبل تاغلة

جبل ملياس

زناقة

مسلو

مفروز

تافيلال

عين الصفرا

دتارا

بنو ونيف

0 500 1500

رسم 6 مخطط لضواحي فيكيك نقلا عن كتاب التخوم الجزائرية المغربية لبرنار أوتستين

ومعاهدة مضنية أعطت فيكيك للمغرب بدون سبب معقول وبقيت سيادة السلطان بها اسمية ، وتستجيب الواحة لكل نداء للثورة[1].

القبائل :

1 ـ قبيلة الأنجاد : هي قبيلة عربية رحّالة ، من ذوي عبيد الله ، وتضم القبيلة بينها فصائل من ذوي منصور منهم طريفة وغيرها ، وقد وضع ملوك بني زيان الأنجاد بالمنطقة[2] لتكون فاصلا بين العاصمتين الزناتيتين المتنافستين : تلمسان وفاس ، وللمحافظة على سكان جبال بني يزناسن حتى لا ينزلوا الى سهل وجدة ، ولكن هؤلاء نزلوا وأرغموا قسما من الأنجاد على الهجرة الى سهل الفوز شرقي قرية الصريشة واستقروا هنالك .

ولقد قدمت القبيلة خدماتها الى ملوك تلمسان ، وأحيانا الى ملوك فاس[3] ، ففي زمن الحكم العثماني بالجزائر كان للأنجاد تأثير كبير وأساسي بالمنطقة ، ولكن هذا الدور تضاءل زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر ليخلفه دور بني يزناسن .وكان عدد خيام الأنجاد خمس وعشرين ومئتي خيمة ، وهم متشيّعون لسلطان المغرب[4].

2 ـ قبيلة بني سناسن ، أو يزناسن أو إزناتن من زناتة ، وتشتمل على خمس عشائر ، هي بني خالد ، وبني منقوش وبني عتيق بني وريميش ، وبني محيو وبنو سناسن هم أهم القبائل بالمنطقة ، كانت مستقرة بسهل غريس جنوبي معسكر ، وانتقلت زمن الفتح الاسلامي للبلاد الى هذه الكتلة الجبلية التي صارت تدعى باسمها ، وكانت القبيلة موالية

---

(1) - Yver (Georges) , Figuig, p. 105.

(2) في القرن الثامن الهجري (14م.) - Bernard (A.), pp.17-18.

(3) - Op. Cit., pp. 17-18.

(4) - Montdésir , p. 250.

للعثمانيين بالجزائر ، وصار لها دور كبير زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر ، ففي زمن مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي كانت القبيلة معه في عدة معارك[1] وكانت مع السلطان في معركة ايسلي[2]، ولما انهزم السلطان انقلبت عليه وسلبته ، وعند محاربة السلطان عبد الرحمن الأمير عبد القادر انضمت القبيلة الى جانب السلطان وقسمت خيالة الأمير الى قسمين الأمر الذي أدّى به الى الاستسلام[3] وكان عددهم حوالي أربعين ألف نسمة[4].

3 ــ قبيلة الأحلاف : وهي من ذوي منصور وتتألف من لعمارنة والمنبات ، وتحتهما أفخاذ وعمائر وعشائر ، منها أولاد مظفّر والهواج ولخراج . وكانت مواطن الأحلاف مجاورة لأولاد حسين من ناحية الشرق ، وقد جاؤوا من الصحراء الغربية وجنوبي الأطلس المغربي الى التل[5] وكانت بينهم وبين أولاد حسين فتن ، وتجمعهم العصبية في فتنة سواهم ، ويشيخ العمارنة أيام السلطان أبي عنان موطلحة بن مظفّر ، وكانت رئاسة المنبات في أولاد علي ابن عبد الله ، واذا اجتمع العمارنة والمنبات يكثر أولاد حسين ، وكان المنبات أكثر عددا في أول دولة بني مرين . وكان يغمراسن يوقع بالمنبات أكثر أوقاته وينال منهم حتى أدّوا الضريبة وعسكروا معه في حروبه ، ومكّنوه من سجلماسة من الموحدين[6] ثم أوقع بهم بنو مرين في مجالاتهم بالقفر فنقص عددهم.[7]

---

(1) سنة 1260 هـ ــ 1844 .

(2) سنة 1260 هـ ــ 1844م .

(3) - La Martinière et Lacroix, T.2, pp.139-140-141.

(4) - Op. Cit., T;2, p.p. 140- 141.

(5) نزحوا في القرن السادس والسابع الهجري ، ابن خلدون ، م. 6 ، ص. 179 ــ 180 .

(6) سنة 661 هـ ــ 1262 م . - La Martinière et Lacroix,T.2, p. 36.

(7) ابن خلدون ، م. 6 ، ص. 136 .

ولما ضعفت دولة بني عبد الوادي استوطنوا التلول وتملكوا مدنها : هنين، ندرومة، مديونة تلمسان، بني سنوس، وجدة، بني يزناسن، اقطاعا من السلطان، وضربوا الأتاوى على البلاد[1]. ثم انتقلوا الى قصور وطاط وتازا، وبطوية وغساسة وكان لهم على هذه المناطق الأتاوى، وصاروا مساعدين لبني مرين، ولم يتمكن الأحلاف أن يتفوقوا على غيرهم من أعضاء الحلف المشكل من العرب والبربر بالمنطقة، وقد كلفهم سلاطين بني مرين بحراسة طريق فاس ـ وجدة، على ممرّ تازا، وطريق ملوية الأعلى، ثم انتقلوا الى ضفاف ملوية عقب نزول سكان جبال بني بوزكو الى سهل طفراتة وضغطوا على الأحلاف، وعلى القبائل الموجودة حول تاوريرت على طول منخفض وادي زا[2] وقد كانوا تابعين للسلطان اسماعيل ككلّ القبائل الموجودة بملوية اسميا وثائرة على كل سلطة وسيادة، وتتبع الثروة والمال[3].

وفي زمن مقاومة الأمير عبد القادر للاستعمار الفرنسي كان شيخ الأحلاف أبو زيان الشاوي مع الأمير[4] وتوسط رئيسها محمد بن عبد الرحمن بين الأمير والسلطان عبد الرحمن من أجل الصلح، ثم تحولت القبيلة ضدّ الأمير بجانب السلطان[5].

4 ـ المعقل بن الحارث بن كعب بن كهلان أصحاب نجران باليمن وليسوا من بني هلال، وهم من أوفر قبائل العرب، ولهم بطون. هي : ذوو عبيد الله، وذوو منصور، وذوو حسان، وتحت كل بطن أفخاذ وعمائر وفصائل، وقد

---

(1) ابن خلدون، م. 6، ص. 124.
(2) الموجع نفسه، م. 6، ص. 179 ـ 180. ـ وأيضا :
_ Bernard (A.) , , p. 19.
(3) - Montdésir , p. 250.- . Mougin , p. 374.- . Bernard (A.) , p. 19.
(4) سنة 1261 هـ / 1845 م. محمد بن عبد القادر، ج. 1، ص. 487.
(5) سنة 1263 هـ / 1847م. المصدر نفسه، ج. 1، ص. 487.

دخلوا المغرب مع بني هلال ، وكانت مواطنهم بقفار المغرب الأقصى بجوار بني عامر بن زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان ، وينتهون الى البحر المحيط من الغرب ، ومما يلي ملوية وتافيلالت ، وجاوروا زناتة في القفار وصاروا أحلافا لها سائر أيامهم [1] وأكثر تحيزهم الى بني مرين [2] فلما ملكت زناته المغرب ودخلت المدن والأمصار بقي المعقل بالقفار ، وتفرقوا فيه وملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناتة مثل قصور السوس بالمغرب ، وقصور قورارة ، وتوات ، وتكلان [3].

وجار بهم يغمراسن اثنتين وسبعين مرة بصحرائهم الى ان استعبد أحرارهم واستغرم أموالهم وهم صاغرون [4].

ذوو عبيد الله بن سنجار بن معقل ، وهم بطون ، منها : الجعاونة والفسول والمطارفة والشامنة والمهاية والهراج ، كانت مواطنهم زمن ملك بني عبد الوادي تمتد من جنوبي تلمسان الى تاوريرت في التل ، وما يواجهها من القبلة الى شمالي وجدة ، ومصب ملوية ، ومنبع وادي زا من القبلة وتنتهي رحلتهم في القفار الى قصور توات [5].

وكانت بينهم وبين بني عامر فتن وحروب موصولة ، وكان لهم مثلها مع بني عبد الوادي قبل السلطان والدولة ، وما كانوا أحلافا لبني مرين [6] ولما استقل يغمراسن بالملك وجد مساعدين له أعزاء لدى ذوي عبيد الله ، وذوي منصور والمنبات المستقرين جنوبي تلمسان [7] وفي زمن حكم أبي حمو الآخر [8] نقل ذوي عبيد الله الى المنطقة الممتدة بين وادي زا ، والبحر الأبيض المتوسط [9].

---

(1) ابن خلدون ، م ، 6 ، ص . 118 ـ 119 .
(2) ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 175 .
(3) ابن خلدون ، م . 6 ، ص . 119 .
(4) يحي بن خلدون ، ج . 1 ، ص . 207 .
(5) ابن خلدون ، م . 6 ، ص . 119 .
(6) المرجع نفسه ، م . 6 ، ص . 123 .
(7) سنة 661 هـ / 1262 م . - La Martinière et Lacroix, T.2. p. 36.
(8) سنة (760 ـ 791 هـ) .
(9) ~~La Martinière et Lacroix, T.2.~~ p. 36.

2 ـ ذوو منصور بن محمد ، وهم بطون أربعة ، هي : أولاد حسين ، أولاد أبي الحسين ، المنبات ، العمارنة ، وكانت مواطنهم تخوم المغرب الأقصى من قبيلتة بين ملوية وتاوريرت وبلاد درعة يستولون على ملوية كلها : غساسة ، وزا ، ومكناسة ، وفاس ، وبلاد تادلا والمعدن[1] وسجلماسة وبلاد درعة[2].

أولاد حسين ، هم جمهور ذوي منصور ، ولهم العزّة ، وكانت رئاستهم أول زمن بني مرين في أولاد خالد وفي أيام السلطان أبي الحسن المريني[3] على بن غانم ، وكانت بينهم وبين بني مرين وقائع فأجفلوا الى ملوية وتاوريرت ودرعة ، وأعطوا الأتاوى الى الدولة المرينية ، ولما ضعفت الدولة امتنعوا عن اعطاء الاتاوة واستولوا على درعة وتادلا والمعدن[4]. ولما استولت المنبات على سجلماسة من المرينيين قدمتها الى يغمراسن الذي عيّن عليها ابنه يحي[5] ، أما أولاد أبي الحسين فقد عجزوا عن الظعن ونزلوا قصورا بالقفر بين تافيلالت وتيكورارين[6].

3 ـ ذوو حسّان بن مختار بن محمد ، كانت مواطنهم بنواحي ملوية الى مصبه مع اخوانهم ذوي منصور وذوي عبيدالله ، الى ان استصرخ علي بن يدر صاحب السوس من بعد الموحدين ذوي حسّان على كزولة فارتحلوا ونزلوا بلاد نول قاعدة السوس الأقصى واستولوا عليه ، ويستجعون في الرمال الى

(1) بلاد المعدن تقع غربي تادلا .
(2) ابن خلدون ، م. 6 ، ص. 119.
(3) من سنة 731 ـ 752 هـ) .
(4) ابن خلدون ، م . 6 ، ص . 131 ـ 132.
(5) سنة 662 هـ . - La Martinère et Lacroix, T.2, p. 35.
(6) ابن خلدون ، م. 6 ، ص. 133.

مواطـن الملثّمـين من كدالـة ومسّوفـة ، ولمـتونـة . وكان ذوو حسّـان لا يتحـوّضـون لسابلـة سجلماسـة وبلاد السـوس بأذيـة أومكـروه لما كـان لملوك المغـرب من اعـتزاز الدولـة ، وكان لهـم مـقابـل ذلك أقـطاع مـن الـدول ثم انـضمّ الى هـؤلاء قبائـل من غـيرهـم .(1)

تلمـسان : لها موقع جغرافي واستراتيجـي ممتـاز بين بين طرق المواصـلات بـين شرقي المغرب الأوسـط وغربيه ، وبـين البحر الأبيض المتوسط بالشمال والهضاب والواحات والصحراء والسودان بالجنوب ، وتـقع في سهـل خصـب ورطـب، وبه عيون ووديان جاريـة، وتوسطت قطرا ذا كور عديدة : ندرومة ،أرشقول ، هنين ، تابحريت وغيرها ، وحولها قبائل كثـيرة وكبيرة ، بنو راشد ، بنو مديل ، بنو توجـين، حميّان، بنو عامر، بنو سويد ، بنو زغبة ، وغيرها . فتلمسان مركز فلاحي وتجاري وصناعي وعمرانـي وسكاني كبير بمنطـقـة شمال غربي قارة افريقـيا بين الشمال أوروبـا ، والجنوب، السودان ، وبين المغرب الأقصى ، وبين الشـرق جزائـر بني مزغـنّ .

وجدة : لها موقع جغرافي واستراتيجي ممتاز بين بين المغرب الأقصى ، والمغرب الأوسط ، وبين البحر الأبيض المتوسط بالشمال وبين الهضاب بالجنوب ، فهي مركز عمراني وسكاني تجـاري ومواصـلات ممتـاز بين الواحات والمغرب الأقصى ، والمغرب الأوسط . وتـقع في سهل خصـب ذي وديان وعيون جاريـة ، وحولها قبائل كبـيرة، الانجاد وبـنو يزناسـن ، والاحـلاف ، والمعقـل وغيرهـا .

---

(1) ابن خلدون ،م. 6 ،ص. 119 ـ 120 ـ 137.

الفصل الثاني

الزيانيون والمرينيون
647 ـ 795 هـ / 1249 ـ 1393 م.

الحدود بين مملكتي : تلمسان وفاس .

مشكل الحدود ـ مصدر الأزمات ـ كيف تبلورت الأزمات في قضية الحدود بين البلدين ؟ ـ الأطماع في التوسع ـ الحرب من أجل الزيادة في توسيع الحدود ـ الحرب من أجل المحافظة على الحدود ـ النتائج .

قال ابن خلدون : "فأمّا المغرب الأقصى فهو ما بين وادي ملوية وهو آخر المغرب من جهة الشرق ، الى آسفي حاضرة المحيط ؟ وجبال درن من جهة الغرب ، والجبال الصاعدة المتكاثفة مثل جبال درن ، من جهة القبلة ، يحيط به البحر الكبير من غربيه ، والرومي من شماليه ، وصار كأنه جزيرة وبلد واحد ، أحاطت به الجبال والبحار، وقاعدته لهذا العهد فاس، وهي دار ملكه "(1).

فعبد الرحمن بن خلدون في (القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي) يذكر بوضوح حدود المغرب الأقصى بأنها تمتدّ من الغرب من مدينة آسفي على المحيط الأطلسي ، ويسير خط هذا الحد ليشمل مدينة مراكش، ويحد المغرب من الجنوب جبال درن ، وهي سلسلة جبال الأطلس الأعلى الواقعة جنوبي مدينة مراكش ، والتي تتصل بوادي ملوية الذي يحد المغرب من الشرق، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الغرب المحيط الأطلطي ، وهذا يعني أن مساحة المغرب الأقصى يومئذ تزيد قليلا عن نصف مساحته اليوم.

---

(1) ابن خلدون ، ج 6، ص. 201 ـ 202 .

وقال الحسن الوزاني، المدعو ليون الافريقي : " تبدأ مملكة فاس، من نهر أمّ الربيع غربا، وتنتهي شرقا الى نهر الملوية، وتنتهي جزئيا في الشمال على المحيط، وعلى البحر المتوسط، بالنسبة للأجزاء الأخرى "[1].

فالرّحالة المغربي الحسن الوزاني (في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي) يذكر بدقّة معالم حدود مملكة فاس، فهي غربا من نهر أمّ الربيع الذي ينبع غربي قرية تيمهاديت بالسفوح الغربية لسلسلة جبال الأطلس الأوسط، ويصب في المحيط عند قرية أزمور، وحد المملكة من الشرق وادي ملوية ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، وهذا يظهر بوضوح أن مساحة المغرب الأقصى يومئذ هي نصف مساحته اليوم أو أقلّ.

ويضيف ابن خلدون : "أما المغرب الأوسط، فقاعدته لهذا العهد تلمسان، وهي دار ملكه، ويجاوره من جهة الشرق، الجزائر من بلاد صنهاجة، ومتيجة، والمدية، وما يليها الى بجاية "[2].

فابن خلدون، يسجّل معالم حدود المغرب الأوسط، شرقا منطقة بلاد متيجة التابعة لقبيلة صنهاجة الساكنة بكتلة جبال القبائل الكبرى، ويلي بلاد متيجة من الجنوب منطقة المدية الممتدة الى بجاية، أما الحد من الغرب فهو وادي ملوية ومن الجنوب الصحراء.

ويقول الحسن الوزاني : " يحدّ مملكة تلمسان من الغرب نهر الملوية، ومن الشرق نهر الوادي الكبير المسمّى بوادي الصّمّام[3] وصحراء نوميديا[4] من الجنوب، وتمتد مملكة تلمسان من الشرق الى الغرب على مسافة خمسمائة وثلاثين ميلا، وهي المسافة التقريبية بين نهر الملوية ووادي الصّمّام[5]

---

(1) الوزاني، ص. 199.

(2) ابن خلدون، م. 6، ص. 203.

(3) الوادي الكبير المسمّى بوادي الصّمّام الذي ينبع من جبال الذراع جنوبي مدينة سور الغزلان ويصب بالقرب من بجاية

(4) هي صحراء الجزائر اليوم.

(5) تقدر بـ 931 كلم. والميل يساوي 352 متر.

واكن ضيقته جداً من الشمال الى الجنوب ، فبين البحر الأبيض المتوسط وبين تخوم صحراء نوميديا لا يوجد في بعض النقاط سوى مسافة خمسة وعشرين ميلا تقريبا "(1).

فالحسن الوزاني يوضح بأن حدود مملكة تلمسان الزيانية تبدى من الغرب بوادي ملوية ، ومن الشرق بوادي الصمام، ومن الشمال يحدها البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب تحدها صحراء نوميديا صحراء الجزائر اليوم . ويضيف الوزاني بأنّ أطوال مملكة تلمسان الزيانية تمتد من الشرق الى الغرب على مسافة ثلاثين وخمسمائة ميل ، وهي المسافة التقريبية بين وادي الصّمام ووادي ملوية ، وتمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا الى صحراء نوميديا جنوبا ، ويذكر بأنّ المسافة بين الشمال والجنوب قصيرة في بعض النقاط ، والملاحظ أن مصطلح الصحراء المتعارف عليه اليوم الذي يطلق على المنطقة الحارة الجافة التي تقل كمية أمطارها عن مائتي مليمتر سنويا وبتضاريسها المتميزة ، يطلق هذا الاصطلاح أيضا على السهوب العليا ، فيقال صحراء تلمسان للسهوب العليا الغربية الجزائرية الواقعة جنوبي جبال تلمسان ، ويستعمل هذا التعبير في العصر الوسيط .

العلاقات الزيانية المرينية :

لقد مرّت علاقات بني عبد الواد وبني مرين بمراحل ، تعاقب فيها الهدوء والتوتر ، والسلم والحرب ، وكانت في أغلب الأوقات متأزمة وعدائية ، وذلك منذ تجاورهم بالصحراء .

قال ابن خلدون : "كانت بين بني بادين وبني مرين فتن متصلة باتصال أيامهم في تلك المواطن بالصحراء ، سبيل قبائل الجيران في مواطنهم، وكان الغلب في حروبهم أكثر ما يكون لبني بادين لما كانت شعوبهم أكثر، وعددهم أوفر ، فانهم كانوا أربعة شعوب : بني عبد الواد ، وبني توجين،

---

(1) الحسن الوزاني ، ص . ج 2 ، 379 — 380 .

وبني زروال، وبني مزاب، وكان معهم بنو راشد أخي بادين [1].

فالعلاقات اذا كانت في معظم الأوقات عدائية ولّدت فتنًا وحروبا، وأن الغلبة كثيرا ما تكون لبني بادين، لأنهم أكثر قبائل وأوفر عددا [2].

الصراع على مناطق الحدود :

1 - حملات أبي يحي (أبي بكر) المريني [3] على تلمسان 647 هـ. ووجدة 651 هـ. وتلمسان 655 هـ.

كان سبب حملة (أبي بكر) على تلمسان، هو استعداد أبي يحي (يغمراسن) [4] لفك الحصار الذي ضربه أبو يحي أبو بكر المريني على فاس [5] فاستنجد المرتضى بأمر الله الموحدي [6] بيغمراسن لفك الحصار عن المدينة، توجه أبو يحي أبو بكر

---

(1) ابن خلدون، م. 7، ص. 129 ... 343.

(2) أول حرب مؤرخة بين بني عبد الواد وبني مرين، كانت أيام أبي محمد عبد الحق بن منغفاذ شيخ بني عبد الواد، وبين المخضّب ابن عسكر بن محمد رئيس قبيلة بني مرين سنة 540 هـ، والسبب في ذلك هو أن المخضّب قد اعترض قافلة للموحدين كانت تحمل أموال لمتونة المرابطية التي استولى عليها عبد المؤمن بن علي الموحدي بوهران سنة 539 هـ. وكانت القافلة بقيادة ابراهيم بن جامع من أصحاب ابن تومرت العشرة، كانت متجهة الى جبل تينمل بالأطلس الأعلى جنوب شرقي مراكش، فاستولى المخضّب عليها بالقرب من وادي تلاغ من الروافد الشرقية لملوية، فكتب عبد المؤمن - وهو محاصر لفاس - الى عامله بتلمسان يوسف بن وانودين باسترجاع القافلة، فبعث يوسف جيشا بقيادة أبي محمد عبد الحق بن منغفاذ فلحق القافلة بفحص وادي مسون من الروافد الغربية لملوية، غربي كرسيف وأوقع ببني مرين وقتل المخضّب واسترجع القافلة سنة 540 هـ. أنظر ابن خلدون، م. 7، ص. 344. - ، يحي بن خلدون، ج. 1، ص. 189. - ، الناصري، ج. 2، ص. 108.

(3) أبو يحي أبو بكر بن عبد الحق المريني، تولى الحكم في 9 جمادى الآخرة 642 هـ، ومات في وسط رجب 656 هـ.

(4) أبو يحي يغمراسن بن زيان، بويع في 24 ذي القعدة 631 هـ. ومات في 29 ذي الحجة 681 هـ.

(5) حاصرها سنة 647 هـ.

(6) أبو حفص عمر بن يوسف بن عبد المؤمن المرتضى بأمر الله، بويع منسلخ صفر 646 هـ، وقتل في العشر الأواخر من ربيع الآخر 665 هـ.

الى تلمسان ، والتقى الجيشان المريني والزياني بوادي ايسلي[1] وانهزم يغمراسن وفقد كثيرا من أعيان بني عبدالواد[2] والنتيجة لهذه الحملة هي عدم تغيير في الحدود بين البلدين .

ثم قام أبوبكر المريني بحملة على تلمسان، وكان الدافع اليها هو معاودة أبي بكر محاربة يغمراسن حتى لايعود الى التدخل في شؤون المغرب ومساعدة الموحدين في الصراع القائم بينهم وبين بني مرين للاستيلاء على المغرب ، وصل أبوبكر الى وجدة[3] ولم تحصل معركة ، والنتيجة هي تعزيز وضع بني مرين السياسي والعسكري بالمغرب، ولم يتغير وضع الحدود بين مملكتي : تلمسان وفاس.

ثم قام أبوبكر المريني بحملة على تلمسان ، وكان الباعث اليها هو تصميم أبي بكر على اضعاف قوة بني عبدالواد حتى يأمن جانبهم ، وكان ذلك بعد استيلائه على بلاد تادلا بالأطلس الأعلى ، فتوجه الى تلمسان فوجد يغمراسن بالقرب من أبي سليط[4] وانهزم يغمراسن ، والنتيجة هي استمرار الحدود القائمة بين البلدين[5] .

حملات يغمراسن على : سجلماسة 655 هـ . وكلدمان 657 هـ .

قام يغمراسن بمحاولة للاستيلاء على سجلماسة ، وكان الدافع اليها هو رغبته في الحصول على مركز استراتيجي واقتصادي ، فسجلماسة محطة تجارية كبيرة بين الشمال والجنوب ، تتحكم في طرق المواصلات بين الشمال والصحراء، وبلاد السودان ، فهي مدينة استراتيجية لمراقبة تحرك قبائل عرب المعقل، وهي قبائل كبيرة وكثيرة ، لها قوة عسكرية لتجييش الجيوش ، ومصدر دخل

---

(1) سنة 647 هـ . ابن خلدون ، م.7، ص . 172.

(2) ابن خلدون ، م. 7 ، ص . 172.

(3) سنة 651 هـ . ابن الأحمر (أبوالوليد اسماعيل النصري) ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، الرباط 1382 هـ / 1962، ص . 48 .

(4) مكان غير معروف ، ابن خلدون ، م. 7 ، ص . 172 .

(5) سنة 655 هـ . ابن خلدون ، م. 7 ، ص . 173 . — ، الناصري ، ج . 3، ص . 18 .

كبير لخزينة الدولة من جباية الضرائب ، ولحماية طرق المواصلات بين الشمال والجنوب ، هذا بالاضافة الى رغبة يغمراسن في الحصول على نصيب من تركة الموحدين ، وطموحا في توسيع حدود المغرب الأوسط ليشمل هذه المنطقة الاستراتيجية ، غير أن المحاولة لم تنجح اذ سبق أبو بكر يغمراسن واستولى على سجلماسة ، وحاصرها يغمراسن زمنا ثم أفرج عنها[1] وبذلك وسّع أبو بكر حدود مملكة فاس الى جنوبي المغرب ، وأرسل أبا محمد عبد الواحد بن عبد الحق المريني الى يغمراسن من أجل السلم ، وتمّ انعقاده بينهما بتلمسان[2].

ولم يدم هذا السلم طويلا ، اذ ينقضه يغمراسن ، وسبب ذلك أنه أراد أن يظهر قوته بالمنطقة مغتنما فرصة موت أبي يحي أبي بكر، وخلاف بني مرين على الملك ، وتقدم يغمراسن الى المغرب حتى وصل قرية كلدمان شمال شرقي تازة[3] وهناك وجد السلطان المريني الجديد أبا يوسف يعقوب في انتظاره[4] وانهزم يغمراسن وانسحب بعد تخريب قرية تافرسيت شمال شرقي تازة[5] ولم يكن لهذه الحملة نتيجة على تغيير الحدود بين البلدين .

ثم تداعى أبو يوسف يعقوب ويغمراسن للسلم ، وبعث أبو يوسف ابنه أبا مالك عبد الواحد لذلك فتولّى عقد ابرامه ، ثم كان لقاء أبي يوسف ويغمراسن في قرية براجر قبالة بني يزناسن ، وتمت المهادنة والصلح والسلم بينهما[6] وبنود المعاهدة ، هي : 1 ـ ايقاف كل الاعتداءات بين البلدين . 2 ـ احترام الحدود القائمة بين المملكتين واديي : ملوية ، وزا . 3 ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل بلد . 4 ـ عدم القيام بأي عمل عدائي ضد

---

(1) سنة 655 هـ .
(2) سنة 655 هـ . يحي بن خلدون ، ج 1 .
(3) ابن خلدون ، م 7 ، ص . 173 .
(4) أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ، بويع 657 هـ . ومات في 22 محرم 685 هـ .
(5) سنة 657 هـ ، ابن خلدون ، م 7 ، ص . 173 .
(6) سنة 659 هـ . ابن خلدون ، م 7 ، ص . 173 .

كل قطر . 5 — عدم مساعدة أعداء كلّ بلد ضد البلد الآخر . 6 — عدم التحالف مع بلد عدوّ لكل طرف . 7 — عدم الاعتداء على حلفاء لكل منهما .

ولم يدم هذا السلم سوى ثلاث سنوات فقط ، اذ ينقضه يغمراسن ، وذلك أنه لم يستسلم لهزيمة كلدمان ، ولا لصدم نجاحه في الاستيلاء على سجلماسة ولا للأمر الواقع ، بل صمّم على الاستيلاء عليها بجيش وافر ، منها :
1 — رغبة يغمراسن في الحصول على مناطق استراتيجية تمكّنه من تعزيز قوة مملكته أمام بني مرين . 2 — ابعاد خطر بني مرين عن بلاده . 3— ايجاد قبائل قوية حليفة من المعقل يعتمد عليها في الحفاظ على قوة مملكته الحربية والمالية . 4 — عزم المنبات على الخروج عن طاعة بني مرين ، وتحالفها مع يغمراسن ، وكانت سجلماسة في مجالها ، والسبب في ذلك أن المنبات قتلت عامل سجلماسة علي بن عمر المريني ، واستولت على المدينة[1] وآثرت يغمراسن بها فأسرع واستولى عليها ابنه يحي[2] والنتيجة ، هي : توسيع حدود مملكة تلمسان الى الجنوب الغربي منها ، والحصول على مركز مواصلات ، واقتصادي وتجاري وتجمع سكاني كبير ، واستراتيجي ممتاز .

وقاد يغمراسن حملات على بني توجين ، ومغراوة ، حلفاء بني مرين ، وتدخّل في النزاع والحرب بين بني مرين والموحدين ، وذلك بقيامه بغارات على المغرب لفكّ الحصار الذي ضربه أبو يوسف المريني على المرتضى بأمر الله الموحدي بمراكش ، آخر مدينة بيد الموحدين .

2 — حملات أبي يوسف يعقوب المريني على تلمسان : 666 هـ . 670 هـ . وسجلماسة 673 هـ . وتلمسان 680 هـ .

رفع أبو يوسف الحصار على مراكش واتجه الى تلمسان وبالقرب من وادي تلاغ وجد يغمراسن في انتظاره ، وكانت المعركة كبيرة[3] واسفرت عن انهزام يغمراسن

---

(1) سنة 666 هـ . ابن خلدون ، م. 7 ، ص . 175 .
(2) ابن خلدون ، م. 7 ، ص . 175 .
(3) وقعت في 12 جمادى الآخرة 666هـ . ابن خلدون ، ج . 7 ، ص . 177 .

منكلا ت
عنابة
بجاية
الجزائر
و.شلف
وهران
ونشريس
الحضنة
المسيلة
بسكرة
الزاب
أوراس
تلمسان
بعباس
معسكر
تاهرت
سعيدة
أ.نائل
سبتة
طنجة
تطوين
الحسيمة
مليلة
وجدة
كرسيف
فاس
مكناس
الرباط
الدار البيضاء
دبدو
وطاط
و.ملوية
فكيك
القصور
بوسمغون
البيض
الغسول
عمور
عين ماضي
لغواط
مزاب
ورگلان
توقرت
مراكش
سجلماسة
تافيلالت
الصحراء
درعة
الساورة
قورارة
توات
8°
6°
4°
2°
0°
2°
4°
6°
8°
10°
36°
34°
32°
30°
28°
26°

نقلا عن الأطلس العالمي والوزاني
+++ حدود مملكة تلمسان في أقصى اتساعها 631هـ/1233م
-.-.-.- أراضي ضمّها يغمراسن 666هـ/1268م
رسم 7 مملكة تلمسان في أقصى اتساعها

وهلاك كثير من رجال بني عبد الوادي ، وبقيت الحدود على ماكانت عليه بدون تغيير بين المملكتين .

بعد القضاء على الموحدين لم تبق قوة بالمنطقة سوى قوة بني عبد الوادي ، فأعدّ أبو يوسف حملة لمواجهتها ، وخاصة أنه توفّرت لديه أموال وجيوش بعد استيلائه على مراكش[1] وكان الباعث على هذه الحملة هو عزم أبي يوسف على اضعاف قوة يغمراسن التي تمثل خطرا على مملكة فاس ، توجه أبو يوسف الى تلمسان فوجد يغمراسن في انتظاره بالقرب من وادي ايسلي ، وانهزم يغمراسن[2] والنتيجة لهذه الحملة هي تحطيم أبي يوسف وجدة المركز الأمامي لبني عبد الوادي ، ومحاصرة تلمسان أياما ، ولم يتغير شيء في وضع الحدود .

بعد معركة ايسلي ، أعدّ أبو يوسف حملة على سجلماسة ، وكان الداعي اليها هو مواصلة أبي يوسف اضعاف قوة يغمراسن بتجريده من كل قوة مالية وعسكرية واستراتيجية بالاستيلاء على سجلماسة ، المركز الاستراتيجي بالجنوب ، مصدرا لبني عبد الوادي يحصلون منه على الأموال والجيوش ولستولى أبو يوسف على المدينة بعد حصار طويل[3] وسقوط الأمير يحي بن يغمراسن في المعركة ، وبقيت سجلماسة بيد بني مرين الى آخر أيامهم[4] والنتيجة هي فقدان يغمراسن لقاعدة استراتيجية كبيرة وتقليص مساحة بلاده .

بعد هذا رغب أبو يوسف في غزو النصارى بالأندلس الذين هدّدوا المسلمين هناك ، وأراد أن يؤمّن جانبه من خطر يغمراسن من ان يقوم بحملا تعلى المغرب ، فبعث وفدا من أعيان بني مرين ، على رأسه حفيده أبو تاشفين بن عبد الواحد ، لغرض عقد صلح وسلم ، والعودة الى صلح براجر الذي أبرم بين السلطانين ، فأجاب يغمراسن الدعوة

---

(1) في أوائل محرم 668 هـ . وقتل أبو العلاء ادريس أبو دبوس بن أبي حفص عمر الموحدي ، استولى على مراكش في 22 محرم 665 هـ . وقتل في 2 محرم 668 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 177 . — ، الناصري ، ج . 3 . ص . 27 .

(2) وقعت في منتصف رجب 670 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 33 .

(3) توجه أبو يوسف الى سجلماسة في رجب 672 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 36 .

(4) أخذها عنوة في صفر 673 هـ . ابن خلدون ، ج . 7 ، ص . 175 .

وأرسل الى فاس وفدا من مشائخ بني عبد الوادي لعقد المعاهدة ، وتمّ ذلك[1] وبنودها ، هي بنود معاهدة براجر السبعة .

ولم يدم هذا السلم طويلا ، اذ قام أبو يوسف بحملة على تلمسان ، وكان الدافع اليهما هو نقض يغمراسن صلح فاس ، بتحالفه[2] مع ابن الأحمر[3] والطاغية اذفونش ملك الجلالقة[4] وكان أبو يوسف ، وابن الأحمر قد عقدا صلحا وسلما مع ابن اذفونش[5] ولم يدم هذا السلم طويلا ، اذ نقضه ابن اذفونش بتشجيع مع ابن الأحمر الذي خشي من نوايا أبي يوسف وتحالف مع الطاغية ويغمراسن[6] .

علم أبو يوسف بهذا التحالف ، فبعث الى يغمراسن يسأله عمّ بلغه من هذا التحالف ، وطلب منه تجديد الصلح ، فرفض يغمراسن ذلك ، فأعاد أبو يوسف الرسل ، فأبى يغمراسن ، توجه أبو يوسف الى تلمسان ، والتقى الجيشان بمكان يدعى الملعب بساحة تلمسان[7] واسفرت المعركة عن انهزام يغمراسن وانسحابه الى تلمسان ، وتحصّنه بها ، وحاصرها أبو يوسف أياما بالتعاون مع حلفائه بني توجين[8] والنتيجة لهذه الحملة هي احداث أضرار بمملكة تلمسان ولم تتغيّر الحدود .

3 ــ حملات أبي يعقوب بن يوسف المريني[9] على تلمسان : 688 هـ . تاوريرت : 694 هـ . تلمسان : 695 ــ 696 ــ 697 . الحصار الطويل 698 ــ 706 هـ .

---

(1) معاهدة فاس سنة 674 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 305 .
(2) سنة 677 هـ
(3) محمد بن محمد الفقيه النصري ثاني ملوك بني الأحمر (671 ــ 701 هـ .)
(4) اذفونش (الفونس) ملك الجلالقة سادة منطقة الشمال الغربي من شبه جزيرة إيبيريا .
(5) في رمضان 676 هـ .
(6) سنة 677 هـ .
(7) التقى في ناحية خرزوزة بمكان يدعى الملعب من أحواز تلمسان سنة 680 هـ . ابن خلدون م . 7 ، ص . 180 .
(8) ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 180 .
(9) أبو يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ، بويع في صفر 685 هـ . وقتله خادمه في قصره بظاهر تلمسان وهو محاصر لها في 7 ذي القعدة 706 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 35 .

بسبب الحملة الأولى على تلمسان هو حماية "أبي سعيد عثمان" ابن يغمراسن[1] الأمير أبي عامر عبد الله الثائر على أبيه أبي يعقوب يوسف ، ومعه "ابن عطو محمد" عامل مراكش، اللذين لجآ الى أبي سعيد عثمان بتلمسان، لعدم نجاح حركتهما[2] ولم يلبث الابن أن تاب الى أبيه فعفى عنه ، وطلب أبو يعقوب ابن عطو من السلطان أبي سعيد عثمان ، فأبى اضاعة جواره واخفار ذمته ، وأغلظ له الرسول في القول فاعتقله ، فحاصر أبو يعقوب تلمسان، وقرية تامت[3] وخرّب زروعها ، وأشجار ثمارها[4] والنتيجة هي عدم تغيير في الحدود بين البلدين .

ثم قام أبو يعقوب بحملة[5] على قرية تاوريرت[6] وكان السبب فيها هو حملة أبي سعيد عثمان على بلاد مغراوة حلفاء بني مرين ، واستنجاد ثابت بن منديل بأبي يعقوب الذي أرسل الى أبي سعيد وفدا على رأسه موسى بن أبي حمو المريني للكفّ عن بني منديل، فأساء أبو سعيد الاجابة ، فعاود أبو يعقوب الرسل اليه فلم ينجح المسعى[7] . وكانت تاوريرت قرية حدودية مشتركة بين بني عبد الواد وبني مرين ، في جانبها يقيم عامل أبي سعيد الزياني ، وفي جانبها الآخر يقيم عامل أبي يعقوب[8] طرد السلطان أبو يعقوب عامل أبي سعيد ، وبنى بها حصنا ، ووضع به حامية على رأسها أخوه أبو بكر أبو يحي بن يعقوب لمراقبة الحدود بين البلدين ، ومراقبة مملكة تلمسان ، والضغط عليها وللتحرّك بسرعة لمواجهة أي خطر يهدّد مملكة فاس . والنتيجة لهذه الحملة

---

(1) بويع في أول ذي الحجة 681 هـ. ومات في حصار تلمسان في أول ذي الحجة 703 هـ . أنظر ابن الأحمر (اسماعيل) ، ص . 49 .

(2) سنة 688 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 69 .

(3) تامت ، موضع بين ملوية وتلمسان، بنواحي وادي زا . انظر ابن بسّام (علي) الشنتريني ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق محمد بن شنب ، الجزائر 1920 ، ص . 146 .

(4) في رمضان 688 هـ . الناصري ، ج . 3، ص . 69 .

(5) في رمضان 694 هـ . الناصري ، ج . 3، ص . 76 .

(6) قرية على وادي زا .

(7) ابن خلدون ، م. 7 ، ص . 454 .

(8) المرجع نفسه .

------ حدود المملكة بعد ضياع سجلماسة 673هـ/1274م.

▤ ضياع تاوريرت 694هـ/1295م.

رسم 8 مملكة تلمسان بعد التقلص الاول.

هي تقليص مساحة مملكة تلمسان وهو التقليص الثاني بعد استيلاء السلطان أبي يوسف على سجلماسة ، واقامة قاعدة عسكرية أمامية لمراقبة مملكة تلمسان ، وللضغط على قبائل سهل وجدة : الأنجاد ، بني يزناسن ، الأحلاف.

ثم صمّم أبو يعقوب على حسم أمر تلمسان ، بالقضاء عليها ، وضمّ المغرب الأوسط الى ملكه ، ومهّد لذلك بثلاث حملات على تلمسان تهيئة للحصار الطويل ، فقام بحملة على وجدة القاعدة الأمامية لمملكة تلمسان ، وهدّم أسوارها [1] ثم حاصر ندرومة وامتنعت عنه [2] وحاصر تلمسان بعد مقاومة أبي سعيد عثمان لأبي يعقوب خارج المدينة [3] ثم عاود أبو يعقوب حصار تلمسان وامتنعت عنه [4] وأمر ببناء وجدة ، وتحصين أسوارها ، وبنى بها منشآت ، ووضع بها حامية على رأسها أخوه أبو بكر أبو يحيى ، وأمره بالقيام بعمليات عسكرية تمهيدا للحصار الطويل لتلمسان ، فقام القائد بشنّ غارات على قرى ، ومدن ، ونواحي تلمسان ، محدثا اضطرابات وفوضى لاضعاف اقتصاد تلمسان ، حتى ضاق الناس بهذا ذرعا ، وقدّم سكان ندرومة طاعتهم الى السلطان ، ودخل أبو بكر المدينة ، وتبعهم سكان حصن تاونت [5]. وعمل أبو يعقوب سياسيا على حماية ظهره من أي خطر يأتي من الأندلس ، وتأمين حدود بلاده من جهة المغرب ، فعقد سلما مع السلطان محمد بن الأحمر الفقيه .

حاصر أبو يعقوب تلمسان من جميع جهاتها [6] وقامت جيوشه بالاستيلاء على مدن : هنين [7] وتالموت [8] ووهران [9] ومستغانم وتنس وشرشال وبرشك [10]

---

(1) سنة 695 هـ . ابن خلدون ، م.7، ص. 455.
(2) حاصرها أربعين يوما من 22 شعبان الى 2 شوال 695 هـ . الناصري ، ج. 3 ، ص. 76 .
(3) في رمضان 696 هـ . ابن خلدون ، م.7، ص . 455.
(4) في جمادى الأولى 697 هـ . ابن خلدون ، م. 7 ، ص. 455 .
(5) سنة 697هـ . الناصري ، ج. 3، ص. 77 .
(6) في 2 شعبان 698 هـ . ابن خلدون ، م. 7، ص. 457 .
(7) في منتصف شعبان 698 هـ . ابن خلدون ، م. 7، ص. 457 .
(8) مكان غير معروف ، استولى عليه في شعبان 699 هـ . ابن خلدون ، م. 7 ، ص. 457 .
(9) في رمضان 699 هـ . ابن خلدون ، م . 7، ص . 457 .
(10) برشك ، قرية بناها الرومان على البحر الأبيض المتوسط ، بين تنس وشرشال ، تهدّمت في زلزال 940 هـ / 1533 م . الزياني ، ص. 401 .

والبطحاء، ومازونة[1] ووانشريس رمليانة والمدية وتامزيزديك[2]، وبلاد بني عبد الواد جميعها، وبلاد بني توجين، وبلاد مغراوة وبايعه ابن علان صاحب الجزائر، وأخذ بجاية[3]، وأدار أبو يعقوب بتلمسان سورا، وبعد السور حفر خندقا بعيد المهوى، يصعب اجتيازه، وفتح فيه معابر لمحاربة المدينة، وبنى بجانبها معسكره، وسمّاه المنصورة[4]. وقدم عليه ابن الأحمر — وهو محاصر — لتلمسان مجدّدا ومؤكّدا العهد، فطلب منه أبو يعقوب مددا من الجيش النشّاب لمنازلة المدينة فلبّى طلبه[5].

استمر الحصار رغم انتقاض ابن الأحمر[6] وتحالفه مع عرائدة بني سالجة[7] ضد أبي يعقوب، واستيلائه على سبتة[8] واستيلاء الثائر أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء ادريس بن عبد الحق المريني على بلاد غمارة وتكساس[9] بالريف، وقصر كتامة، وأصيلا والعرائش[10] ودام الحصار مائة شهر[11] والنتيجة لهذه الحصارات والحروب هي قتل أبي يعقوب يوسف، وهلاك أبي سعيد عثمان الزياني، وهلاك كثير من سكان مدينة تلمسان قتلا وجوعا[12] واستيلاء بني مرين على المغرب الأوسط كلّه ما عدا مدينة

---

(1) أخذهما في جمادى الآخرة 699 هـ. ابن خلدون، م. 7، ص. 401.

(2) حصن بناه موسى بن علي الغزّي التركماني قائد أبي تاشفين على جبل تيمزيزيت في سهل الصّمام على بعد مسيرة من بجاية، أخذه أبو يعقوب في رمضان 699 هـ. ابن خلدون، م. 7، ص. 457 — Julien, T.2. p.158.

(3) أخذها 703 هـ. ابن خلدون، م. 7، ص. 462.

(4) سنة 702 هـ. الناصري، ج. 3، ص. 30.

(5) لبّى طلبه سنة 702 هـ. ابن خلدون، م. 7، ص. 402.

(6) سنة 703 هـ. وأعاد له السلطان حصته من المدد آخر 703 هـ. ابن خلدون، م. 7، ص. 472.

(7) ابن خلدون، م. 7، ص. 472.

(8) في 27 شوال 705 هـ. ابن خلدون، م. 7، ص. 474. — الناصري، ج. 3، ص. 33.

(9) مدينة شرقي تطاوين.

(10) سنة 706 هـ. ابن خلدون، م. 7، ص. 474.

(11) بدأ الحصار في 2 شعبان 698 هـ. وانتهى في 7 ذي القعدة 706 هـ. من 5 ماي 1299م. الى 10 ماي 1307م. ابن خلدون، م. 7، ص. 457، 434، 435.

(12) هلك 120,000 نسمة، يحيى ابن خلدون، ج. 1، ص. 211.

تلمسان المقاومة ، ثم انسحابهم منه بعد استيلائهم عليه ما ينيف عن ثماني سنين وعادوا الى المغرب ، وعادت الحدود بين مملكتي : تلمسان وفاس الى ما كانت عليه قبل الحصار والحملات بدون تغيير .

4 — حملة أبي سعيد عثمان بن يعقوب (1) المريني على تلمسان : 714 هـ .

كان الدافع لهذه الحملة هو نقض السلطان أبي حمو الأول (موسى) بن عثمان الزياني (2) معاهدة فاس (3) التي كان قد أبرمها مع السلطان أبي الربيع عبدالله المريني (4) بتأييده الثائر أبا سعيد عثمان بن أبي العلاء ادريس المريني (5) على السلطان أبي الربيع ، وبعد بوائسه الثائر ومساعدته على الانتقال الى الأندلس (6) .

توجه السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب الى تلمسان ، ونزل بالملعب بساحتها (7) وتحصن أبو حمو بالمدينة ، والنتيجة لهذه الحملة هي عدم تغيير أي شيء في الحدود بين مملكتي : تلمسان وفاس .

5 — التحالف المريني الحفصي وحملات أبي الحسن علي المريني (8) على تلمسان : 732 — 735 — 736 — 737 هـ .

سبب هذا التحالف هو حملات أبي تاشفين عبد الرحمن الزياني (9) على بلاد الحفصيين ، واستيلائه على تونس (10) فاستنجد السلطان " أبو بكر يحي الحفصي

(1) بويع في رجب 710 هـ . وتوفي في 25 ذي القعدة 731 هـ . الناصري ج . 3 ، ص . 103 — 116 .
(2) بويع في 21 شوال 707 هـ . وقتله ابنه أبو تاشفين في 22 جمادى الاولى 718 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 520 .
(3) عقدت بفاس في ربيع الاول 708 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 99 .
(4) بويع في 8 صفر 708 هـ . ومات في 24 جمادى الاخرة 710 هـ .
(5) ثار في ذي الحجة 707 هـ . ومات في 2 ذي الحجة 730 هـ . الناصري ج . 3 ، ص . 98 .
(6) سنة 708 هـ .
(7) سنة 714 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 504 .
(8) أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان المريني بويع في 25 ذي الحجة 731 هـ وتوفي في 27 ربيع الأول 752 هـ .
(9) أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو الأول موسى ، تولى الحكم في 22 جمادى الأولى 718 هـ . وقتله أبو الحسن المريني في 27 رمضان 737 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 521 — 522 .
(10) سنة 729 هـ . الناصري ، ج . 3 ، ص . 116 .

بالسلطان أبي سعيد عثمان المريني وعقدت مصاهرة بينهما بتزويج ابنت الحفصي بالأمير أبي الحسن علي المريني تمكينا للتحالف[1].

قام السلطان أبو الحسن علي بحملة على تلمسان[2] وكان الدافع اليها عدو نقض أبي تاشفين معاهدة فاس[3] بالاستيلاء على مدينة تدلس[4] ومحاصرة بجاية الحفصية حلفاء وأصهار السلطان أبي الحسن المريني الذين تشملهم المعاهدة بعدم الاعتداء على حلفاء كل بلد من فاس وتلمسان . فبعث أبو الحسن الى أبي تاشفين وفدا يلتمس منه سحب جيوشه المحاصرة لبجاية والتخلي عن تدلس للحفصيين والرجوع الى حدود بلاد بني عبد الوادي التي كانت لهم أول الأمر ، أساء أبو تاشفين الرد قولا وفعلا[5].

قصد أبو الحسن تاسالت[6] ووصلها[7] وضرب معسكرا على تلمسان، ومكث هناك ينتظر قدوم صهره وحليفه السلطان أبي بكر الحفصي ، وأرسل أساطيل من وهران مددا الى بجاية ، غير أن أبا الحسن اضطر الى رفع الحصار والرجوع الى المغرب لمواجهة ثورة أخيه أبي علي عمر والي سجلماسة ودرعة[8]، والنتيجة لهذه الحملة هي عدم تغيير في الوضع الحدودي بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى .

---

(1) تمّ هذا التحالف سنة 730 . يحي بن خلدون ، ج 1، ص . 218 .— الناصري ، ج 3، ص . 117 .

(2) في شعبان 732 هـ . ابن خلدون ، م 7، ص . 226 .

(3) سنة 730 هـ .

(4) تدلس ، مرسى بين جزائر بني مزغنا وبجاية على جرف ، كان لها سور في القرن 10 هـ / 16 م . وكان أهلها يشتغلون بالصباغة لكثرة مياه العيون وبالزراعة وصيد الأسماك ، الادريسي ، ص . 35 — 62 .— الوزان ، ص . 352 .

(5) يحي ابن خلدون ، ج 1، ص . 218 .— ، ابن خلدون ، م 7، ص . 533 .

(6) تاسالت ، مدينة عتيقة بناها الأفارقة في سهل سيدي بلعباس ، الفوزاني ، ص . 395 .

(7) وصلها في شعبان 732 هـ . ابن خلدون ، م 7 ، ص . 226 .

(8) أبو علي عمر بن أبي سعيد عثمان المريني .

بعد انسحاب أبي الحسن علي الى المغرب لمواجهة ثورة أخيه،
استرجع أبو تاشفين تدلس، وحاصر بجاية وبعد أن قضى أبو الحسن على الثورة [1] أعدّ حملات للاستيلاء على تلمسان [2] وكانت أسبابها هي استرجاع أبي تاشفين تدلس، ومحاصرة بجاية، وتحريضه الأمير أبا علي على الثورة على أخيه السلطان أبي الحسن، ومهاجمة أبي تاشفين تاوريرت لفك الحصار عن الأمير أبي علي بسجلماسة، وارسال مدد من الجيش جماعات وفرادى الى سجلماسة [3]، مهّد أبو الحسن علي للاستيلاء على تلمسان بحملات على مدن زباتية، فحاصر ندرومة واستولى عليها [4] وحاصر وجدة واستولى عليها وخرّبها [5] وحاصر تلمسان [6] واستولى على هنين، ووهران، وتنس، وشلف، ومليانة، والونشريس، وبلاد بني توجين، والمدية، والجزائر، وبلاد بني راشد [7]، وبنى أبو الحسن المريني بلدة لسكناه على أنقاض المنصورة، وسمّاها المنصورة أيضا، ودام الحصار والحرب لتلمسان عامين [8] حتى استولى عليها غلابا، واستبيحت المدينة، وقتل أبو تاشفين [9] والنتيجة هي القضاء على الدولة الأولى لبني عبد الوادي .

---

(1) سنة 733 هـ . ابن خلدون ، م. 7، ص. 527.
(2) سنة 734 هـ .
(3) سنة 735 هـ .
(4) في أواسط 735 هـ . ابن خلدون ، م. 7 ، ص. 733.
(5) في أواسط 736 هـ . المصدر نفسه ، م. 7، ص. 733.
(6) في أواسط 735 هـ . المصدر نفسه ، م. 7، ص. 733.
(7) استولى على هذه البلدان كلها 736 هـ . المصدر نفسه ، م. 7، ص. 533.
(8) بدأ الحصار في أواسط سنة 735 الى 27 رمضان 737 هـ. /جانفي 1335 الى 29 أبريل 1337 م. ابن خلدون ، م. 7، ص. 733 — 736.
(9) في 27 رمضان 737 هـ . / 29 أبريل 1337 م. — المصدر نفسه ، م. 7، ص. 536 . اعتمدت في مطابقة التاريخ الهجري والميلادي على:
- Cattenoz (H.-G.), Table de concordance des ères chrétienne et Hégiriennes, Paris- Casablanca, 1952.

6 ـ استيلاء أبي عنان فارس المريني[1] على تلمسان : 753 هـ / 1352م .

بعد استيلاء السلطان أبي الحسن علي على تلمسان ، جعل عليها الأمير أبا عنان ، وتوجه الى تونس واستولى عليها[2] جاءت الأخبار منها بموت أبي الحسن ، فدعا أبو عنان لنفسه وبويع بتلمسان[3] وعين عليها عثمان بن يحي بن جرار الزياني ورجع الى المغرب ، ثار بنو زيان على ابن جرار وقتلوه ، وبايعوا أبا سعيد عثمان بن عبد الرحمن الزياني[4] وأحيوا بذلك دولتهم الثانية[5].

كان أبو عنان فارس يطمح الى القضاء على دولة بني عبد الوادي بعد احياء أبي سعيد لها . وجاءت الفرصة لتحقيق هذا الغرض ، وذلك أن أبا سعيد عثمان الزياني حارب مغراوة حلفاء بني مرين[6] ناقضا بذلك المعاهدات المبرمة بين بني مرين وبني عبد الوادي ، فأرسل أبو عنان الى أبي سعيد وفدا للكفّ عن محاربة مغراوة فرفض أبو سعيد شفاعة أبي عنان ، وهذا الرفض صادف هوى في نفس أبي عنان في القضاء على دولة بني عبد الوادي .

توجه أبو عنان الى تلمسان ، فوجد أبا سعيد بوادي القصب من روافد وادي ايسلي ، وانهزم أبو سعيد بانقلاب بني عامر عليه[7] وانسحب الى تلمسان ، فتابعه أبو عنان واستولى على تلمسان وقتل أبا سعيد ، وقضى على دولة بني عبد الوادي الثانية[8].

---

(1) أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي المريني ، بويع في ربيع الآخر 749 هـ . وقتل في 24 ذي الحجة 759 هـ . ابن خلدون ، م.7، ص. 622 . ـ ، الناصري، ج. 3 ، ص. 182 ـ 205 .

(2) في 8 جمادى الآخرة 748 هـ . الناصري ، ج. 3 ، ص. 156 ـ 170 .

(3) في شوال سنة 750 هـ . سنة مجيء الأخبار من تونس بموت أبي الحسن ، الناصري ، ج. 3، ص. 170 .

(4) تولى الملك في 22 جمادى الآخرة 749 هـ . وقتله أبو عنان في 11 شعبان 753 هـ . الناصري ، ج. 3 ، ص. 182 .

(5) في جمادى الآخرة 749 هـ . الناصري ، ج. 3، ص. 164 ـ 165 .

(6) في جمادى الأولى 753 هـ . يحي بن خلدون ، ج. 1، ص . 245 .

(7) في 3 جمادى الأولى 753 هـ . يحي بن خلدون ، ج. 1، ص. 246 .

(8) في ربيع الآخر 753 هـ / ماي 1352م . الناصري ، ج. 3، ص. 182 .

7 — استيلاء أبي يحي أبي بكر السعيد المريني[1] على تلمسان : 760 هـ . 1359 م .

يوم استيلاء أبي عنان على تلمسان ، وقتله أبا سعيد ، لجأ أبو حمو الآخر موسى بن يوسف بن عبد الرحمن الزياني[2] الى تونس ، ومكث هناك زمنا ، ثم عاد مع بني عامر واسترجع تلمسان من سعيد بن موسى المريني[3] وأحيا دولة بني عبد الوادي الثالثة .

كان سبب استيلاء أبي يحي أبي بكر السعيد على تلمسان ، هو رغبته وعزمه على ضمّ مملكة تلمسان الى مملكة فاس ، بعد أن استرجعها أبو حمو من المرينيين ، وجّه السلطان أبو يحي المريني القائد مسعود بن رحّو بن ماساي للاستيلاء على تلمسان ، فانسحب منها أبو حمو ، ودخلها ابن رحّو واستولى عليها[4] والنتيجة هي الاستيلاء المؤقت على تلمسان .

8 — استيلاء أبي سالم ابراهيم المريني[5] على تلمسان : 761 هـ .

بعد استيلاء ابن رحّو على تلمسان ، انسحب أبو حمو الى الصحراء اجتمعت عليه زغبة وعرب المعقل وعاد الى سهل الأنجاد وهزم جيش ابن رحّو الذي انسحب الى المغرب ودخل أبو حمو تلمسان[6].

---

(1) أبو يحي أبو بكر بن أبي عنان ، الملقب بالسعيد بالله : بويع في 25 ذي الحجة 759 هـ . وقتل في 15 شعبان 760 هـ . الناصري ، ج . 4 ، ص . 3 — 7 .

(2) أبو حمو الآخر موسى تولى الملك في 3 ربيع الأول 760 هـ . وقتله ابنه أبو تاشفين بمساعدة جيش أبي العباس المريني في 4 ذي الحجة 791 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 623 — 625 . — ابن الأحمر اسماعيل ، ص . 54 .

(3) ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 623 .

(4) في ربيع الأول الآخر 760 هـ . / مارس 1359 م . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 629 .

(5) أبو سالم ابراهيم بن أبي الحسن ، الملقب بالمستعين بالله ، بويع في 15 شعبان 760 هـ . وقتل في 21 ذي القعدة 762 هـ . الناصري ، ج . 4 ، ص . 7 — 39 .

(6) في منتصف سنة 761 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 260 .

كان أبو حمو قد حمى عبد الله بن مسلم الزردالي عامل درعة لبني مرين الذي حمى بعض الخوارج على الدولة المرينية ولجأ الى أبي حمو بتلمسان[1] وهذا يعدّ خرقا للمعاهدات المبرمة بين المملكتين : تلمسان وفاس، والتي تنصّ على عدم التدخّل في الشؤون الداخلية لكل بلد، وعدم حماية أعداء الدولة لكل قطر، وكان هذا كافيا لأن يكون الدافع المباشر لاستيلاء أبي سالم المريني على تلمسان، قصد أبو سالم تلمسان، خرج منها أبو حمو الى الصحراء مع زغبة وعرب المعقل، ودخل السلطان تلمسان وجعل عليها أبا زيان محمد الزياني [2] ومعه جيش من بني توجين ومغراوة لحمايته [3] ورجع السلطان الى المغرب، ورجع أبو حمو الى بلاد وطّاط [4] وملوية، وكرسيف، وقصد تلمسان، فخرج منها أبو زيان محمد الى بني مرين بالنواحي والمدن الشرقية : البطحاء، ومليانة وغيرها. وتابعه أبو حمو مع زغبة وعرب المعقل وهزموه بالونشريس، ففرّ الى فاس، واسترجع أبو حمو الكثير من بلاد بني عبد الوادي : البطحاء، وهران، ومليانة، والمدية والجزائر، وبعث الى أبي سالم من أجل السلم، فعقد له ذلك بسفاس[5] ولم يتغير أي شيء في وضع الحدود بين البلدين .

9 — استيلاء أبي فارس عبد العزيز المريني [6] على تلمسان : 772 هـ . 1307م .

كان المعقل حلفاء وشيعة لزناتة، وأكثر انحيازهم الى بني مرين الا ذوي عبيد الله منهم فانهم كانوا أكثر انحيازا الى بني عبد الوادي لأن مواطنهم كانت

---

(1) ابن خلدون، م . 7، ص . 260 .

(2) أبو زيان محمد بن أبي سعيد عثمان الزياني، كان قد قبض عليه ببجاية فسجنه أبو عنان، أطلقه أبو سالم ونظمه في مجلسه لمزاحمة ابن عمه . ابن خلدون، م . 7، ص . 260 — 261 .

(3) ابن خلدون، م . 7، ص . 261 .

(4) وطاط، قرية على وادي ملوية الأعلى جنوب شرقي دبدو .

(5) سنة 767 هـ . ابن خلدون، م . 7، ص . 261 .

(6) أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن، بويع في 22 ذي الحجة 767 هـ . وتوفي في 22 ربيع الآخر 774 هـ . الناصري، ج . 4، ص . 52 — 53 .

لصقا لمجالات بني عبد الوادي أو مشاركة لها ، فكانوا مستقرين شمالي تلمسان وغربيها ، فاستمالهم أبو حمو ليتقوى بهم على السلطان من جهة ويستظهر بهم على قبائل زغبة رعيته من جهة أخرى[1] فطلب أبو فارس من أبي حمو التخلي عن المعقل فرفض الطلب[2] وكان هذا هو السبب المباشر لاستيلاء أبي فارس على تلمسان ، ونهض اليها ، وعلم أبو حمو بتحيز من كان معه من المعقل من ذوي عبيد الله ، وتبيلة الأحلاف، الى السلطان بمداخلة ونزمار شيخ سويد ، انسحب أبو حمو من تلمسان مع بني عامر الى البطحاء ثم الى الدّيالم[3] ثم الى مداس[4] فوطن رياح[5] ثم الدّوسن[6] بالزاب[7] فلحقه أبو بكر بن غازي بن يحيى بن الكاس الوزير المريني ، مع ونزمار واستولوا على مال أبي حمو ، ونجا هو الى مزاب[8] واستولى أبو فارس على مملكته تلمسان موءقتة[9]

10 — حملات أبي العباس أحمد المريني[10] على تلمسان : 735 — 791 — 795هـ .

قام أبو العباس بحملة على تلمسان[11] وكان سببها المباشر هو نقض أبي حمو المعاهدات المبرمة بين ملوك عبد الوادي وملوك بني مرين ، والتي تنص على عدم

(1) ابن خلدون ، م.7، ص. 631 — 632.
(2) يحي بن خلدون ، ج .1، ص. 206 .
(3) الدّيالم ، بن حسين بن زومي بناحية العطاف شرقي إيغيل إنزان .
(4) مداس ، قلعة وعاصمة بني ومانو جنوبي السرسو ، يحي بن خلدون ، ج .1، ص. 35 . — ، ابن خلدون ، م.6، ص. 35 .
(5) في ناحية زاغر شط الحضنة جنوب غربي المسيلة ، يحي بن خلدون ، ج .1، ص. 243 .
(6) الدّوسن ، قرية شمالي أولاد جلّال بالزاب الغربي .
(7) الزاب هو المنخفض الواقع جنوبي سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ، فالزاب الشرقي شرقي بسكرة ، والغربي غربي بسكرة ، وهناك من يقسمه الى ثلاث أقسام ، زاب شرقي بسكرة ، وزاب وسط هو زاب بسكرة ، وزاب غربي بسكرة الى بشار .
(8) ابن خلدون ، م.7 ، ص. 636 .
(9) في 10 محرم 772 هـ / 4 أغسطس 1307م . الناصري ، ج .4، ص. 57 .
(10) أبو العباس أحمد بن سالم ، بويع في ربيع الاخر 775هـ . وخلع في 30 ربيع الأول 786، ثم عاد الى الملك في 7 رمضان 789 هـ . ومات ليلة 7 محرم 796 هـ . الناصري ، ج .4، ص. 61 — 69 — 73 — 76 .
(11) سنة 735 هـ . الناصري ، ج .4، ص. 63 .

التدخّل في الشؤون الداخلية لكل بلد ، وعدم الاعتداء على كل قطر ، والسبب في ذلك هو تدخل أبي حمو في النزاع الذي قام بين بني مرين ، وتأييده الأمير الثائر عبد الرحمن بن أبي يفلوسن المريني [1] على السلطان أبي العباس الذي حاصر الثائر بمراكش ، فاستنجد الثائر بأبي حمو الذي حاصر تازة ، وخرّب قصر الملك المعروف بقصر تازورت ، وقصر ونزمار المعروف بقصر مرادة [2] ، كما حاصر أبو تاشفين بن أبي حمو مكناسة وخرّب نواحيها لفك الحصار عن الأمير عبد الرحمن [3] .

لمّا قضى أبو العباس على الثائر ، توجّه الى تلمسان ، فانسحب منها أبو حمو ، ودخلها السلطان ، وهدّم أسوارها وقصور الملك بها ردًّا على تخريب أبي حمو قصري : تازورت ، ومرادة ، انسحب أبو حمو الى بلاد مغراوة بشلف ، وخرج أبو العباس لملاحقته ، وعلى مرحلة من تلمسان علم بمجيء موسى بن أبي عنان من الأندلس طالبا الملك ، فرجع أبو العباس الى المغرب وعاد أبو حمو الى تلمسان [4] .

ثم قام أبو العباس المريني بحملة على تلمسان ، لاستنجاد أبي تاشفين عبد الرحمن الزياني [5] به على أبيه أبي حمو [6] فأرسل أبو العباس أبا تاشفين في

---

(1) عبد الرحمن بن أبي يفلوسن بن علي بن أبي سعيد المريني ثار سنوات : 767 ـ 774 ـ 776 ـ 783 هـ . الناصري ، ج . 4 ، ص . 51 ـ 60 ـ 61 ـ 62 ـ 65 .

(2) قصر على وادي تلاغ . ابن خلدون ، ج . 7 ، ص . 725 ـ 766 هـ .

(3) ثار في شوال 783 هـ . الى آخر جمادى الآخرة 784 هـ . الناصري ، ج . 4 ، ص . 63 .

(4) في أول ربيع 785 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 297 .

(5) خرج أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو الآخر عن أبيه 788 هـ ، ودخل تلمسان في 4 ذي الحجة 791 هـ . ومات بمرض في رمضان 795 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 756 ـ 658 . الناصري ، ج . 4 ، ص . 76 .

(6) كان أبو حمو يشرك ابنه وولي عهده في أمره ، كما كان يتعهد اخوته بسرّه وصار تنافسهم الى العداوة ، واتهم أبو تاشفين أباه بالتحيز الى اخوته ، ولمّا استقامت أحوال أبي حمو بعد عودة أبي العباس الى المغرب ، أبعد أبو حمو اخوة أبي تاشفين حتى لا ينالهم مكروه فعيّنهم على الأقاليم ، فعيّن أبا زيان على وهران ، فظهر عقوق أبي تاشفين وعداوته لأبيه ، فاستخلفه أبو حمو =

جيش مغربي فاستولى على تلمسان ، وقتل أبا حمو ، وأدى أبو تاشفين الضريبة الى أبي العباس ، وخطب له [1] والنتيجة لهذه الحملة هي الحاق مملكة تلمسان بمملكة فاس .

وبعد زمن أراد أبو تاشفين الزياني الاستقلال عن فاس ، وامتنع عن دفع الضريبة التي كان يؤديها الى أبي العباس ، وقطع الخطبة باسمه ، وكان هذا هو السبب المباشر لاستيلاء أبي العباس على تلمسان ، فأرسل ابنه أبا فارس عبد العزيز فاستولى على تلمسان [2] من يوسف ابن أبي حمو [3] الذي خلف أخاه أبا تاشفين الذي توفي وفر يوسف بن أبي حمو ، واستولى أبو فارس على مليانة والجزائر ، وتدلس الى حدود بجاية ، وقضى على دولة بني زيان [4] .

دام الصراع بين الدولتين : الزناتية والمرينية ما يقارب قرنا ونصف قرن ، من سنة 647 هـ . الى 795 هـ . من أول حرب بين الملك يغمراسن والسلطان أبي يحي (أبي بكر) المريني ، بلقاء وادي ايسلي 647 هـ . الى آخر حركة بين المملكتين ، هي حملة واستيلاء السلطان أبي العباس أحمد المريني على تلمسان زمن حكم الملك أبي تاشفين بن أبي حمو 796 هـ .

قام هذا الصراع بين الدولتين قصد توسيع الحدود ، أو المحافظة عليها ، بين سبعة ملوك من بني عبد الوادي ، وهم : أبو يحي يغمراسن ، وأبو حمو الأول موسى ،

= على تلمسان وخرج الى البطحاء ، فأعاده أبو حمو الى تلمسان وسجنه بها ثم بوهران 788 هـ . فر من السجن في أوائل 789 هـ . ورجع الى تلمسان فقبض عليه أبو تاشفين وأرسله الى الحج ، ولكن أبا حمو نزل ببجاية وعاد الى تلمسان في رجب 791 هـ . انظر ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 199 — 291 — 292 — 297 — 299 — 300 — 301 — 302 — 304 — 754 — 755 — 756 .

(1) سنة 791 هـ . ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 756 . — الناصري ، ج . 4 ، ص . 76 .

(2) سنة 795 هـ . الناصري ، ج . 4 ، ص . 76 .

(3) يوسف بن أبي حمو المدعو ابن الزابية كان واليا على الجزائر لأخيه أبي تاشفين .

(4) ابن خلدون ، م . 7 ، ص . 758 .

وأبو تاشفين عبدالرحمن بن أبي حمو الأول ، وأبو سعيد عثمان

ـ ابن عبدالرحمن ، وأبو حمو الآخر موسى ، وأبو تاشفين بن أبي حمو الآخر، وبين عشرة سلاطين من بني مرين ، هم أبو يحي أبوبكر، وأبو يوسف يعقوب وأبو يعقوب يوسف ، وأبو سعيد عثمان بن يعقوب، وأبوالحسن علي ، وأبو عنان فارس، وأبو يحي أبوبكر السعيد ، وأبو سالم ابراهيم ، وأبوفارس عبدالعزيز، وأبو العباس أحمد .

تكبّدت الدولتان ضحايا بشرية وخسائر مالية كبيرة ، ووقع تخريب للمنشآت العمرانية ، المدنية والعسكرية ، وتهديم للحصون والقرن والمدن، وإضعاف لاقتصاد المملكتين : الفلاحي ، والصناعي والتجاري ، وفقدان الأمن واضطراب للأحوال .

اتّخذ هذا الصراع أشكالا مختلفة : 19 حملة ، و 7 حصارات و 3 محالفات ، الحملات 17 حملة مرينية و 3 حملات زيانية ، ستة لقاءات بين يغمراسن وأبي بكر ، هي : لقاء ايسلي 647 هـ . وحملة وجدة 651 هـ . ولقاء أبي سليط 655 هـ . ومحاولة استيلاء يغمراسن على سجلماسة 657 هـ . وحملته على فاس ولقاء كلدمان 657 هـ. واستيلاء يغمراسن على سجلماسة 662 هـ . وأربع حملات قام بها أبويوسف على تلمسان ، هي : لقاء تلاغ 666 هـ. وايسلي 670 هـ . واسترجاع سجلماسة 673 هـ. ولقاء الملعب 680 هـ .

وفي زمن حكم الملك أبي سعيد عثمان بن يغمراسن قام السلطان أبو يعقوب يوسف بحملة على تاوريرت 694 هـ . وشنّ السلطان أبوسعيد عثمان المريني حملة على تلمسان أيام حكم الملك أبي حمو الأول موسى 714 هـ . وحملة أبي عنان فارس على تلمسان زمن حكم أبي سعيد عثمان الزياني 753 هـ. وحملة أبي بكر السعيد المريني على تلمسان أيام حكم أبي حمو الآخر موسى بن يوسف 760 هـ . وحملة السلطان أبي سالم ابراهيم على تلمسان 761 هـ . وحملة أبي فارس عبدالعزيز على تلمسان 772 هـ. وحملات أبي العباس (أحمد) على تلمسان : 785 — 791 — 795 هـ .

الحملات التي شنّها سلاطين بني مرين على تلمسان ، تمّت داخل حدود مملكة تلمسان، بهدف توسيع مملكة فاس، وحققوا ذلك مرّتين ، الأولى باسترجاع أبي يوسف سجلماسة 673 هـ . والثانية باستيلاء أبي يعقوب على تاوريرت 694 هـ . وبين التقليص الأول والثاني 11 سنة ، وسيّر يغمراسن حملتين داخل مملكة فاس، حملة على قرية كلدمان 657 هـ . وحملة على سجلماسة 662 هـ .

الحصارات : 7 حصارات على مدينة تلمسان خمسة قام بها أبو يعقوب يوسف سنوات : 668 ــ 695 ــ 696 ــ 697 . والحصار الطويل 698 الى 706 هـ . وحصاران قام بهما أبو الحسن ، سنوات : 732 هـ . والحصار الطويل 735 الى 737 هـ .

التحالفات : ثلاث تحالفات ، تحالف مريني حفصي ، بين أبي الحسن علي ، والسلطان أبي بكر يحي الحفصي ، ضد أبي تاشفين عبد الرحمن الزياني من 730 الى 748 هـ . وتحالف مريني نصري بين أبي يعقوب يوسف المريني ، ومحمد المخلوع أبو الأحمر النصري صاحب غرناطة ، ضد أبي سعيد عثمان الزياني من 701 هـ . الى 703 هـ . وتحالف زياني نصري بين يغمراسن وابن الأحمر والفونس 677 هـ .

المعاهدات : ست معاهدات ، هي : 1 ــ معاهدة تلمسان بين يغمراسن وأبي بكر المريني ، 655 هـ . 2 ــ معاهدة قرية براجر ، بين يغمراسن وأبي بكر المريني 659 هـ . 3 ــ معاهدة فاس الأولى بين يغمراسن وأبي يوسف يعقوب المريني 674 هـ . 4 ــ معاهدة فاس الثانية بين أبي حمو الأول موسى وأبي الربيع ابراهيم المريني 708 هـ . 5 ــ معاهدة فاس الثالثة بين أبي سعيد عثمان المريني ، وأبي تاشفين عبد الرحمن الزياني 722 هـ . 6 ــ معاهدة فاس الرابعة بين أبي سالم ابراهيم المريني وأبي حمو الآخر موسى 761 هـ .

كانت بعض بنود هذه المعاهدات في غير صالح ملوك بني زيان ، فكبّلتهم عن أيّ تحالف مع أيّ جهة كانت لتقوية موقفهم ، أو للتوسع شرقا لوجود مغراوة وتوجين حلفاء بني مرين ، والحفصيين أصهارهم الذين شملتهم المعاهدات بعدم الاعتداء عليهم ، واضطرّ ملوك تلمسان لخرق هذه المعاهدات ونقضها

مرارا لما تقتضيه الأوضاع الأمنية لبلادهم ، واتخذ سلاطين بني مرين من هذا النقض سببا لشنّ حملات على تلمسان، والاستيلاء عليها والقضاء على الدولة الزيانية مرات نهائيا ، واحياء بني عبدالوادى لما نقض يغمراسن صلح تلمسان 655 هـ . بمساعدته للموحدين وفك الحصار الذي ضربه أبو يوسف المريني على مراكش ومهاجمته قرية كلدمان 657 هـ . ودام هذا السلم عامين ، ثم ينقض يغمراسن معاهدة سلم قرية براجر 659 هـ . باستيلائه على سجلماسة من يد المرينيين 662 هـ . ودام هذا السلم ثلاث سنوات ، وتعود الملاقات الحربية بين المملكتين ، الى ابرام معاهدة فاس 674 هـ . ثم ينقضها يغمراسن بتحالفه مع ابن الأحمر صاحب غرناطة والفونس ملك الجلالقة 677 هـ . ودام هذا الصلح ثلاث سنوات ، ثم أبرمت معاهدة فاس الثانية بين أبي حمو الأول موسى وأبي الربيع ابراهيم 70 7 هـ . وينقضها أبو حمو بتأييده الثائر عبد الحق بن عثمان المريني على أبي الربيع ومساعدته على الانتقال الى الأندلس 710 هـ . ودام هذا السلم عامين ، ثم أبرمت معاهدة فاس الثالثة بين أبي تاشفين عبد الرحمن ، وأبي سعيد عثمان المريني 722 هـ . وينقضها أبو تاشفين بحملته على بلاد الحفصيين 730 هـ . ودام هذا السلم ثماني سنوات ، ثم عقدت معاهدة فاس الرابعة والأخيرة بين أبي حمو الآخر موسى ، وأبي سالم ابراهيم 761 هـ . وينقضها أبو حمو برفضه طلب أبي فارس عبد العزيز بالتخلّي عن قبيلة سويد قبيلة السلطان 772 هـ . ودام هذا السلم احدى عشر سنة ، فمدّة السلم بين المملكتين 29 سنة من 140 سنة حربا ، بمعدّل ستّ سنوات وشهرين بين حرب وأخرى .

<u>دوافع وأسباب</u> الحملات والحروب فدوافعها متعدّدة ومتنوّعة ، منها : 1 ـ مساعدة يغمراسن للموحدين لفكّ الحصار الذي ضربه أبو يحي أبوبكر على فاس الموحدية 647 هـ . 2 ـ اظهار قوة أبي يحي أبي بكر ليغمراسن للكفّ عن التدخل في شؤون المغرب ، سنوات 651 ـ 656 هـ . 3 ـ محاربة يغمراسن مغراوة وبني توجين 666 هـ . محاربة أبي سعيد الزياني مغراوة حلفاء بني مرين 694 هـ . و 753 هـ . 4 ـ نقض بعض ملوك تلمسان للمعاهدات المبرمة

مع سلاطين بني مرين سنوات : 657 — 662 — 710 — 730 — 772 هـ .

5 — تدخل بعض ملوك بني عبد الواد في الشؤون الداخلية لبني مرين، بحماية الثوار ، والخارجين عن الدولة المطالبين بالعرش ، من ذلك حماية أبي سعيد الزياني الأمير أبا عمر عبد الله ابن أبي يعقوب الثائر على أبيه بمراكش 683 هـ . وشن أبي سعيد حملات على فاس، وحماية أبي حمو الآخر عبد الله بن مسلم الزردالي الخارج على أبي سالم المريني 761 هـ . ومساعدة الأمير عبد الرحمن بن يغلوسن المريني الثائر على أبي العباس بمراكش 767 هـ . 6 — حملات بعض ملوك بني زيان على بلاد الحفصيين حلفاء وأصهار المرينيين، منها حملة أبي تاشفين عبد الرحمن 718 — 730 — 737 هـ . ورفضه شفاعة أبي الحسن المريني . 7 — عزم بعض سلاطين بني مرين على القضاء على دولة بني عبد الوادي منها ، حملات أبي يوسف يعقوب سنوات : 695 — 696 — 697 — 698 الى 706 هـ . وحركة أبي بكر السعيد المريني 760 هـ . 8 — التنافس بين بعض سلاطين بني مرين ، وملوك بني زيان على كسب القبائل الى جانبهم ، من ذلك كسب أبي حمو الآخر قبيلة سويد الى جانبه ورفضه طلب السلطان أبي فارس بالتخلي عن المعتقل التابعة للمغرب 772 هـ . 9 — استنجاد الأمير أبي تاشفين بالسلطان أبي العباس على أبيه أبي حمو الآخر 791 هـ . 10 — محاولة أبي تاشفين الاستقلال عن فاس وامتناعه عن دفع الضريبة وقراءة الخطبة لأبي العباس 795 هـ .

النتائج : حربية ، وسياسية ، واقتصادية ، واجتماعية وعمرانية .

1 — الحربية ، هي : 7 حصارات للحصون والقرى والمدن ، وتهديم أسوارها، وتهديم للقرى ذاتها ، استيلاءات مؤقتة لبعض القرى والمدن والمدينة تلمسان ذاتها ، استولى على مملكة تلمسان أربع مرات : 760 — 761 — 772 — 785 هـ . القضاء على الدولة الزيانية تماما ثلاث مرات : 737 — 753 — 795 هـ . زمن حكم الملك أبي تاشفين عبد الرحمن والسلطان أبي الحسن 737 هـ . وفي زمن حكم الملك أبي سعيد عثمان ، والسلطان أبي عنان 753 هـ . وفي عهد أبي تاشفين بن أبي حمو الآخر 795 هـ . 4 — الحاق تلمسان بمملكة فاس

في عهد أبي تاشفين ابن أبي حمو الآخر ، والسلطان أبي العباس 791 هـ . ثم تبعيتها الى فاس الى استيلاء العثمانيين عليها 963 هـ . 5 ـ استشهاد أمير وأربعة ملوك ، استشهاد الأمير يحي بن يغمراسن في مقاومة بطولية رائعة لمدينة سجلماسة في حصار تسعة أشهر لأبي يحي أبي بكر المريني 673هـ . واستشهاد الملك أبي سعيد عثمان بن يغمراسن أثناء حصار أبي يعقوب يوسف المريني الطويل لتلمسان (698 ـ 706 هـ .) ، واستشهاد الملك أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو الأول وهو يقاوم هجوم أبي الحسن المريني على المدينة ، فقبض عليه وقتل 737 هـ ، واستشهاد الملك أبي سعيد عثمان الزياني بعد معركة بطولية بسهل الانجاد ، فقبض عليه وأخذ الى تلمسان وذبحه أبو عنان المريني 753 هـ . ، والملك أبي حمو الآخر قتله جيش أبي العباس المريني بعد استيلائه على تلمسان 791 هـ . استشهدوا وهم يدافعون عن الحرم ، والأولاد ، والديار والبلاد .

2 ـ النتائج السياسية ، تغيير الحدود بين مملكتي : تلمسان وفاس وتم ذلك على مرحلتين : الأولى باسترجاع أبي يوسف يعقوب سجلماسة من يد الأمير يحي بن يغمراسن ، وفقدت بذلك تلمسان جزءا كبيرا من مساحتها بالجنوب الغربي من حدودها وتقلصت 673 هـ . والمرحلة الثانية باستيلاء أبي يعقوب يوسف على قرية تاوريرت ، وكانت قرية حدودية مشتركة بين المملكتين ، وهذا أيام أبي سعيد عثمان بن يغمراسن ، وتراجعت حدود مملكة تلمسان داخل وادي زا سنة 694 هـ . أي بعد 11 سنة من التقلص الأول ، واستقرت الحدود بين المملكتين على هذه الصورة الى مجيء العثمانيين الى الجزائر .

3 ـ الاقتصادية ، تخريب الفلاحة ، وعرقلة الحركة التجارية ، وفقدان تلمسان لمركز سجلماسة مركز اقتصادي وتجاري ، ومواصلات كبيرة ، وخسائر مالية ناتجة عن عدم دخول الضرائب من النشاط الاقتصادي والتجاري لسجلماسة ، وتحصيل الضرائب من قبائل المنطقة .

4 ـ الاجتماعية والعمرانية : تخريب للقرى والمدن ، وفقدان تلمسان لمراكز تجمّعات سكانية : مداشر ، مشاتي ، دواوير ، واحة سجلماسة ، ومدينة سجلماسة ، وتاوريرت ، وتباشل كانت تابعة لسجلماسة مثل المدن بات ، مصدر تجنيد الجيوش ، وضحايا بشرية كبيرة في الجانب الزياني . بالاضافة الى استمرار العداوة وتعميقها بين البلدين ، وعدم التعاون بينهما لتقديم مساعدة كبيرة لملوك الطوائف بالأندلس لمواجهة الامارات المسيحية الاسبانية الزاحفة على المسلمين هناك .

السفارات : تمت بين ملوك بني زيان وبني مرين 10 سفارات من أجل الصلح والسلم . 8 سفارات مرينية و 2 زيانيتان . سفارة وفد أبي بكر المريني برئاسة أبي محمد عبد الواحد بن عبد الحق المريني الى يغمراسن لعقد الصلح والسلم ، وتم عقد صلح تلمسان 655 هـ . وسفارة وفد أبي يوسف يعقوب برئاسة أبي مالك عبد الواحد بن أبي يوسف يعقوب الى يغمراسن لعقد الصلح والسلم . وتمّ ذلك بقرية برواجير الزيانية 659 هـ . وسفارة وفد أبي يوسف يعقوب برئاسة أبي تاشفين بن عبد الواحد حفيد أبي يوسف يعقوب الى يغمراسن فردّ يغمراسن بسفارة الى فاس وتم عقد معاهدة صلح فاس 674 هـ . وسفارة وفد أبي يعقوب يوسف الى يغمراسن وردّ يغمراسن بسفارة الى فاس وأبرمت معاهدة صلح فاس 6.. هـ . وسفارة وفد أبي يعقوب يوسف برئاسة موسى بن أبي حمو المريني الى أبي سعيد الزياني بتلمسان للكفّ عن محاربة بني منديل المغراويين فلم تنجح السفارة ، فأعاد أبو يعقوب السفارة للغرض نفسه ولم ينجح المسعى 694 هـ . وسفارة وفد أبي الحسن علي الى أبي تاشفين شفيعا للحفصيين فلم تنجح السفارة 703 هـ . وسفارة وفد أبي عنان الى أبي سعيد الكفّ عن محاربة بني منديل ولم تنجح المهمة 753 هـ . وسفارة وفد أبي حمو موسى الآخر الى أبي سالم بفاس من أجل السلم فأبرم ذلك 761 هـ .

الفصل الثالث

العثمانيون والسعديون
957 ـ 983 هـ . / 1550 ـ 1575 م.

الحدود بين الجزائر والمغرب ـ استيلاء محمد الشيخ على تلمسان ـ كرّة حسن بن خير الدين على تلمسان ـ حملة صالح رايس وأبي حسون على فاس ـ استيلاء المهدي على تلمسان ـ استرجاع حسن بن خير الدين تلمسان وحملة فاس ـ استيلاء عبد الله على تلمسان ـ حملة حسن بن خير الدين على فاس ـ حملة القائد رمضان على فاس .

لقد ورث العثمانيون مملكة تلمسان الزيانية بحدودها الطبيعية الممتدة الى واديي : ملوية وزا ، كما ورث السعديون مملكة فاس الوطاسية بحدودها الطبيعية أيضا الممتدة الى واديي ملوية وزا ، وكانت المناطق والمدن والقرى بين تازة وتلمسان مستقلة عن السلطة المركزية الضعيفة لكل من تلمسان وفاس فاحتلّ البرتغاليون والاسبان بعض مدن موانيء المغرب والجزائر ، ودخل العثمانيون في صراع مع الاسبان المحتلين لبعض مدن موانيء الجزائر[1] وقام السعديون بالجهاد لطرد البرتغاليين المحتلين لبعض مدن موانئ المغرب[2] والعمل على مدّ سلطتهم على المغرب كلّه ، بحدوده الطبيعية المتعارف عليها يومئذ بوادي ملوية ، والسّعي للتوسع شرقا للاستيلاء على مملكة تلمسان .

1 ـ استيلاء محمد الشيخ[3] على تلمسان : 957 هـ . / 1551م .

---

(1) المرسى الكبير 967 هـ . ووهران وبجاية 915 هـ .

(2) الجديدة 907 هـ . العرائش وأقادير 910 هـ .

(3) هو أبو عبد الله محمد بن محمد ، الملقب بالشيخ ، وباللقب السلطاني المهدي ، ولد 896 هـ . بدرعة ، استولى على فاس 956 هـ . قتله العثمانيون في 29 ذي الحجة 964 هـ .

كان الدافع الى هذه الحملة رغبة محمد الشيخ في التوسع تجاه المغرب الأوسط ، بعد بسط نفوذه على المغرب الأقصى ، والسبب الثاني هو القضاء على مملكة تلمسان مأوى اللاجئين من المغرب الأقصى المطالبين بعرشه ، منهم أبو حسون (1) الذي لجأ الى تلمسان .

بعد توحيد محمد الشيخ المغرب الأقصى باستيلائه على فاس (2) من يد أبي حسون ، تطلّع الى شرقي المغرب الأقصى لضمّه الى ملكه ، وكان يرى أنه أحقّ بالاستيلاء عليه من العثمانيين الأجانب عن هذه البلاد (3) .

ونظرا لعدم استقرار الوضع السياسي بمملكة تلمسان ، نتيجة للصراع القائم بين أمراء بني عبد الوادي ، والتدخل الاسباني في شؤون مملكة تلمسان ... أن يستنجد بعضهم بطرف ضدّ طرف آخر لاستيلاء المغرب ، واحتلال لهم المرسى الكبير ووهران ، وأيضا لوجود العثمانيين بالجزائر الذين كانوا ينتظرون الوقت المناسب لضمّ تلمسان الى الجزائر ، بالاضافة الى انقسام من سكان تلمسان من المهدي بالمجيء الى المدينة واستجابته أبا زيان أحمد الملك الزياني الذي طرده (4) صالح رايس (5) .

---

(1) أبو الحسن أبو حسون الباديسي علي بن محمد الشيخ الوطاسي ، تولى الحكم 932 هـ . وخلفه ابن أخيه أبو العباس أحمد البرتغالي ، ولمّا استولى المهدي على فاس 956 هـ لجأ أبو حسون الى ملك اسبانيا شارل الخامس لمساعدته لاسترجاع ملكه ، فوجد شارل مشغولا بمسائل أوروبا ، فذهب الى ملك البرتغال جون الثالث ، فقدّم له مساعدة عسكرية ، وعند رسوّه بموضع أ المسيمة وقع في يد صالح رايس في جمادى الآخر 959 هـ . فأخذه الى الجزائر وقتله المهدي في 24 شوال 961 هـ .

(2) 956 هـ . الناصري ، ج . 5 ، ص . 24 .

(3) الناصري ، ج . 5 ، ص . 24 .

(4) الناصري ، ج . 5 ، ص . 24 .

(5) باشا الجزائر من 959 الى 963 هـ ، توفي في شعبان 963 هـ . بموضع تامدفوست شرقي الجزائر بالوباء ، ودفن بالقرب من باب الوادي . انظر :

- Cour (Auguste), l'établissement des dynasties des cherifs au Maroc et leur rivalités avec les Turcs de la regence d'Alger(1509-1830) , Paris 1904, p. 124.
- Gaglibert(Léon),l'Algerie ancienne et moderne, paris 1845, p. 199.

وانتوفر هذه الظروف كلها ، رأى محمد الشيخ أنه من الرأي السديد بعد أن يسبق الاسبان والعثمانيين الى ضم مملكة تلمسان كمرحلة أولى ، ثم ضم بقية بلاد المغرب الأوسط في مرحلة أخرى ، ولتحقيق هذا الهدف ، مهّد محمد الشيخ لحملته على تلمسان بتواطىء رجال الطرق الصوفية[1] وخاصة الشاذلية[2] والجزولية[3] لتهيئة السكان هناك ، وجلب عدد كبير من سكان تلمسان الى صف ملك المغرب[4] لتسهيل الاستيلاء ، وأعد محمد الشيخ جيشا كبيرا[5] وأسند قيادته الى ولي عهد أبي عبدالله محمد الحرّاني[6] ويساعده أخوه الأصغر أبو محمد عبدالقادر[7] والمنصور بن أبي غانم رئيس قبيلة بني راشد البربرية[8] وأبوزيان أحمد المطرود من تلمسان[9].

---

(1) - Terrasse(Henri), Histoire du maroc, Casablanca 1950,T.2.p.166.

(2) أسسها أبوالحسن نور الدين علي الشاذلي (570 — 656 هـ . ولد في غمارة بالقرب من سبتة . وسكن شاذلة بتونس ، وتوفي بصحراء عيذاب بصعيد مصر .

(3) أسسها أبوعبدالله محمد الجزولي مات 972 هـ . وهي فرع من الشاذلية ، اتبعها السعديون ، وبها استولوا على المغرب .

(4) - Terrasse, p. 166.

(5) - Haëdo(Fray Diego), Histoire des Rois d'Alger, traduite et annotée par Grammont (Henry de), Alger 1888, p. 77.

(6) الناصري ، ج ، 5 ، ص . 25 .
- Haëdo, p. 77.

(7) - Belhamissi (Moulay), Histoire de Mostaganem, Alger 1976,p.83.

(8) وهو الملك الزياني : محمد وأحمد ، له دور كبير في التحالف الزياني الاسباني ضد العثمانيين 940 هـ ، وفي مشروع التحالف السعدي الاسباني 962 — 965 هـ . انظر :
- Le Tourneau (Roger), Les débuts de la dynastie Saadienne jusqu'à la mort du Sultan m'hamed Ech-cheikh 1557. Alger 1954, pp.16-36-115-131.- ; Haedo, p. 76.

(9) - Bargès, (l'abbé J.-J.-L.), Complement de l'histoire des Beni Zeyan Rois de Tlemcen ouvrage du Cheikh Abdeljalil Al Tenessy, Paris , 1887, pp. 449- 463- 464.

تقدّم المهدي الى تلمسان ، ووصل الى بني يزناسن [1] و وجدة [2] وهناك تلقى طاعة أهل ندرومة والقبائل المجاورة لها [3] وفي هذا الوقت نفسه كان المتحدثون باسم المهدي يتفاوضون مع العثمانيين الاتفاق وتنسيق العمل ضد اسبان وهران ، وفي حالة الانتصار كان هدف الشريف هو أن يأخذ تلمسان ، ويأخذ العثمانيون وهران والمرسى الكبير [4].

حاصر الحران تلمسان، ولم يستطع ملكها أبو محمد الحسن بن أبي عبد الله الزياني [5] مقاومة الجيش المحاصر للمدينة ، ولم يجده حلفاؤه الاسبان رغم المعاهدات المبرمة بينهما [6] وفرّ الى وهران [7] ودخل الجيش المغربي المدينة بعد حصار طويل [8] وبدون مقاومة تذكر [9] ولجأت الحامية العثمانية الى المشور [10] وتولى أمر المدينة الأمير عبد القادر بن الشريف [11] وعيّن المنصور بن أبي غانم قائداً عليها [12] وبهذا استولى المهدي على مملكة تلمسان بأعمالها وحدودها المتعارف عليها والممتدة الى وادي شلف [13].

---

(1) في صفر 956 هـ . - Le Tourneau, p. 54.

(2) في ربيع الأول 956 هـ . - Op. Cit., p. 54.

(3) - Op. Cit., p. 54.

(4) - Op. Cit., p. 54

(5) نصّبه حسن بن خير الدين على عرش تلمسان بعد طرد أخيه أبي زيان أحمد 952 هـ . وبعد انسحاب المهدي من تلمسان أعاد حسن بن خير الدين أبا محمد الحسن الى ملك تلمسان 959 هـ . وتحالف مع الاسبان فخلعه العلماء وعزله صالح رايس 962 هـ . / 1554. أنظر - Bargès, Compl., pp. 449, 463, 464.

(6) لانشغال أسبانيا بالحرب ضد فرنسا (1515-1559م.) مولاي بالحميسي ، ص . 36 . - Cour, p. 87.-, Terrasse, p. 166.

(7) - Haedo, p. 77 .-, Terrasse, p. 166.

(8) بعد حصار ما يقارب تسعة أشهر، بدأ في رمضان 956 هـ . /سبتمبر- أغسطس 1650م . وانتهى في 23 جمادى الأولى 957 هـ / يونيو 1550م اليفراني ص. 36 .

(9) - Terrasse, p. 166.

(10) المدني (أحمد توفيق) ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا (1492 - 1792) الجزائر 1976، ص . 358 .

(11) - Le Tourneau, p. 54 .—, Haedo, p. 77.

(12) - Grammont(H.de), Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Paris 1887, p. 77.

(13) لم يصل الجيش المغربي الى شلف ، ولم يستول على مستغانم بقيادة عبد القادر ، والروايات التي تذكر ذلك منقولة ، المؤرخ ديقوطوراس **Diego De Torres** انظر مولاي بالحميسي ، ص . 85 .— ، اليفراني ، ص . 36 .

كـرة حسن بن خير الدين (1) على تلمسان: 958 هـ/ 1551م.

لمّا كانت الأحداث تجري في منطقة تلمسان، كان حسن بن خير الدين يجهّز جيشا كبيرا (2) لمحاصرة وهران، على رأسه قادة ثلاثة، هم: صفا التركي، وحسان قرصو (3) وعلي صاردو (4) وتوجهوا الى وهران (5) وبقي حسن بن خير الدين بالجزائر مع قسم من الجيش للدفاع عنها في حالة تغيّر الأوضاع (6) وعند وصول الجيش الى وادي تليلات (7) علم حسن بن خير الدين باستيلاء محمد الشيخ على تلمسان. رفع الجيش الحصار عن وهران وتوجه الى تلمسان، وعند وادي المالح (8) التقى بالجيش المغربي (9)، وكانت المعركة ضارية ولم تدم الّا ساعات قتل أثناءها القائد المغربي أبو محمد عبد القادر بن المهدي، وانهزم الجيش المغربي متراجعا الى تلمسان (10) بعد خسائر

---

(1) عيّن حسن في 950- 957 هـ. ثم 964 هـ. ثم 970- 974 هـ./ 1544 - 551 ثم 1557-15561م ثم 1562- 1567م.

(2) يتألف من 5000 جندي، و 1000 فارس، وجيش من امارة بني عباس على رأس أميرها عبد العزيز، وجيش من بني عامر وغيرهم،
- Haedo, p.79 .-, cour (A.), p.87.

(3) من جزيرة كورسيكا، انكشاري عيّن حاكما للجزائر بالنيابة بعد موت صالح رايس 963 هـ. قتله محمد تكرلي في جمادة الآخرة 963 ه.
- Galibert-(L.) p. 200.

(4) من جزيرة صاردا الايطالية.

(5) في شعبان 957 هـ./ 1550م.

(6) - Ricard(Robert) et la véronne (Chantal de), Les Sources inédites de l'histoire du maroc, dynastie saadienne,paris 1956,T.2,p.421.

(7) يقع جنوب شرقي وهران.

(8) يقع غربي وهران وشرقي بني صاف على بعد ثمانية مراحل من تلمسان.

(9) في 21 شعبان 957 هـ/ 4 سبتمبر 1550، وهي أول معركة بين الجيش الجزائري والمغربي، انظر
- Le Tourneau (R.), p. 56.

(10) - Haëdo, p. 79.

كبيرة ، ولم يستغل قرصو انتصاره لاسترجاع المدينة ، وهذا يعود الى فقدانه لعدد من مدافعه في المعركة ، وللتعزيزات المغربية التي وصلت الى المدينة[1] فقرر ألا يدخل في معركة أخرى حتى وإن كان النصر فيها ضئيلة ورجع الى الجزائر[2] . ثم أعد حسن بن خير الدين حملة أخرى لاسترجاع تلمسان[3] بقيادة قرصو، وحصلت مناوشات بين الجيش الجزائري والمغربي بقيادة الأمير عبد الرحمن بن المهدي ، انسحب على أثرها الجيش المغربي الى المغرب ، وتابعه قرصو الى وادي ملوية[4] واعترف محمد الشيخ بالحدود بين الجزائر والمغرب ، وهي وادي ملوية ، وأمضى معاهدة بهذا الغرض[5] وعاد قرصو الى تلمسان ، وكان قد غادرها معظم سكانها ، ووضع بها حامية على رأسها القائد صفطا[6] وكان عرشها شاغرا فولّى عليها أبا محمد الحسن بن عبد الله ... ه الثابتي الزياني تحت اشراف القائد صفطة[7] وعادت الحدود الى ما كانت عليه ، بعد تسعة أشهر من الاستيلاء .

---

(1) - Terrasse (H.), p. 167.

(2) - Le Tourneau, p. 56.

(3) في صفر 958 هـ . / فبراير — مارس 1551 م .
- Op.Cit., p. 56.

(4) تابعه مدة ستة أيام .
- Op. Cit., p. 56.

(5) أبرمت هذه المعاهدة عند وادي ملوية ، بين حسان قرصو ، ومحمد الشيخ في صفر 958 هـ . وبنودها سبعة ، هي : 1 — أن وادي ملوية هو الحدّ الفاصل بين الجزائر والمغرب . 2 — احترام الحدود القائمة بين البلدين والموروثة عن مملكتي الزيانيين والمرينيين . 3 — عدم الاعتداء على بعضهما . 4 — عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل بلد . 5 — عدم التحالف مع عدو كل طرف أو أي طرف آخر ضد الطرف الثاني . 6 — عدم تأييد الثائرين على النظام القائم بكل بلد . 7 — التعاون بينهما ضد الاسبان .
انظر المدني ، ص . 331 .
- Ricard et La Mérionne, T.2, p. 49.-
Terrasse (H.), p. 167.- ; Cour, pp. 102-103.

(6) عدد أفراد الحامية 1500 جندي .
- Cour(A.), p.90.-;Le Tourneau.p.56.

(7) - Cour (A.), p. 90.

حملة صالح رايس وأبي حسون على فاس: (1) 961 هـ . / 1554م .

ان الدوافع لهذه الحملة متعددة ، هي استيلاء محمد الشيخ على تلمسان ، واستدعى الأمر لاخراجه منها الى حملتين ، كلفت الجزائر خسائر بشرية ومادية كبيرة كانت في غنى عنها ، وعرقلت جهود العثمانيين لمحاربة الاسبان المحتلين للمرسى الكبير ووهران ، وخرق المهدي معاهدة ملوية بهجوم قبائل مغربية على مقاطعة تلمسان ونهبها ، وكان محمد الشيخ يحدث نفسه بمعاودة الاستيلاء على تلمسان ، ورغم هذا كله رأى صالح رايس أنه من الحكمة تسوية الأمور بين البلدين بالطرق السلمية والصلح [2]، وكلف العالم الفقيه محمد الخروبي [3] على رأس وفد [4] بهذه المهمة الدبلوماسية والسياسية ، بالتفاوض باسم السلطان العثماني سليمان القانوني لدى محمد الشيخ السعدي بمراكش [5] بالتفاوض على أسس معاهدة ملوية السابقة [6] في المسائل الثلاثة التالية ، هي : 1 — عقد هدنة بين الجزائر والمغرب ، 2 — تحديد الحدود المشتركة بين البلدين ، 3 — التعاون بينهما ، ونجح الخروبي في مهمته بالحصول على اتفاق مشترك على وادي ملوية هو الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب [7] وأكوم الوطن [8] .

---

(1) — 959 — 963 هـ . / 1552 — 1555 م .

(2) - Le Tourneau (R.), p. 57.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي ، ولد بطرابلس الغرب 880 هـ . / 1475م وقدم الى الجزائر 916 هـ . / 1510 م . ونشأ فيها ، من كبار العلماء ، تولى الخطابة بها ، توجه الى المغرب سفيرا لصالح رايس الى محمد الشيخ سنتي : 959 هـ . /1552م . و 961هـ . 1554م . وتوفي الخروبي بالوباء الذي أصاب الجزائر 963 هـ . / 1556م . ودفن خارجها .
- El Mahdi Bouabdelli: " Le Cheikh mohammed ibn Ali El Kharroubi", R.A.T. (TXCVI) 1952, p.p. 331-334-338.

(4) لا يعرف عدد أفراد البعثة ، اليفراني ، ص . 41—42 ، Le Tourneau, p.57.

(5) سنة 959 هـ . / 1552م .

(6) معاهدة سنة 958هـ . / 1551 بين حسن قورصو والمهدي .

(7) - Le Tourneau(R.),p. 57. تنجح المهمة وعنده لم .- Terrasse (H.) p.167.

(8) الناصري ، ج . 5، ص . 27 .

وبعد ثلاثة أشهر من سفارة الخروبي ، نقض محمد الشيخ المعاهدة بارساله قبائل للاغارة على منطقة تلمسان ، ونهبها[1] فأعاد صالح رايس ارسال الخروبي بمهمة التفاوض مع المهدي على رأس وفد[2] ودخل الخروبي فاس[3] ودرّس فيها وأجاز بعض علمائها كمحمد الحضري الزروالي ، ثم توجّه الى مراكش وأخذ عن علمائها ، واستنكر بعض البدع على بعض علمائها[4] وكان لهذه المسألة صدى كبير لدى علماء المغرب والجزائر ، ونجح الخروبي في مهمته بالحصول على اتفاق مشترك على هدنة بين الجزائر والمغرب ، وضبط الحدود بوادي ملوية بين البلدين[5] والتعاون بينهما ، وعقد حلف بينهما ضد اسبان وهران[6].

غير أن المهدي نكث عهده وميثاقه فهو معروف بانه ناكث لعهوده ومواثيقه ، وحانث لقسمه ، فقد نقض بيعة أخيه أبي العباس أحمد الأعرج وخرج عليه وحاربه ، وقبض عليه وسجنه مع أولاده بمراكش[7] الى أن قتلوا[8] كما نقض معاهدة الصلح المنعقدة بينه وبين الوطاسيين وحاربهم[9] وقد كانوا أصحاب نعمته[10] وغرّبهم الى مراكش ثم قتلهم[11] وقد قال مجهول في المهدي : " صاحب حيل ، ومر ، ناقض للعهد ، غير واف بالوعد "[12] أرسل قبائل للاغارة على حدود الجزائر عبر وادي ملوية ، فردّ صالح رايس على هذه الاعتداءات بحملة على فاس ليقضي على قوة المهدي مصدر التوتر وعدم الاستقرار بالغرب الجزائري ، المثيرة للاضطرابات المهددة لأمن البلاد ووحدة أراضيها

---

(1) - Haëdo , p. 90.

(2) لا يعرف عدد الوفد ولا أشخاصه .

(3) 961 هـ / 1554م. الناصري ، ج . 5 ، ص . 27 .

(4) الناصري ، ج . 5 ، ص . 27 .

(5) - Cour, p. 102
- Ricard et la Véronne, T. 2, pp. 44-389.

(6) ويقول الناصري ، ج . 5 ، ص . 27 لم تظهر ثمرة لقدم الخروبي .

(7) سنة 946 هـ . / الناصري ، ج . 5 ، ص . 18 .

(8) سنة 964 هـ .

(9) سنة 955 هـ . الناصري ، ج . 5 ، ص . 21 .

(10) أبوعبدالله محمد الوطاسي البرتغالي ، وابنه أبوالعباس أحمد ، فقد كان هذا الاخر تلميذا لمحمد الشيخ السعدي ، الناصري ، ج . 5 ، ص . 9 .

(11) سنة الاستيلاء على فاس 956 هـ . الناصري ، ج . 5 ، ص . 24 .

(12) مجهول ، تاريخ الدولة السعدية الدرعية التاكمادرتية ، نشره جورج كولان ، الرباط ، 1931 ، ص . 5 — 8 .

وسلامة أهلها ، والمحافظة على الحدود القائمة والموروثة بين الجزائر والمغرب ، وكانت الفرصة مواتية ، وذلك أن أبا حسون الوطاسي الموجود بالجزائر ما لبث يسعى لدى صالح رايس لاعادته الى فاس مقابل مبلغ من المال .

أعدّ صالح حملة[1] وتوجّه الى المغرب ، وعند تازة[2] وجد المهدي في انتظاره بجيش كبير[3] ، وبدأت المعركة على ضفاف وادي إيناون ولم تكن حاسمة وانهزم الشريف متراجعا الى فاس ؛ لأنّ القائد دبدو ابن أبي حسون[4] قدم من امارة باديس الوطاسية وقطع خط مواصلات محمد الشيخ مع فاس ، ودخل صالح رايس تازة[5] ووضع بها حامية[6] على رأسها القائد حسن[7] ليحمي ظهره ، ثم تقدّم الى فاس ووصل الى وادي سبو[8] وبدأ المعركة[9] وهو واثق من النصر ، لأنّ أبا حسون كان قد اتّصل ببعض قواد الشريف وأخبرهم بقدومه ، ووعدهم خيرا فوعدوه بالمساعدة ،

---

(1) أعدها في محرم 960 هـ. وتتألف من : 6000 جندي و 1000 سباهي و 4000 فارس من قبائل زواوة وقسم من القبائل العربية ، ومن عمارة عدد قطعها 25 سفينة ، و 12 مدفعا ، و 80 مسيحيا لتشغيلها ، وتوجهت العمارة في شوال 960 هـ . الى موقا غساسة أو غساسة ، غربي مليلة لضمان انسحاب صالح في حالة انهزامه ، انظر :
- Haedo, p.90.-; Terrasse(H.), p.167.- Garrot(H.), Histoire générale de l'Algerie, Alger 1910, p.422.- Ricard et la Veronne, T.2, p.34.

(2) في 22 ذي الحجة 960 هـ .
- Cour(A.)p. 109.

(3) يتألف من 40,000 فارس و 12,000 رجل ، انظر :
- Haedo, p. 90.- Cour, p.109.- Garrot, p. 423.

(4) - Le Tourneau, p. 58.- Cour, p.109.

(5) في 10 محرم 961 هـ .
- Cour (A.), p. 109.

(6) عدد أفرادها 200 جندي .
- Haedo , p. 91.

(7) لا يعرف شيء عن القائد حسن .

(8) على بعد ستة كيلو متر من فاس .

(9) بدأ صالح رايس المعركة في 23 محرم 961 هـ . / 3 جانفي 1554 .
- Haedo, p. 91.

لسانه في السلطان بأنه سلطان القوارب[1] وهذا الموقف من المهدي يدلّ على رفضه كلّ الحلول التي تحول دون تحقيق أهدافه التوسعية في الجزائر ثم تونس ومصر " الي مفتح عليه بلاده " وهذا خلاف لما تدّعيه بعض كتابات المغاربة من أنّ العثمانيين لجأوا الى الجانب السياسي للتقرّب من السعديين من أجل تحديد البلاد بينهما ، وحصر دور السّعديين في المغرب، والحيلولة دون احيائهم للدور التاريخي للدولة المغربية بالمغرب الكبير، وزعامة آل عثمان العالم الاسلامي السني[2] .

هذه الأطروحة لا تثبت أمام شواهد من الواقع . فلو كان المهدي يرمي الى احياء الدور التاريخي للدولة المغربية ، فقبل أن يرنو الى الجزائر عليه أن يحرّر مناطق بلاده من الاحتلال البرتغالي والاسباني[3] بل تحالف مع الاسبان[4] ضد الجزائر ، وسلم لعم ابنه عبد الله مدينة بادس وصخرة بادس[5] ومكّن السعديون البرتغاليين من التوسع جنوبي المغرب ، وتأسيس قواعد ارتكاز لكشوفهم الجغرافية التي كانت لها انعكاسات سلبية على الوطن العربي والاسلامي ، وبالمقابل عرقل السعديون جهود العثمانيين لتحرير المرسى الكبير ووهران ، وجهادهم البحري بالبحر الأبيض المتوسط والمحيطين : الأطلنطي والهندي .

---

(1) الناصري ، ج . 5 ، ص . 32 . — La Véronne , T.3, p. 163.
تعوّد المهدي اهانة خصمه ، وتهديده ، من ذلك تهديده للعالم الونشريسي عند محاصرته فاس 955 هـ . وقتله ، وامتحان أصحاب الزوايا خوفا منهم على ملكه من ذلك نفيه لأبي محمد الكوش السى فاس 953 هـ . ونقضه بيعة أخيه الأعرج والاستيلاء على الحكم .
الناصري ، ج . 5، ص . 18 ـ 22ـ 26 .

(2) قدور بوزيالي ، ص . 3ـ4ـ5ـ6 .

(3) مثل طنجة ، وتطاوين ، وسبتة ، ومليلة ، وآصيلا ، والعرائش ، والمعمورة ، وآزمور، ومزغان .

(4) 962 هـ . 964هـ . / 1555 ـ 1557م .

(5) الناصري ، ج . 5، ص . 49 .

وعلى أيّ حال رجع الرسول الى السلطان سليمان مذعورا وأخبره بمقالة المهدي وما واجههم به [1] ولم تأت السفارة بنتيجة [2].

استغلّ محمد الشيخ الصراع القائم بين طائفة الرياس والانكشارية على السلطة بالجزائر، وغياب القائد يوسف عن تلمسان بالجزائر مع قسم من فرقة الحامية [3] واعتمادا على التقارب السعدي الاسباني نتيجة لمشروع التحالف بينهما ضد الجزائر، أعدّ الشريف جيشا كبيرا لحسم أمر تلمسان بالاستيلاء عليها، وتقدم أبو محمد عبد الله وهاجم مقاطعة تلمسان [4] بجيش كبير ووصل الى تلمسان [5] بعد وصول حسن بن خير الدين الى الجزائر بأيام قليلة، وكان قائد الحامية العثمانية بتلمسان وقتئذ هو صفا [6].
فلم يستطع الدفاع عن المدينة لطول سورها، فلجأ الى المشور قصبتها، ودخل محمد الشيخ المدينة، ولم يتمكّن من الاستيلاء على المشور لعدم وجود مدافع لديه، فأرسل مبعوثا الى اسبان وهران يترجّى القائد الكوديت أن يعيره مدفعا أو مدفعين لاقتحام المشور فلم يلبّ طلبه، وبقي المهدي بتلمسان أملا في الاستيلاء على المشور باستسلام الحامية أمّا بسبب نفاد المؤونة أو بحدوث خيانة من بعض المدافعين عنه [7] ولم تتغير الحدود بين الجزائر والمغرب.

---

(1) - La Véronne, T.3, p. 163.

(2) الناصري، ج. 5، ص. 31.

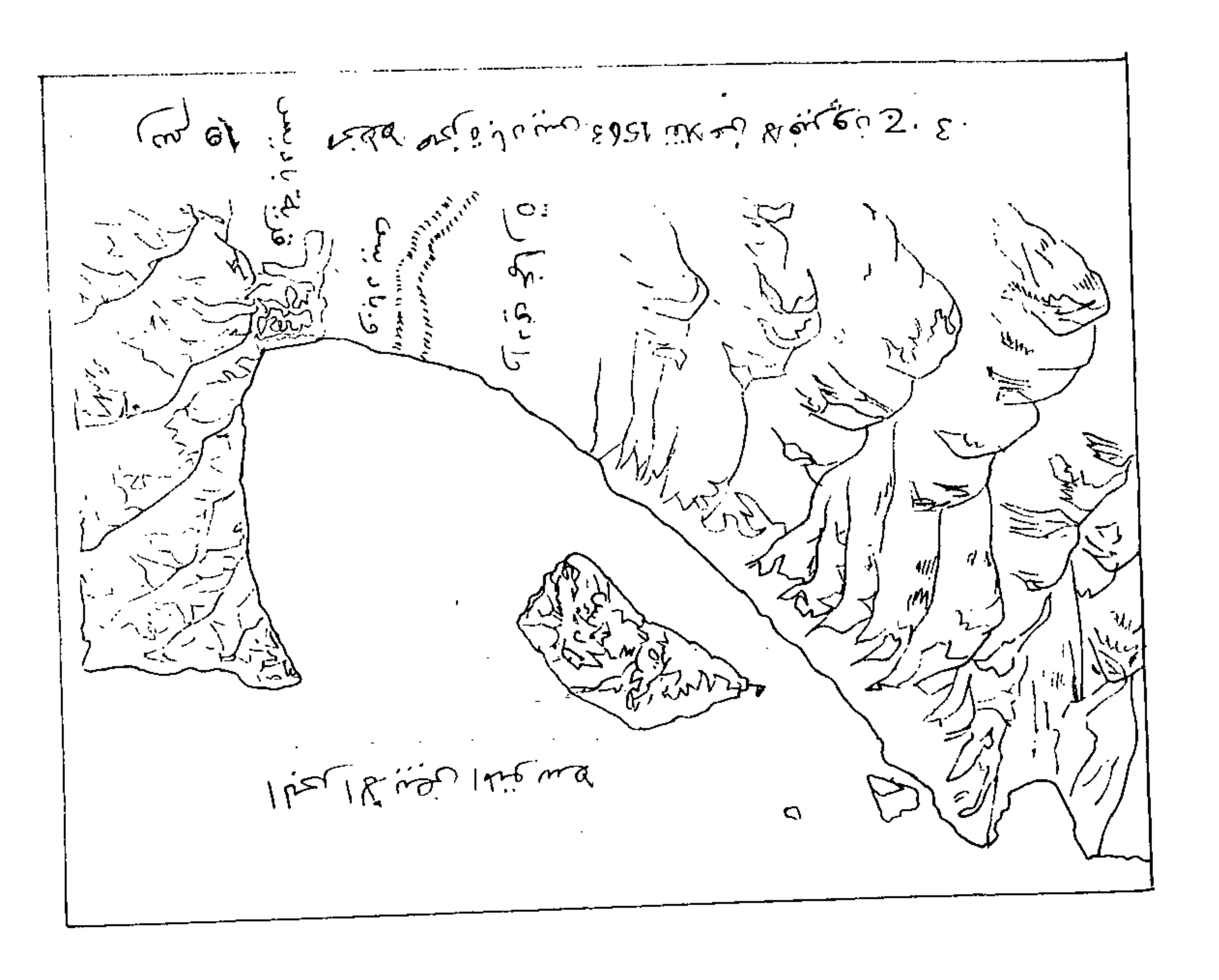
(3) كان يوسف بالجزائر للمشاركة في الصراع الدائر بين الرياس والانكشارية للاستيلاء على السلطة بالجزائر من ذي القعدة 963هـ. /الى محرم 964 هـ. فاغتال يوسف محمد تكرلي التركي في محرم 964هـ. وبعد ستة أيام من الحكم مات يوسف بالوباء في صفر 964 هـ. فجاء بعده يحي قائد مليانة، في ربيع الاول 964 الى رجب 964هـ.
انظر -Garrot, p.p.425-426.-; Ricard et la Véronne, T.2, p.p.382-383-392-425.-; Galibert, p.200.-; Voulx(A.de): " La Première revolte des janissaires à Alger", R.A. n° 15 janvier Alger 1871, pp.5-6.-; Ricard et la Véronne, T.2, p. 408.

(4) 23 جمادى الاخيرة 964هـ.

(5) في شعبان 964هـ. / يونيو 1557م، مجهول، ص. 77.

(6) كانت حامية تلمسان تتألف من 400 جندي. - Ruff, p. 145.

(7) - Haedo, p. 115.


رسم 16
خريطة صخرة باديس 1563 نقلا عن
قرية باديس
وباديس
وادي غمارة
البحر الأبيض المتوسط

وفعلا عند بدء المعركة انسحبوا من صف الشريف وانضموا الى صف أبي حسون ، وهكذا انهزم محمد الشيخ بعد خسائر كبيرة ، وانسحب الى جنوبي المغرب ، ودخل صالح رايس وأبو حسون وابنه فاس[1] ونصب صالح رايس أبا حسون على عرش فاس ، ومكث صالح بفاس مدة[2] طرد أثناءها الاسبان من حصن صخرة باديس[3] وعاد الى الجزائر عن طريق البر[4] .

2 ـ استيلاء محمد الشيخ على تلمسان : 964 هـ . / 1557 .

بعد أن قضى المهدي على أبي حسون[5] بدأ بتوجيه غارات على منطقة تلمسان تمهيدا للاستيلاء عليها ، وأحدث أضرارا بناحيتها ولقبائلها ، وفي الوقت نفسه بدأ في اتصالات باسبان وهران لاجراء مفاوضات حول مشروع للتحالف السعدي الاسباني ضد الجزائر[6] ولم يكن هذا الأمر ليخفى عن يحي باشا الجزائر يومئذ[7] ولكن فشل توسية اعتداءات المهدي على ...

---

(1) دخل صالح رايس فاس في 2 صفر 961 هـ . / 7 جانفي 1554 .- Haedo,p.91.- Cour(A.),p.114.- Garrot(H.), p. 424.- ; Le Tourneau , p. 59.

(2) مدة شهرين : صفر ـ ربيع الأول 961 هـ . في انتظار الاستيلاء على حصن صخرة باديس من يد الاسبان ، انظر -Garrot(H.),p.423.-Le Tourneau(R.)p.60.

(3) حصن صخرة باديس جزيرة صخرية في خليج عرب الحسيمة احتلها الاسبان 914 هـ . وبنوا بها حصنا ، استرجعها المغاربة 932 هـ . ثم آل الحصن الى أبي حسون 932 هـ . ثم آل الى العراس 961 هـ . ثم آل الى عبد الله السعدي الذي سلمه الى الاسبان 964 هـ . لمنع عمارة العثماني من المغرب . الناصري ، ج . 4 ، ص . 143 ، ج . 5 ، ص . 49 . وأيضا - Castries(le com te Henryde.) Les Sources inédites de l'histoire du maroc, dynastie saadienne, Paris 1905, T.1,p.p. 153- à 160.- Prosper(Ricard); Les Guides bleues, maroc, paris,1950, pp.496-497.- La Véronne,T.3,p.p.59-60.

(4) في النصف الثاني من ربيع الأول 961 هـ . - Le Tourneau, p. 60.

(5) في 24 شوال 961 هـ . / اليفراني ، ص . 31 .

(6) بدأت مفاوضات مشروع التحالف في 20 ربيع الأول 962 هـ . وانتهت في صفر 964 هـ . 12 فبراير 1555 ـ 4 ديسمبر الى 1 جانفي 1557 م . -Ricard et la Veronne, T.2, p.30.

(7) يحي قايد مليانة تولى حكم الجزائر بالنيابة من ربيع الأول الى رجب 964 هـ . خلف القائد يوسف الذي دام في الحكم ستة أيام ، ومات بالوباء في سفر 964 هـ . انظر : - Ricard et la Véronne, t.2, p.382 .- Galibert(L.), p.200.-; Garont (H.),p.585.-; Ricard et la Véronne, T.2, . 382.

منطقة تلمسان والتهديد المتحدي بالطرق السلمية الدبلوماسية والسياسية فأرسل وفدا[1] من كبار العلماء والاولياء والشخصيات الجزائرية على رأسه الحاج مراد[2] الى محمد الشيخ بشأن ايقاف أعماله غير الاخوية ضد الجزائريين ، والاقتراح عليه باسم السلطان سليمان القانوني تجديد معاهدات الصلح والسلام والحدود[3] التي نقضها المهدي باعتداءاته على مقاطعة تلمسان[4] وبمفاوضاته مع الاسبان لا برام حلف ضد الجزائر ، ولفت الوفد انتباه محمد الشيخ الى أن القرآن العظيم لا يجيز أخذ الضرائب غير القرآنية[5] من رعاياه المسلمين[6].

لم يحفل المهدي بالوفد ، بل تجاوز حدود الادب والعرف الدولي في احترام الرسل ، وأهان الوفد وعزره ، بل أهان وشتم السلطان سليمان ، وهدده بأنه قادم اليه وفاتح عليه بلاده ، وقد عبّر عن هذا مجهول فقال : "أخبروا صاحبكم بأني مفتتح عليه بلاده ، واني متوجه الى لقائه "[7] وكان يطلق

---

(1) في ربيع الاول 964هـ . - Ricard et La Véronne, T.2, p. 382.

(2) لا يعرف شيء عن رئيس الوفد ولا عن أفراده ، الناصري ، ج. 5 ، ص. 32 . - Ricard et la Véronne, T.2, p. 382.

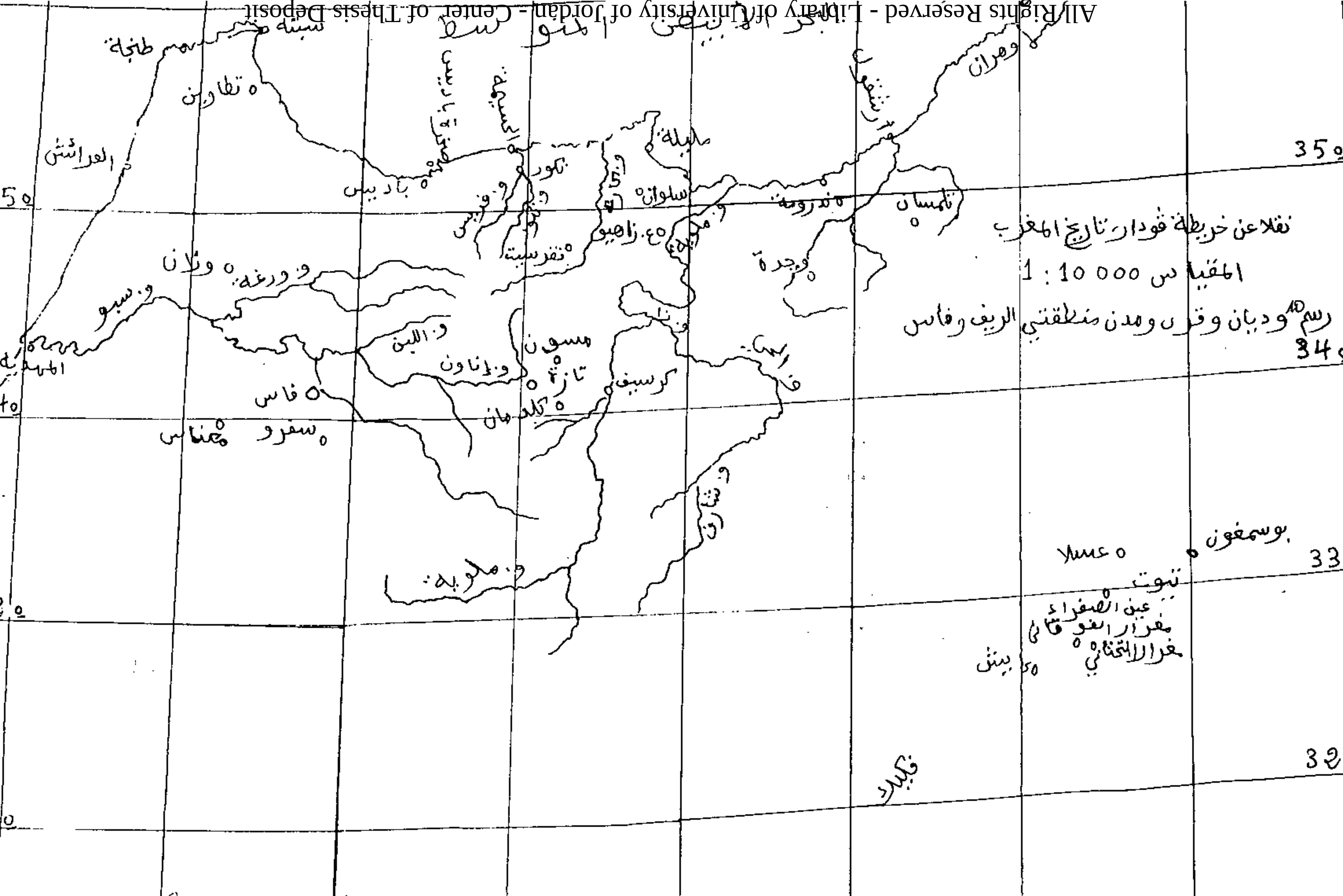
(3) سنوات : 968هـ . 659هـ . 961هـ .

(4) سنة 961هـ .

(5) أحدث المهدي سنة 961هـ . ضريبة سمّاها العامة بالنائبة قدرها صحفة من الشعير ، وعشرين مدّا من القمح لكل نائبة ، وصاعا من السّمن وكبشا لكل أربع نوائب ، تفرض على الكوانين ، وأعدّ المهدي أرض المغرب بلادا مفتوحة تدفع الجزية والخراج ، الناصري ، ج. 5، ص. 30 — 31 وأيضا :
- Ricard et la Véronne , T.2, p. 382.

(6) فرض المهدي على عمّاله النوائب المغزنية وهو أول من أحدثها بالمغرب مجهول ، ص. 26 .

(7) مجهول ، ص. 26 — 27 . ، اليفراني ، ص. 42 .



نقلا عن خريطة فودار تاريخ المغرب
المقياس 1 : 10 000 000
رسم وديان وقرى ومدن منطقتي الريف وفاس
طنجة
سبتة
تطاوين
العرائش
بادس
تلمسان
وهران
وجدة
تازة
فاس
سفرو
مكناس
مسون
كرسيف
و. سبو
و. ورغة
و. ملوية
بوسمغون
عسلا
فكيك
35
34
33
32

استرجاع حسن تلمسان وحملة فاس : 964 هـ . / 1557م .

كان الدافع الى هذه الحملة هو : استرجاع تلمسان ، والقضاء على قوة محمد الشيخ حليف الاسبان بعد القضاء عليهم في مستغانم ، ان انتظار الشريف بتلمسان للاستيلاء على المشور مكّن حسن بن خير الدين من اعادة الانضباط الى الجيش والهدوء الى البلاد ، وأسرع الى نجدة المحاصرين بتلمسان ، وخرج من الجزائر بجيش كبير[1] وأرسل أسطولا كبيرا الى مستغانم لانزال المدافع بها ، وعلم المهدي بذلك فانسحب من تلمسان[2]، وعلم به حسن وهو على مسيرة أربعة أيام منها ، فقرّر متابعته الى المغرب، ولم يدخل تلمسان ، وأرسل الى الجيش الموجود بمستغانم بالسير بحرا الى ميناء غساسة ، وعند وادي اللّبن[3] بالقرب من فاس[4] وجد حسن الشريف في انتظاره بجيش كبير[5] ودارت المعركة بين الجيشين ، وكانت معركة كبيرة وضارية ، وكانت الخسائر كبيرة من الجانبين ، وخاصة بين الأندلسيين ، والداخلين في الاسلام من الجانب المغربي وبين الانكشارية من الجانب العثماني ، نظرا لأنّ فرقة الخيالة الجزائرية لم تستطع مواجهة جيش الفرسان المغربي ذي الكثرة الهائلة ، وانتصر في المعركة حسن انتصارا غير حاسم .

---

(1) يتألف من 6,000 جندي عثماني ، ومن الداخلين في الاسلام ، ومن 1000 من المشاة والخيالة من الأهالي ، ومن عمارة 40 سفينة بها 3000 عثماني .
- Haedo, p. 115.

(2) في رمضان 964 هـ . / يوليو 1557م . بعد البقاء بها حوالي شهر من تاريخ الاستيلاء عليها في شعبان 964 هـ . / يوليو 1557م . - Haedo, p.115.

(3) من روافد وادي سبو .

(4) وصل في بداية شوال 964 هـ . / أغسطس 1557م . الناصري ، ج . 5، ص . 39.
- Garrot , p.426.

(5) يتألف من 30,000 فارس ، و 2000 من المشاة الأهالي ، و 4000 محارب من الأندلسيين والداخلين في الاسلام . انظر
- Haedo, p. 116.

بعد المعركة عقد حسن مجلس شوراه وقرّر على اثره الانسحاب من المغرب في ظروف ونظام جيّدين ، بعد أن بدا له أنّ طريق عودته يمهدّده الاسبان بالقطع (1) وأمر بالانسحاب ليلا بعد أن غطّى انسحابه باشغال النيران بأخشاب كبيرة من الغابة ، بقيت تشتغل طول الليل حتى طلوع النهار ، وانسحب الى ميناء غساسة (2) ولم يعلم الشريف بخطة حسن حتى الصباح ، وفات عليه أمر متابعته ، وعاد حسن الى الجزائر مع اليولداش (3) وأخذ معه مدافعه ، وعاد جيش الخيالة والمشاة برّا الى تلمسان بقيادة قائد المسنح (4) ولم يجد الاسبان حليفهم في الوقت المناسب ، ولكن أرسلوا جيشا الى شرقي المغرب وتوقف عند جزر جعفر بالقرب من مصبّ وادي ملوية (5) كما أرسلوا فرقة عسكرية لتهديد تلمسان (6) والنتيجة لهذه الحملة هي استرجاع حسن بن خير الدين تلمسان ، والقضاء على قوة المهدي ، واستقرار الحدود بين الجزائر والمغرب بواديي : ملوية وزا .

3 ــ استيلاء أبي محمد عبد الله (7) على تلمسان : 965 هـ .

كان الدافع لهذه الحملة هو مواصلة أبي محمد عبد الله العمل من أجل تحقيق مشروع أبيه التوسعي في الجزائر بالاستيلاء على تلمسان ، معتمدا

---

(1) - Terrasse, p. 172 .- ; Cour (A.), p. 131.

(2) انسحب حسن في وسط شوال 964 هـ . ومكث بالمغرب 29 يوما ، انظر :
- Ricard et La Véronne, T.2;p.155.- ; Haedo,p.116.-; Cour(A.),p.131.

(3) اليولداش جندي تركي من آسيا ، يعيّن عادة في فصل الربيع في معسكر أو حامية كل عام ، وفي الأغلب يعمل عاما ويستريح عاما ، يعمل في خدمة الأرض أو لتسليح القراصنة ، ومكانهم في مؤخرة السفينة أنظر :
- Paradis (Venturde): " Alger au XVIII° siècles", R. Africaine, n°219, Alger 1895, pp.303 à 307 et 312.

(4) ذكر توفيق المدني : أن القائد هو صفطة ، ص . 372 . ــ و أيضا :
- Grammont, p.87 .— ; Garrot, p. 426.

(5) - Terrasse, p. 172.

(6) - Op. Cit., p. 172.

(7) أبو محمد عبد الله بن محمد الشيخ ، بويع في 1 محرم 965 هـ . وتوفي في 28 رمضان 981 هـ . الناصري ، ج . 5 ، ص . 38 ــ 52 .

على الحلف السعدي الاسباني [1] واتفق مع فيليب الثاني ملك اسبانيا على أن يهاجما الجزائر في وقت واحد ، وسلّم له ضمانا لذلك مرسى البوغاز [2] وحصن صخرة باديس ، ومدينة باديس [3] التي كانت عمارة [4] العثمانيين وأساطيلهم لا تخل
أهل الجزائر وسفنهم لا تخل من مرسى باديس (. . .) ولا تنقطع منها عمارة
منها في كل وقت [5]. قال مجهول : " كانت عمارة الترك في كل أوان، فاهتمّ مولاي عبد الله من ذلك وتنغط منه ، وخاف أن تحرّك عمارة الترك من تلك البلاد الى المغرب ، فكتب الى سلطان النصاري واتفق معه أن يخلي له الأدالة من حجرة بادس، ويبيح له البلاد ، ويخليها من المسلمين ، وتنقطع مادة الترك من تلك الناحية ، فأتت النصارى بالعمارة الى الحجرة ونزل المسلمون منها ، وسكنها النصارى برأي السلطان الفاسد "[6].

واعتمادا على الحلف السعدي الاسباني [7] جهّز فيليب الثاني ثلاثة جيوش كبيرة بموانيء الأندلس [8] قادس [9] وأقلع منها الجيش الأول الى وهران [10] ومن مالقة [11] وأبحر منها الجيش الثاني الى المرسى الكبير [12] ومن قرطاجنة [13] توجه الجيش الثالث الى وهران [14].

---

(1) - Haëdo, p. 164.
(2) مرسى البوغاز ، هي ميناء طنجة ، الناصري ، ج. 5، ص. 49.
(3) سنة 964 هـ .
(4) العمارة ، مجموعة من السّفن الحربية تكون معا .
(5) مجهول ، ص. 36 . -- ، الناصري ، ج. 5 ، ص. 49.
(6) مجهول ، ص. 36.
(7) عام 964 هـ . / 1557م .
(8) تواميها 12000 جندي ، - Haëdo, p. 178 .-- ; Cour (A.), p. 130.
(9) قادس ، مدينة ميناء جنوب غربي الأندلس .
(10) لا يعرف عدد أفراد هذا الجيش ولا تاريخ وصوله الى وهران .
(11) مالقة ، مدينة ميناء جنوبي الأندلس .
(12) وصل في 25 شعبان 964 هـ . وعدد أفراده 5000 جندي ، انظر :
- Haëdo, p. 178 . --; Ruff , p. 150.
(13) قرطاجنة ، مدينة ميناء جنوب شرقي الأندلس .
(14) وصل في 20 رمضان 964 هـ ولا يعرف عدد أفراده ، غير أن الجيش الذي هاجم مستغانم يقدر بـ 12,000 جندي .
- Ruff , p. 163.

هاجم الاسبان مستغانم من البحر والبرّ ، وهاجم المولى عبد الله تلمسان واستولى عليها [1] لقلة المدافعين عنها بسبب غياب قسم كبير من حاميتها بقيادة الحاج علي [2] لنجدة مستغانم مع الجيش القادم من الجزائر ، غير أنّ حسن بن خير الدين حاصر الاسبان وقضى عليهم في معركة مزغران [3] وقتل في المعركة الكوديت وأسّر الكثير منهم [4] وهذا الانتصار الجزائري جعل عبد الله ينسحب من تلمسان قبل مجيء الجيش الجزائري اليها [5] واستقرّت الحدود على ماكانت عليه بوادي ملوية .

حملة حسن ابن خير الدين الأخيرة على فاس : 966 هـ . / 1559م .

لمّا أبعد حسن بن خير الدين الخطر الاسباني عن مستغانم ، جهّز جيشا كبيرا وسار به الى المغرب [6] تحت قيادة بوسنو [7] وعند وادي اللّبن نشبت معركة انتصر فيها العثمانيون على عبد الله [8] وبقي حسن بن خير الدين بالمغرب مدة [9] ورجع الى الجزائر عن طريق مرفأ الحسيمة [10] بصحبة جزء

---

(1) في ذي القعدة 965 هـ . زمن الهجوم الاسباني على مستغانم .

(2) علج علي مسيحي من شبه جزيرة كلابري الايطالية ، أسره خير الدين في أحدى غزواته بين (930 – 934 هـ .) أسلم وصار رئيسا لسفينة ، ثم عيّنه حسن بن خير الدين حاكما لتلمسان 964 هـ . ولقّبه سليم الثاني بـ قلج علي 975 هـ . وتوفي 995 هـ .

(3) وقعت في 1 ذي القعدة 965 هـ . / 26 أغسطس 1558م .

(4)
- Garrot, p. 426.

(5) انسحب بعد معركة مزغران في ذي القعدة 965 هـ .
- Terrasse, p. 180.

(6) في 1 جمادى الأولى 966هـ . الناصري ، ج . 5 ، ص . 39 .
- Ricard et La Véronne, T.2, p. 431.

(7) تارة بوسنو (Bouznou)
- Op. Cit., T.2, p. 431.

(8) وقعت في 13 جمادى الأخرة 966هـ . 23 مارس 1559
- Op. Cit., T.2, p. 433.

(9) بقي 27 يوما ، من يوم دخوله الى المغرب في 1 جمادى الاولى الى 17 جمادى الآخرة 966 هـ .

(10) الحسيمة ، مرفأ في خليج الحسيمة بين بادس وفساسة ، كان بيد العثمانيين بعد تسليم عبد الملك حصن صخرة بادس الى الاسبان 964 هـ . انظر
- Ricard et La Véronne , T.2, p. 545.

من جيشه [1] والنتيجة لهذه الحملة هي استمرار وادي ملوية هو الحد بين الجزائر والمغرب .

حملة القائد رمضان [2] وعبد الملك على فاس : 983 هـ . / 1576م .

بعد استيلاء أبي عبد الله محمد [3] على الحكم بمراكش ، هم بقتل عميه عبد الملك وأحمد المنصور ابني محمد الشيخ ، فلجأ الى الجزائر خوفا منه ثم ذهب الى اسطنبول الى السلطان مراد الثالث [4] لمساعدة عبد الملك على العودة الى بلاده ، واسترجاع ملكه بفاس ، فلبى السلطان طلبه بعد تردد ، وعين قائدا خاصا لهذا الغرض على تلمسان تابعا له مباشرة . [5]

توجه القائد رمضان الى فاس [6] بجيش كبير [7] ووصل الى الركن [8] وتقدم اليه محمد المتوكل وتقابل الجيشان بآزروات [9] وكان بعض قادة جيوش محمد المتوكل ورؤسائهم يكتب الى عبد الملك بالعودة الى المغرب ، منهم :

---

(1) بصحبة 2000 جندي ، واختلف في تاريخ رجوعه ، فالناصري يضعه في جمادى الأولى 965 هـ . ج . 5 ، ص . 39 . — و يجعله في 17 جمادى الآخرة 965 هـ . — ، و في ربيع الأول 965 هـ .

(2) من صرديتيا ، عين حاكما باشا للجزائر في ذي الحجة 1 ?? هـ . الى ربيع الأول 984 . انظر :
- La Veronne (Chantal de), Les sources inédites de l'histoire du Maroc Dynastie Saadienne, Paris 1961, T.3 p. 219.

(3) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الملقب بالمتوكل ، والمدعو بالمسلوخ ، بويع في أول شوال 981 هـ . ومات في 30 جمادى الأولى 986 هـ . الناصري . ج . 5 ، ص . 52 — 53 .

(4) اليفراني ، ص . 59 .

(5) - La Veronne (Chantal de), T.3, p. 219.

(6) في شهر رمضان 983 هـ .

(7) كان يتألف من 5000 عثماني ، و 800 سباهي ، و 6000 فارس من العرب والأهالي ، و 1000 رجل من امارة كوكو ، و 12 مدفعا . انظر

(8) الركن منطقة من أحواز فاس ، في أراضي بني ورثان . الناصري ، ج . 5 ، ص : 64 . وصلها في نصف شوال 983 هـ . انظر .
- Haëdo, pp. 261-262.

(9) منطقة بين تازة وفاس ، انظر ، مجهول ، ص . 43 .

قائد جيش الأندلسيين سعيد الرغالي [1] والقائد جرمون ، وجيش أولاد عمران [2] وكان الأندلسيون يكرهون عبد الله ، وابنه ، المتوكل ، لخيانة الأول لهم في الاتفاق معه على القيام بجهاد النصارى الاسبان [3] وتسليم حصن صخرة بادس ، وقرية بادس لهم [4] والتخلي عن قتالهم [5] وقبل بدء اللقاء انضم بعض قادة المتوكل ورؤساء الجند الى عبد الملك [6] وفرّ المتوكل الى جنوبي المغرب ولم تحدث معركة ، وكان هذا ثمرة الاتصالات التي تمت بين رؤساء الجند وعبد الملك يوم أن كان بالجزائر [7] ودخل القائد رمضان فاس ونصّب عليها عبد الملك [8].

ولضمان استمرار عرش عبد الملك طلب من رمضان أن يترك له جندا يحميه [9] وهناك من الجند من بقي بمحض ارادته [10] وأخذ رمضان مقابل ذلك مالا وتحفا [11] وعاد الى الجزائر [12] ورافقه عبد الملك الى نهر السلطان [13]، واستمر وادي ملوية هو الحدّ بين الجزائر والمغرب .

---

(1) وكان عدد جيش الأندلسيين (1000) رجل ، مجهول ، ص. 48 .
والناصري ، ج. 5، ص. 64.
(2) بمنطقة مراكش .
(3) مجهول ، ص. 48.
(4) المرجع نفسه ، ص. 48.
(5) الناصري ، ج. 5 ، ص. 49.
(6) المرجع نفسه ، ج. 5، ص. 63 — 64.
(7) الناصري ، ج. 5، ص. 63—64.
(8) في 7 ذي الحجة 983 هـ. / مارس 1576 م . الناصري ، ج. 5، ص. 64.
- Haëdo, p.p. 150 à 162.
(9) بقيت معه فرقة تتألف من 300 جندي عثماني و 1000 رجل من قبائل زواوة .
- Haëdo; p. 161.
(10) - Op. Cit., p. 161.
(11) أخذ رمضان 400 أوقية من ذهب لكل شخص . فأخذ 500,000 مثقال ، وتحفا ، انظر ، الوفراني ، ص. 63.
(12) عاد رمضان الى الجزائر في وسط ذي الحجة 983 هـ .
(13) هو نهر سبو ، الوفراني ، ص. 63.

استمرّ الصراع بين الدولتين : الجزائرية والسعدية ما يقارب ربع قرن، من سنة 957 الى 983 هـ ، من أول حرب بين محمد الشيخ وحسن بن خير الدين 957هـ. الى آخر حملة قام بها القائد رمضان على فاس في زمن حكم المتوكل 983 هـ . بين حكّام عثمانيين ثلاثة ، هم حسن بن خير الدين ، وصالح رايس، والقائد رمضان ، وبين سلاطين سعديين ثلاثة ، هم : محمد الشيخ ، وابنه عبدالله ، وابنه محمد المتوكّل .

اتخذ هذا الصراع أشكالا مختلفة ، غارتين ، سبع حملات حربية، خمس معارك ، حلف ، وثلاث سفارات ، وثلاث معاهدات ، غارتات لقبائل مغربية على منطقة تلمسان 959 و 961 هـ . وأربع حملات استيلاء المهدي على تلمسان 957 - 961 - 964 ، وحملة استيلاء عبدالله على تلمسان 965 هـ . زمن حكم حسن بن خير الدين وصالح رايس ، بمعدل ثلاث سنوات بين حملة وأخرى . وستّ حملات عثمانية ، حملتا حسن قرصو لاسترجاع تلمسان 957 و 958 هـ . ، وحملة صالح رايس على فاس 960 هـ . وحملة حسن بن خير الدين على فاس 964 - 965 هـ . وحملة رمضان على فاس 983 هـ . ، وخمسة معارك ، معركة تلمسان بين قرصو ، والأمير عبدالقادر السعدي 957 - 958 هـ . ، ومعركة وادي ايناون بين صالح رايس وأبي حسون والمهدي 960 هـ . ومعركة وادي اللبن بين حسن بن خير الدين والمهدي 964 هـ . ومعركة وادي اللبن بين حسن بن خير الدين وعبدالله بن المهدي 966 هـ . وحلف سعدي اسباني ضد الجزائر (962 - 965 هـ .) .

وتخلّل هذه الحملات ثلاث سفارات جزائرية الى المغرب ، سفارتا الخروبي أرسله صالح رايس الى المهدي بمراكش 959 - 961 هـ . ، وسفارة الحاج مراد أرسله يحي باشا الى المهدي بمراكش 964 هـ ، وابرمت ثلاث معاهدات صلح وسلم ، معاهدة ملوية بين قرصو والمهدي 958 هـ . ومعاهدتا مراكش بين السفير الخروبي باسم صالح والمهدي 959 و 961 هـ . وينقضها محمد الشيخ بغاراته على تلمسان ومنطقتها 958 - 959 - 961 هـ .

حمــلات السعديين تمت داخل حدود الجزائر لغرض التوسع وحمـلات العثمانيين التي تمت داخل المغرب كانت بقصد ابعاد الخطر السعدي عن الجزائر، والمحافظة على الحدود القائمة بين البلدين والموروثة عن الدولة الزيانيـة والمرينيـة .

دوافع وأسباب الصـراع : متنوعة ، منهـا : 1 ـ أطماع المهدي وابنه عبدالله التوسعية في الجزائر ، والاستيلاء على الجزائر كمرحلة أولى ، ثم تونس، و مصر، 2 ـ غارات السعديين وحملا تهم على تلمسان والاستيلاء عليها 957 ـ 959 ـ 961 هـ . ـ 964 ـ 965 هـ. ، 3 ـ تحالف محمد الشيخ مع الاسبان 962 ـ 965 هـ. ، من أجل تحقيق أهدافه التوسعية . 4 ـ الهجوم السعدي الاسباني المتزامن على تلمسان ومستغانم 958 هـ. ، 5 ـ نقض المهدي للمعاهدات المبرمة بينه وبين العثمانيين 958 ـ 959 ـ 961 هـ. ، 6 ـ محاولات المهدي لتغيير الحدود بين الجزائر والمغرب . 7 ـ تصميم حسن بن خير الدين وصالح رايس على الدّفاع عن حرمة الجزائر والمحافظة على حدودها المتمثلة في واديي : ملوية وزا ، 8 ـ طرد محمد الشيخ وابنه عبدالله من تلمسان 957 ـ 958 ـ 961 ـ 964 ـ 965 هـ. ، 9 ـ القضاء على الحلف الثنائي السعدي الاسباني ، 10 ـ اضعاف قوة السعديين ليأمن جانبهم . 11 ـ ابعاد الخطر السعدي عن الجزائر .

نتائج الصـراع : حربية ، وسياسية ، واقتصادية ، واجتماعية .

الحربية : ستّ غارات وحملا ت سعدية على تلمسان ، وخمس معارك وحلف سعدي اسباني . وحملة متزامنة سعدية اسبانية ، استيلاءات مؤقتة على تلمسان . ستّ حملا ت عثمانية على فاس . طرد المهدي وابنه من تلمسان .

السياسيـة : 1 ـ عدم تغيير الحدود بين الجزائر والمغرب ، وبقيت ثابتة بواديي ملوية ، وزا ، 2 ـ خيبة أمل السعديين في تغيير الحدود . 3 ـ ثلاث سفارات جزائرية الى المهدي . 4 ـ ثلاث معاهدات صلح وسلم بين الجزائر والمغرب . 5 ـ تنصيب صالح رايس لأبي حسون ملكا على فاس وتنصيب

القائد رمضان عبد الملك على فاس مواليين للجزائر . 6 ـ القضاء على الحلف السعدي الاسباني المهدد سيادة واستقلال الجزائر .... 7 ـ القضاء على الخطر السعدي مصدر التوتر والاضطرابات بالغرب الجزائري . 8 ـ القضاء على الاضطرابات بالغرب الجزائري التي دامت ما يقارب ربع قرن . 9 ـ عدم التعاون العثماني السعدي ضد البرتغال والاسبان في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي . 10 ـ عرقلة جهود العثمانيين في الجهاد البحري ضد الاسبان وانقاذ الأندلسيين . 11 ـ تأخير تحرير المرسى الكبير ووهران .

الاقتصادية : خسائر مالية ، عرقلة الحركة التجارية نتيجة للاضطرابات الواقعة بالمنطقة الواقعة بين تلمسان وتازا . الناجمة عن غارات وحملات السعديين على منطقة تلمسان ، وردّ فعل العثمانيين ، احداث أضرار اقتصادية .

الاجتماعية : 1 ـ قتل الأمير عبد القادر بن المهدي ، ومحمد الشيخ ، وضحايا ، احداث عداوة بين البلدين حالت دون التعاون بين الجزائر والمغرب .

الفصل الرابع

العثمانيون والعلويون
1050 ـ 1122 هـ / 1650 ـ 1710 م .

الحملات على الجزائر ـ استيلاء المولى محمد على وجدة وحملاته على منطقة تلمسان . ـ حملة المولى الرشيد على بني يزناسن . ـ حملات المولى اسماعيل على سقونة ـ القويعة ـ بني يزناسن ـ التعاون المغربي الفرنسي والاستيلاء على تلمسان ـ الحلف المغربي التونسي وحملة تلمسان ـ ردّ فعل الداي شعبان ـ التعاون المغربي الفرنسي وحملة الجزائر ـ التعاون المغربي الفرنسي التونسي وحملة تلمسان ومعسكر ـ حملتا وهران ـ حملة عين ماضي ـ استيلاء المولى سليمان على وجدة وفكيك وقورارة وتوات .

مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب مشكل قديم ، ظهر زمن الدولتين الزيانية والمرينية ، واستمرّ الى العهد العثماني في الجزائر ، والدولة السعدية بالمغرب ، وحاول السعديون التوسع مرارا في الجزائر من خلال حملات قادها اثنان من السلاطين ضد الجزائر ، فوقف العثمانيون لهما بالمرصاد وردّوهما الى غربي وادي ملوية ، ولما جاء العلويون أحيوا هذه الأطماع التوسعية في شكل حملات وتحالفات ضد الجزائر قام بها أربعة ملوك هم : محمد (1050 ـ 1075 هـ .) والرشيد (1075 ـ 1082 هـ .) واسماعيل (1082 ـ 1139هـ) وسليمان (1206 ـ 1233 هـ) .

1 ـ استيلاء المولى محمد بن الشريف العلوي (1) على وجدة ، وغاراته على منطقة تلمسان : 1056 هـ. / 1647م .

كان الدافع لهذه الحملة على وجدة ، هو أطماع محمد بن الشريف التوسعية في الجزائر ، بعد أن عجز عن الاستيلاء على فاس ، ومكناسة ، من الدلائيين (2) وتوجه الى بلاد الجزائر فبايعه الاحلاف ، وسقوتة (3) وقصد وجدة ، وكان أهلها منقسمين قسمين ، قسم مشايع للعثمانيين ، والقسم الاخر مؤيد لكل غالب (4) فاستولى عليها (5) ثم قام بغارات على قبائل منطقة وجدة قصد مواصلة جهوده التوسعية ، فتوجه بالقبائل الحربية التي تعيش على الغزو والنهب ، فأغار بها على بني يزناسن ، وأشجع (6) وبني مطهر (7) وذوي يحي (8) وبني سنوس (9) وأولاد زكري (10) وأولاد علي بن

(1) تولى الملك 1050 هـ. وقتله أخوه الرشيد في الحرب بينهما بسهل الأنجاد في 9 محرم 1075 هـ. الزياني ، ص. 3. ـ ، الناصري ، ج. 7، ص. 31.

(2) الدلائيون ، هم من قبيلة مجاط الصنهاجية البرانسية. أول الدلائيين ، أبو حفص عمر ثالث أجداد أبي بكر بن محمد المعروف بحمي بن سعيد ، سكن منطقة تادلة ، وأسس الزاوية 974 هـ ، وملك فاس ومكناسة 1051 هـ. بعد موت أبي عبد الله محمد العياشي وقضى الرشيد على الزاوية 1079 هـ. انظر حجي (محمد) ، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، الرباط 1964م . ـ ، الناصري ، ج. 7، ص. 37.

(3) كانت مضاربها بسهل الأنجاد بجوار بني يزناسن ، الزياني ، ص. 13.

(4) الزياني ، ص. 3. ـ ، - Cour (A.), p. 175.

(5) سنة 1056 هـ. انظر La Martinere et Lacroix, T.2, p.37، وأيضا - CosseBrissac (Philippe de), Les raports de la france et du maroc pendant la conquete de l'Algerie (1830-1847), paris 1931, p. 2.

(6) وطنهم غربي المهاية ، وغربي وجدة ..

(7) وطنهم جنوب شرقي وجدة .

(8) وطنهم جنوب غربي تلمسان وشمالي بني مطهر.

(9) وطنهم شرقي ذوي يحي وسبدو.

(10) وطنهم شمال شرقي وجدة .

طلحة [1] وبني عامر [2] وناوش حامية تلمسان [3] ثم أغار على الجعافرة [4] والأحرار [5]، والغاسول [6] وعين ماضي [7]، والنتيجة لهذه الغارات هي عدم تغيير أيّ شيء في معالم الحدود بين الجزائر والمغرب .

ردّ فعل الداي أحمد باشا حاكم الجزائر [8] 1064 هـ./ 1654 م .

أرسل أحمد باشا محلة [9] الى تلمسان [10] لمواجهة غارات المولى محمد ، ولمّا وصلت المحلّة انسحب المولى محمد الى وجدة ورجعت المحلة الى الجزائر ، فأرسل أحمد باشا رسالة [11] وسفارة الى المولى محمد على رأسها عبدالله النفزي [12] فأعطاها عهدا كتابيا لا يقطع وادي تافنة [13]. ولا تعرف الأسباب التي جعلت حكام الجزائر يومئذ [14] يقبلون هذه التسوية ، ويتخلّون عن الأراضي الواقعة غربي وادي تافنة الى وادي ملوية [15]، ورغم هذه المعاهدة ،فان المولى محمد نكث عهده ،ولم يلتزم بها وهاجم تلمسان [16] فتصدّى له قائدها شلبي وطرده صوب سجلماسة [17] واجع المولى محمد موقفه من محاربة العثمانيين ،

(1) وطنهم شمال شرقي وجدة .
(2) وطنهم جنوبي وادي زا .
(3) سنة 1060 هـ. / 1650 م . الناصري ،ج. 7 ، ص. 20 .
(4) وطنهم شمالي الشط الشرقي ، خريطة كارت وارني 1846 .
(5) وطنهم جنوب شرقي الشط الشرقي ،فأغار عليهم 1061 هـ./ 1661م .
- Cour, p. 179 .- ; Rinn (L.), Carte du Royaume d'Alger 1830, R.A.T.43,1890.
(6) وطنهم جنوب شرقي المشرية ، ميشلان 122 .
(7) على بعد 63 كلم غربي الأغواط .
(8) أحمد باشا (1063–1065هـ. / 1653–1655م.) .
(9) المحلة فرقة عسكرية تبعث لأداء مهمة عسكرية محدّد بوقت معيّن .
(10) سنة 1064 هـ. / 1654م .
(11) كتبها أبو الصّون المجوب الحضري في 15 رجب 1040هـ. / 1 مايو 1954م. الناصري، ج. 7، ص. 25 ، الملحق (أ) رقم (1) .
(12) تتألف السفارة من أربعة أشخاص ، هم : الفقيه عبدالله بن عبدالغفور النفزي ، والفقيه محمد بن عبدالعالي الحضري الزغنائي المغراوي ،واثنين من أعضاء الديوان وقادة في الجيش العثماني ،الناصري، ج. 7، ص. 25 .
(13) الزياني ، ص. 5 ـــ ، الناصري ، ج. 7 ، ص. 26 .
(14) ابراهيم باشا للمرة الثانية (1068 ـ 1069 ه . / 1657–1658م) .
(15) - Terrasse, T.2, p. 243.
(16) سنة 1068هـ. / 1657–1658م .
(17) - Cour, p. 197 .- ; Terrasse , T.2, p. 243.

لأنه لا يستطيع مواجهتهم عسكريا ، خلافا لأطروحة بعض الكتاب المغاربة[1] التي لا تثبت أمام الواقع من أن غارات المولى محمد كادت تهدد نفوذ العثمانيين غير المتماسك بالجزائر ، ولمّا عجزوا عن مواجهته عسكريا لجأوا الى الوسيلة الدبلوماسية والسياسية ، لا يقافه ، ومطالبته بالحدود بينهما بعد أن أسس قواعد مادية وبشرية بشمالي وجنوبي المغرب ، فاذا كان هذا الادعاء صحيحا لماذا يقبل المولى محمد بحجة الحدود ويتخلّى عن تلك المكاسب الاستراتيجية ويتوقف عن غاراته ؟ والحقيقة أن المولى محمد كان يغير ويفرّ ، ولا يستطيع المواجهة العسكرية التي لها قواعد فنية عسكرية ، وتنظيمات معروفة ، فهو بعيد عن هذا ، فقد انهزم أمام الدّلائيين[2] قبل أن تثمر غاراته العجاج على دوحة الجزائر[3] فعجز عن تحقيق هدفه في التوسع بالجزائر ، اذ ليس له بلاد منظمة يستند عليها ، ولا جيش منظم يعتمد عليه ، ولا قبائل موالية له يستمد منها قوته المادية والبشرية ، ولا منطقة نفوذ له يطمئن اليها ، فالمغرب كان مقسما الى وحدات سياسية مستقلة[4]، ففاس ومكناس وسلا وأعمالها كانت بيد أبي عبدالله محمد الدلائي[5]، ومنطقة الريف كانت بيد أبي محمد عبدالله أعراس[6] ومراكش ومنطقتها كانت بيد أبي بكر بن عبدالكريم الشبّاني[7]، بالاضافة الى احتلال البرتغال لمدن موانيء المغرب الأطلنطية[8] فعجز المولى محمد عن تحقيق هدفه فرجع الى سجلماسة آملا في الاستيلاء على فاس والجنوب المغربي[9].

---

(1) قدور بوزياني ، ص . 7 ـ 8 .

(2) انهزم أمام الدلائيين مرتين 1056 ـ 1659 هـ .

(3) الناصري ، ج . 7 ، ص . 22 ـ 23 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 27 . رسالة العثمانيين . الملحق (أ) (1) .

(4) - Caśtries (Le Comte Henory de), Carte Politique du Marec 1530 à 1660. Agents et voyageurs français au marec, Paris 1911, PL.V.

(5) أبو عبدالله محمد الدلائي (1056 ـ 1064 هـ . / 1646 ـ 1654 م .) ، الناصري ، ج . 7 ، ص . 16 ـ 19 .

(6) عبدالله أعراس (1056 ـ 1076 هـ . / 1646 ـ 1665 م .) ، الناصري ، ج . 7 ، ص . 34 .

(7) أبو بكر الشبّاني (1075 ـ 1079 هـ . / 1665 ـ 1668 م) . الناصري ، ج . 7 ، ص . 38 .

(8) أصيلا والعرائش والمهدية وآزمور ومزغان ، وبعض مدن موانيء البحر الأبيض المتوسط مثل طنجة وسبتة وتطاوين ومليلة .

(9) - Terrasse, T.2, p. 243.

2 ـ حملة المولى الرشيد بن الشريف العلوي [1] على بني يزناسن 1075 هـ. / 1665 م .

لما تولى الرشيد الملك تفاوض مع العثمانيين بالجزائر [2] وجدّد معهم المعاهدة المبرمة مع أخيه المولى محمد، ليتفرّغ للاستيلاء على المغرب [3]، ولكن ما لبث أن نكث عهده وأغار على بني يزناسن [4] وانسحب الى تازة [5] واتّجه الى المغرب لتوحيده ، فقد كان به أربع وحدات سياسية [6] فبلاد الهبط والغرب بيد الخضر غيلان [7] وفاس ومكناسة ومنطقتهما بيد الدريدي [8] ومراكش ومنطقتها بيد الشبانى [9] وسجلماسة بيد محمد الصغير [10].

3 ـ حملات المولى اسماعيل بن الشريف العلوي [11]

1085 هـ. سقونة ، ـ 1089 القويعة ، ـ 1091 ـ 1092 بني يزناسن ، ـ 1093 1103 تلمسان ، ـ 1106 قبائل الحدود ، ـ 1112 تلمسان ، ومعسكر وجد يوية ، ـ 1118 وهران وزبوجة ، ـ 1122 ـ 1124 عين ماضي وبوسمغون .

واصل اسماعيل العمل لتحقيق مشروع أخويه للتوسع في الجزائر [12] ومهّد لذلك بتحريض سكان تلمسان على الثورة ضد العثمانيين ، واتصل ببعض المرابطين بتلمسان لهذا الغرض ، وقامت ثورة بها [13] وفي الوقت نفسه أغار اسماعيل على قبيلة سقونة [14] تمهيدا للاستيلاء على تلمسان

---

(1) تولى الملك في 9 محرم 1075 هـ. ومات في 11 ذي الحجة 1082 هـ .

(2) مع الآغا علي باشا (1074ـ1081 هـ. / 1665ـ 1671م .)

(3) جدد المعاهدة سنة 1075 هـ . / 1665 . - Cour (A.), p. 183.

(4) سنة 1075 هـ. الزياني ، ص . 9 .ـ الناصري ، ج . 7 ، ص . 33 .

(5) المرجع نفسه ، ص . 9 ، وج . 7 ، ص . 33 .

(6) - Cartries, Carte politique du Maroc 1530 à 1660.

(7) من سنة 1076 ـ 1079 هـ. / 1665ـ 1669 م . ثم ذهب الى الجزائر من آصيلا ، الناصري ، ج . 7 ، ص . 35 .

(8) أبو عبد الله الدريدي من الأثبج الهلاليين من 1070ـ1076هـ. / 1660 ـ 1669م . الناصري ، ج . 7 ، ص . 20 ـ 34 .

(9) أبو بكر بن عبد الكريم الشباني 1079هـ. / 1669م . الناصري ، ج . 7 ، ص . 38 .

(10) المولى محمد الصغير بن محمد الشريف 1075 ـ1079 هـ . / 1665ـ 1669م . الناصري ، ج . 7 ، ص . 38 .

(11) تولى الملك في 26 ذي الحجة 1082 هـ. وتوفى في 28 رجب 1139 هـ.

(12) اليفراني ، ص . 52 .

(13) - Cour (A.), p. 195.

(14) سنة 1085 هـ . / 1674م . وطنها بجوار بني يزناسن ، الزياني ، ص . 13 .

غير أن العثمانيين قضوا على الثورة [1] ولم تنجح خطة اسماعيل ، وورجع من سهل الأنجاد الى فاس [2] ولم تكن لهذه الغارة نتيجة على وضع الحدود بين الجزائر والمغرب .

بعد أن قضى اسماعيل على الثورات بالمغرب الأقصى [3] توجه الى الجزائر متخذا طريقا بالهضاب العليا الغربية الجزائرية ، شمالي سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ، ثم اتّجه شمالا الى أن وصل الى مكان يدعى القويعة [4] بسهل شلف الأعلى [5] وهناك اعترضه الجيش الجزائري وهزمه واعترف اسماعيل بالمعاهدة [6] التي أبرمها أخوه محمد مع الجزائر [7] وعاد الى المغرب عن طريق وجدة . والنتيجة لهذه الحملة هي استمرار وادي تافنة هو الحد بين الجزائر والمغرب .

---

(1) زمن حكم الداي الحاج محمد باشا (1081 — 1092 هـ./ 1671 — 1682م .
Cour , p. 195.

(2) - Cour(A.), p. 195.

(3) ثورة أبي عبد الله محمد الدلائي من سنة 1085 الى 1086 هـ .
الناصري ، ج . 7 ، ص . 53 . وثورة أبي العباس أحمد بن محرز بن الشريف العلوي من سنة 1083 هـ. الى 1096 هـ . الناصري ، ج . 7 ، ص . 69 .

(4) - Gsell,(Stéphan), Atlas Archéologique de l'Algerie, Alger 1911, feuille 14, N° 60.

(5) يعدّ سدّ غريب مباشرة يبدأ سهل شلف الأعلى ، وهو على شكل دائري ، بين جبال الونشريس من الجنوب ، وجبال المدية من الشرق ، وجبال موزاية من الشمال الشرقي ، وجبال حمّام ريغة ومليانة من الشمال ، وتوجد عين جلوبي مليانة تدعى عين السلطان .
- Gsell, feuille 14.

(6) سنة 1089 هـ./1678م .. بقيادة الداي محمد باشا (1081— 1092هـ./ 1671 — 1681م .

(7) الزياني ، ص . 17 .

→ → حملات اسماعيل على: القويعة: 1089هـ/1678م ...
جديوية: 1112هـ/1701م
زبوجة: 1118هـ/1707م

رسم 11 خط مسيرة حملات اسماعيل على الجزائر.

عنابة
سكيكدة
بجاية
الجزائر
القويعة
و. شلف
ونشريس
جديوية
وهران
زبوجة
الحضنة
أوراس
بسكرة
الزاب
أ. نائل
تاهرت
معسكر
بالعباس
تلمسان
سعيدة
وجدة
مليلة
الحسيمة
تطوين
سبتة
طنجة
الرباط
المحمدية
الدار البيضاء
مكناس
فاس
كرسيف
دبدو
وطاط
و. ملوية
فجيج
فكيك
القصور
بوسمغون
البيض
الغسول
عين ماضي
لغواط
عمور
مزاب
توقرت
وركلان
مراكش
سجلماسة
تافيلالت
درعة
الساورة
قورارة
الصحراء

التحالف المغربي الفرنسي الأول (1) وحملة اسماعيل علي بن يزناسن : 1092 هـ. 1681 م . والاستيلاء على تلمسان : 1093 هـ. / 1682م.

لم يهضم اسماعيل طعم مرارة هزيمة القويعة ، وقام بتحضيرات لاعادة المحاولة للاستيلاء على تلمسان ، وأمر ببناء ما تهدّم من وجدة (2). ونقل اليها قبيلتي : زرارة والشبانات من الشراردة من المعقل من بلاد الحوز (3) ونظمهما في ديوان الجند وصارت من قبائل المخزن (4) وبنى حصونا شرقي وادي ملوية (5) لمضايقة بني يزناسن، ومراقبة حدود الجزائر (6) ثم عقد معاهدة مع لويس الرابع عشر لتعزيز موقفه تجاه الجزائر، وقام بحملة على بني يزناسن رعايا الجزائر (7) ، غير أن الجيش الجزائري أعاد طاعة بني يزناسن (8) .

ثم قام اسماعيل بحملة على تلمسان واستولى عليها دون قصبتها المقاومة (9) وهذا ليس بعيدا عن معاهدة سان جرمان للتعاون المغربي الفرنسي ، وفي الوقت نفسه قام الأسطول الفرنسي بحملة على الجزائر بقيادة دوكين (10) فصدّها الداي

---

(1) قدّم اسماعيل التماسا الى لويس الرابع عشر في شعبان 1092هـ. وأبرمت معاهدة سان جرمان بينهما في 20 محرم 1093هـ. / 29 جانفي 1682م .
أنظر :
- Castries , T.1. pp. 608- 617 , T. 2, p. 202

(2) الزياني ، ص . 17 .

(3) الناصري ، ج . 7 ، ص : 61 . ج . 3 ، ص : 160 .

(4) قبائل تمنح لها امتيازات مقابل حملها السلاح عند أول اشارة .

(5) منها قلعة تاوريرت ، وقلعة عيون سيدي ملوك غربي وجدة ، وقلعة عين رقادة بسهل طريفة شمالي بني يزناسن ، بالاضافة الى قلعة وجدة ورتّب بها حاميات معززة بقبائل المخزن ، وأسند قيادتها الى قائد وجدة 1091 هـ . 1679م . الناصري ، ج . 7 ، ص : 61-62 .

(6) الناصري ، ج . 7 ، ص : 62 .

(7) الزياني ، ص : 19 .

(8) في فصل ربيع 1092 هـ . / 1680 م . الزياني ، ص : 19 .

(9) في جمادى الآخرة 1093 هـ .
- Castries (H.de), Les Sources inédites de l'histoire du Maroc dynastie filalienne, paris (1924), T.2, p. 134.

(10) في 7 رجب 1093هـ . / 22 يونيو 1682م . عن هذه الحملة راجع الجديبي محمد بن رقية التلمساني ، الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة

حسن[1] وأرسل جيشا عن طريق البحر لنجدة حامية تلمسان ، فهزمت اسماعيل وانسحب الى المغرب[2] ، والنتيجة لهذه الحملة هي استمرار وادي تافنة حدًّا بين الجزائر والمغرب .

الحلف المغربي التونسي الأول وحملة اسماعيل على الجزائر : 1103هـ / 1692م .

لم ييأس اسماعيل من الاستيلاء على الجزائر ، فعاود المحاولة بعد أن أخضع بلاد السوس[3] واستقر الوضع بالمغرب ، اغتنام فرصة الاضطرابات الناجمة عن حملة دوكين على الجزائر ، وثورة الانكشارية على الداي حسين باشا[4] وتحالف اسماعيل مع محمد باي[5] تونس[6] وبتحريض من الانجليز والهولنديين[7] الذين أقلقتهم معاهدة الجزائر مع فرنسا [8]

= تحقيق سليم بابا عمر ، مجلة تاريخ وحضارة بلاد المغرب ، العدد 3 الجزائر 1967 . وعائشة غطاس ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م (1619 - 1694م) . الجزائر 1986 .

(1) (1093 - 1094 هـ / 1682 - 1683م) .

(2) - Castries, T.2, p.209 ... ; Terrasse, p. 259.

(3) - Julien, T.2, p. 233.

(4) الحاج حسين المدعو ميزو مورتو : 1094 - 1099هـ / 1683 - 1688م .

(5) محمد بن مراد بن حمودة عين في جمادى الأولى 1086 هـ . ومات في 17 ربيع الأول 1108 هـ .

(6) - Julien, T. 2, p. 233.

(7) - Grammont(Henry de): " Un episode diplomatique à Alger au XVIII° siècle " , R.A. T.26 (1882) Alger, p. 134.

(8) معاهدة 13 جمادى الآخرة 1094 هـ . / 6 يونيو 1683م . انظر بالحميسي (مولاي) : " ارشاد الحيران في أمر الداي شعبان"، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 2 ، الجزائر 1406 هـ . ص . 49 .

والضغط على الداي شعبان للحيلولة دون ابرام المعاهدة مع فرنسا [1] وقاد محمد زيدان بن اسماعيل حملة بالهضاب العليا الغربية الجزائرية ، فاعترضته حامية تلمسان ، وهزمته فانسحب الى وجدة [2] بعد خسائر كبيرة [3] وفي الوقت نفسه قاد الباي محمد حملة على قسنطينة فتصدّى الداي شعبان له وهزمه بناحية الكاف [4] ولم تكن لحملة محمد زيدان نتيجة على تغيير وضع الحدود بين الجزائر والمغرب .

ردّ فعل الداي شعبان على تحالفات وحملات اسماعيل : 1103 هـ./ 1692م .

بعد غارات المولى محمد ، وسفارتين جزائريتين اليه ، وغارة الرشيد ، وحملات وتحالفات اسماعيل ، ردّ الداي شعبان على هذا بالتوجه الى المغرب [5] ووصل الى مشارع [6] ملوية [7] قبالة معسكر زيدان على الضفة اليسرى غربي ملوية ، وانجلت المعركة عن انهزام زيدان وتراجعه الى فاس [8] بعد

(1) شعبان هو الداي الرابع تولى الحكم في صفر 1100 هـ. الى صيف 1106 هـ./ جانفي 1689 الى صيف 1695م . تمرّدت عليه حامية الحدود الشرقية للجزائر ورفضت العودة الى محاربة تونس وقتلته ، ابن ميمون (محمد الجزائري) ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، الجزائر 1981، ط. 2، ص . 25 ـ ، بالحميسي ، ارشاد ، ص . 42 ـ 45 .

(2) سنة 1105 هـ./ 1694م . بالحميسي ، ارشاد الحيران، ص . 48 .ـ
- Cour (A.), p. 203.

(3) 1000 قتيل مغربي ، و 240 قتيل جزائري .
- Voulx (Albert de), Tachrifat, Alger 1852, p. 7.

(4) في محرم 1103هـ. سبتمبر- اكتوبر 1592، انظر - Voulx(Albert de), p. 7. -

(5) توجه الى المغرب في 19 رجب 1103 هـ. بالحميسي ارشاد الحيران، ص. 40 .

(6) المشارع ، جمع مشرع ، هو المخاضة التي يعبر منها وادي ملوية ، وللوادي مخاضات معروفة ، والراجح أن المعركة وقعت بالقرب من المخاضات الواقعة على طريق السلطان الطريق الرئيسي بين وجدة وتازا ، وهي: مشرع " سيدي عبد الله الصباي " ومشرع مرادة وسيدي محمد بن عبد الله .

(7) في 19 شوال 1103هـ. / 4 يوليو 1692م - Grammont, Un episode., p.134.

(8) في 12 ذي القعدة 1103 هـ. / 26 يوليو 1692م
- Voulx(Albert de), p.9. —; Grammont, un episode, p. 134.

خسائر[1] وتابعه شعبان اليها ، وطلب اسماعيل الصلح[2] و توسط العلماء والأولياء الموالون للطرفين[3] ووقع اسماعيل معاهدة صلح في وجدة[4] وبنود ها أربعة، هي : 1 ـ اعتراف اسماعيل بوادي ملوية هو الحدّ بين الجزائر والمغرب . 2 ـ تتوقف الاعتداءات بين البلدين . 3 ـ تسريح اسماعيل لجيوشه غير الضرورية . 4 ـ يدفع اسماعيل ضريبة سنوية الى الداي[5] ، وعاد شعبان الى الجزائر[6] وأرسل اسماعيل سفارة الى الجزائر لاكمال ابرام معاهدة الصلح السابقة[7]. والنتيجة لهذه الحملة هي اعادة الحدود بين الجزائر والمغرب الى وضعها الطبيعي الجغرافي والسياسي على ما كانت عليه زمن حكم الزيانيين لمملكة تلمسان ، وتراجعت من وادي تافنة الى وادي ملوية بعد أن بقيت أربعين سنة (40 س) بوادي تافنة . ولم يخضع بنو يزناسن لاسماعيل رغم محاولاته لتحقيق ذلك ، وهذا مخالف لما تدّعيه كتابات مغربية من أن المولى اسماعيل سيّر ثلاث حملات على الجزائر لتثبيت وادي تافنة حدّا بين نفوذ الجزائر والمغرب ، فلو وفّق اسماعيل جهوده لتحرير المدن المغربية من الاحتلال الاسباني ، مثل ، طنجة ، وسبتة ، وتطاوين ومليلة ، وآصيلا ،

---

(1) 5000 قتيل مغربي و 100 قتيل جزائري ، ابن ميمون ، ص . 23 ـ 24 .
- La Martiniere et Lacroix; t.1, p. 15.

(2) - La Martiniere et Lacroix; t.1, p. 15.

(3) الأولياء الموالون للعثمانيين ، هم من أتباع الطريقة القادرية الجيلانية ، والشاذلية ، والأولياء الموالون للعلويين ، هم أتباع الطريقة الطيبية الوزانية ، والدرقاوية ، انظر . La Martinière et Lacroix,T.1,p.15.
-Brossolard(C.),Les Khouans de la sous-préfecture de Tlemcen, Alger,1850.

(4) المدني ، محمد عثمان ، ص . 45 . - La Martinière et Lacroix,T.1,p.15.

(5) - Galibert, p. 235 .— ; Grammont, un épisode. , p. 135.

(6) في 25 ذي القعدة 1103 هـ . - Voulx (Albert de), p. 9.

(7) هي أول سفارة علوية الى الجزائر ، وصلت في 9 ذي الحجة 1103 هـ . وتضم 120 شخصية ، من الوزراء ، وقادة الجيش ، والمفتي ، والعلماء ، ووجوه الدولة العلوية على رأسهم عبد الملك بن اسماعيل . - Voulx (Albert de) , p. 9.

لكان خيرا له وأجدى من أن يتحالف مع فرنسا وتونس ويسيّر حملاته على الجزائر، ويصل الى شلف الأعلى (القريصة)، وشلف الأسفل (جديوية) ووهران، لتثبيت وادي تافنة حدّا بين البلدين[1] لولا الأطماع التوسعية في الجزائر حتى تصدّى له الدايات: محمد، وحسن، وشعبان، ومصطفى فدحروه واعترف بوادي ملوية حدّا بين الجزائر والمغرب، ولم تترك حملاته على الجزائر سوى آثار هزائمه.

التعاون الثاني العسكري والاقتصادي بين المغرب وفرنسا[2] وحملة زيدان على قبائل الحدود الجزائرية 1106 هـ / 1695م.

لم يهضم اسماعيل طعم مرارة هزيمة المشاريع، ولم تمت آماله التوسعية في الجزائر، وبعد سنة واحدة من معاهدة صلح وجدة نقضها بتعاونه مع لويس الرابع عشر واغتنم فرصة انشغال الداي شعبان بحروب محمد باي تونس[3] وتمرد جيش الحدود الجزائرية الشرقية الذي رفض العودة الى محاربة الباي محمد[4] انتهز اسماعيل هذه الأوضاع الداخلية للجزائر، واعتمادا على التعاون المغربي الفرنسي، أرسل حملة من ثلاث بقيادة زيدان للاغارة على قبائل الحدود الجزائرية[5] الأحلاف، والأنجاد، ولم يكن لهذه الحملة نتيجة على تغيير الحدود بين الجزائر والمغرب.

---

(1) قدور بوزياني، ص: . .

(2) معاهدة فرساي في 7 جمادى الأولى 1104 هـ. / 14 جانفي 1693م. وتشتمل على سبعة بنود، بلدان تترك مكانهما بياضا أنظر

Castriés (H. de.) Les Sources inédites de l'histoire du maroc, paris, 1927, T. 3, p.p. 544 – 545.

(3) – Cour (A.), p. 205.

(4) ابن ميمون، ص. 25.

(5) سنة 1106 هـ. الزياني، ص. 26. ـ، الناصري، ج. 7، ص. 37، ـ، Cour, p. 205.

التعاون الثاني المغربي التونسي (1) وحملات اسماعيل على : تلمسان، ومعسكر، وجديوبة : 112 هـ. / 1700 _ 1701م .

كان يغيض اسماعيل أن يرى العثمانيين بالجزائر ، وتصرف عليهم أثناء حملاته على الجزائر ، وتجرع مرارة عزائمه أمامهم ، وكان يأمل أن يطردهم منها فأبرم معاهدة صداقة وتجارة مع لويس الرابع عشر(2) وعقد حلفا مع باي تونس مراد بن علي بن حمّودة(3) على أن يهاجما الجزائر في زمن واحد ، من الغرب والشرق ، رغم سفارة السلطان العثماني مصطفى الثاني(4) الى اسماعيل(5) من أجل الصلح بين الجزائر والمغرب(6).

بدأ مراد باي بالحركة وهاجم قسنطينة ، وسار الى الجزائر فتصدى الداي مصطفى (7)له وهزمه بالقرب من جوامع العلمة شرقي بلدة العلمة ، وانسحب الباي الى تونس(8) وفي الوقت الذي كانت الأحداث تجري بالشرق الجزائري ، أغار زيدان على رعايا الجزائر ، وشردهم عن نواحي تلمسان (9) وخرّب مدينة معسكر مقر باي الغرب الجزائري مصطفى بوشلاغم(10) الذي كان غائبا في بعض غزواته (11) وعاد زيدان الى المغرب .

(1) سنة 1110 هـ . 1699م .

(2) سنة 1110 هـ . / 1699م .

- Castonnet des fosses(Henri de), " La **dynastie des cherifs filali**", **Revue de l'Afrique française, Paris** 1888, N°55, pp. 419.

(3) تولى الحكم في 9 رمضان 1110 هـ . /وقتله جيشه في 13 محرم 1114هـ .

(4) تولى السلطنة (1107 _ 1114 هـ .) .

(5) وصلت السفارة الى المغرب يوم عرفة 9 ذي الحجة 1108هـ . / 20 يوليو 1697م .

(6) تتألف هذه السفارة من عشرة أشخاص . الناصري، ج . 7، ص . 87 .

(7) الداي مصطفى باشا (1111 _ 1116هـ.) ابن ميمون ، ص . 25 .

(8) ابن ميمون ، ص . 26 . _ ، المدني ، محمد عثمان ، ص . 46 .

(9) سنة 1111 هـ . / 1699م . الزياني، ص . 25 . _ ، الناصري، ج . 7، ص . 39 .

(10) مصطفى بن يوسف محي الدين المسراتي الهواري ، بوشلاغم ، تولى بايلك مازونة و أضيف اليه بايلك تلمسان سنة 1098 _ 1146 هـ . أنظر الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران ، تقديم وتحقيق المهدي البوعبدلي ، الجزائر 1979 .

(11) الناصري ، ج . 7، ص . 39 .

بعد غارات زيدان على نواحي تلمسان ، ومعسكر ، للتعرّف على الوضع العسكري العثماني الذي بدا غير قوي ، قام اسماعيل بحملة على الجزائر محاولا الاستيلاء عليها ، ووصل الى وادي جديوية[1] وهناك تصدّى له الدي مصطفى وهزمه ، وأصيب بجراح في رأسه ، وكاد يقع في يد العثمانيين[2] وتكبّد خسائر كبيرة وعاد الى المغرب مدحورا[3] والنتيجة لتلك الغارات وهذه الحملة هي عدم تغيير أي شيء في معالم الحدود بين الجزائر والمغرب .

لم تقض الهزائم المتكررة على أطماع اسماعيل التوسعية في الجزائر ، فبعد ست سنوات من هزيمته في جديوية ، عاود مهاجمة الجزائر ، وقاد حملة على مدينة وهران[4] — وهي بيد الاسبان — فلم يتمكّن من الاستيلاء عليها[5] فتوجّه جنوبي مرسى أرزيو[6] فتصدّى له الباي مصطفى بو الشلاغم[7] بمكان يدعى زبوجة الغرب[8] فهزمه ، وعاد اسماعيل الى المغرب ، والنتيجة

---

(1) وادي جديوية ، هو نتيجة لاجتماع واديي : المالح ، وآمليسينة في مجرى واحد هو وادي جديوية ، وهو من روافد شلف ، وتوجد اليوم قرية بهذا الاسم ، انظر – Gsell, feuille 13.– ; Michelin,179.–; Modot,p. 254.

(2) في 20 ذي الحجة 1112 هـ / 28 ابريل 1701م . الزياني ، ص . 26 ، وانظر أيضا – Bermard, Le Maroc,p.117.–; La Martinière et Lacroix,T.1 p.15.

(3) 3000 قتيل مغربي ، وغنم 5000 حصان منها حصان اسماعيل وسيفه ، و10 قتلى جزائريين ، ابن ميمون ، ص . 27 .

(4) سنة 1118هـ / 1707م . – Bernard, p. 117 .–; Castonnet,p. 420.

(5) ابن سحنون الراشدي ، ص . 192 .

(6) كان مرسى صغير شرقي وهران .

(7) حدث هذا زمن حكم الداي حسين خوجة الشريف للجزائر 1116_1118هـ . 1705 — 1707 م .

(8) الزبوجة في الاصطلاح العرفي لسكان الريف بالجزائر ، يطلق على غابة الزيتون البري ، وتقع هذه الزبوجة جنوبي " سبخة " أرزيو ، ولما انهزم اسماعيل بها صارت تدعى غابة مولاي اسماعيل . انظر المدني ، محمد عثمان ، ص . 46 . وأيضا –– Godard Léon,Description et histoire du Maroc, paris 1860, p. 522 .–– ; E. Michelin, p. 179.

لهذه الحملة هو استمرار وادي ملوية هو الحدّ بين الجزائر والمغرب .

بعد هزيمة اسماعيل في معركة زبّوجة الغرب لم يعد يجرؤ على المغامرة للدخول الى الجزائر ، واكتفى بارسال ابنه عبد الملك فأغار على الجنوب الجزائر ووصل الى عين ماضي [1] بعيدا عن الحاميات العثمانية بالشمال ، وعاد الى المغرب .

ثم قام أحد أبناء آخ اسماعيل [2] بالاستيلاء على قرية بوسمغون [3] وأقام بها حامية [4] ، ولم تكن لتلك الغارة ولا لهذه الحملة نتيجة على تغيير وادي ملوية ، وزا معلما للحدود بين الجزائر والمغرب .

4 ــ استيلاء المولى سليمان بن محمد [5] على وجدة : 1210 هـ / 1795م .

بعد ست وثلاثين سنة من توقف غارات وحملات اسماعيل على الجزائر واستقرار معالم الحدود بين الجزائر والمغرب بواديي : ملوية وزا ، أقدم سليمان على ارسال حملة [6] من فاس [7] للاستيلاء على وجدة [8] وكانت يومئذ

---

(1) اليفراني (أبو عبد الله محمد) ، روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف ، الرباط 1962 ، ص . 52 ــ 305 . ولكن بدون ذكر سنة الاغارة .

(2) لا تذكر المصادر والمراجع اسم الأب ، ولا اسم الابن .

(3) قرية بوسمغون ، تقع شرقي عين الصفراء وغربي البيض .

(4) بين سنتي 1122ــ1124 هـ / 1710ــ1713م ، زمن الحكم الداي علي شاوش .
- La Martinière et Lacroix, T.1, p. 15.

(5) أبو الربيع سليمان ، بويع في 7 رجب 1206هـ ، وتوفي في 13 ربيع الأول 1233 هـ .

(6) تتشكل هذه الحملة من أربعة جيوش ، هي : 1ــ جيش الشراقة وعلى رأسه القائد محمد بن خدّة الشرقي ، 2 ــ وجيش عبيد البخاري وعلى رأسه القائد أحمد بن الحربي ، 3 ــ وجيش مكناسة والأحلاف يقوده عبد الله بن الخضر ، 4 ــ جيش الودايا ، يقوده أبو السرور عياد بن أبي شفرة ، عن هذه الجيوش انظر الناصري ج . 7 ص 98 .

(7) الزياني ، ص . 96 . ــ ، الناصري ، ج . 8 ، ص . 104 .

(8) لا يعرف شيء عن خليفة الباي محمد بوجدة .

مع قبائلها تابعة للجزائر ، وعليها خليفة[1] محمد باي وهران[2] وكتب سليمان الى الباي محمد بأن يتخلّى عنها وعن قبائلها ، أو يأذن بالحرب[3] فتخلّى عن قبائلها : بني يزناسن ، وسقونة ، والمهاية ، وأولاد زكري ، وأولاد علي بن طلحة ، ومنطقة رأس العين[4] ولا نعرف الأسباب التي جعلت حكّام الجزائر يتخلّون عن جزء كبير من أراضي الجزائر الى المغرب . وكان لهذه الحملة نتائج سياسية ، واقتصادية ، وعمرانية ، واجتماعية ، واستراتيجية كبيرة ، السياسية هي تغيير لمعالم الحدود بين الجزائر والمغرب ، ونقلها من واديي : ملوية ، وزا ، الى شرقي وجدة بالشمال ، والى رأس العين بالجنوب ، وهو التغيير الرابع للحدود بين الجزائر والمغرب ، والتوسع المغربي الثالث في

---

(1) لا يعرف شيء عن خليفة الباي محمد بوجدة .

(2) أبو عثمان محمد بن عثمان المدعو محمد الكبير ، فاتح وهران ، تولى بايلك الغرب 1192 هـ . ومات في 1213 هـ . وكان داي الجزائر يومئذ هو حسن باشا 1205 ـ 1212 هـ . أنظر الشريف الزهار (أحمد) ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب اشراف الجزائر (1754 ـ 1830م) ، تحقيق أحمد توفيق المدني ، الجزائر ، 1974 ، ص . 51 .

(3) الناصري ، ج . ٤ ، ص . 104 .

(4) رأس العين منطقة شرقي دبدو ، وغربي ثنية الساسي ، انظر
- La Martinère et Lacroix : " La Nord - Est Marocain " , B.S.G.A. N° 10 , 1905, Alger, p. 351.

الغرب الجزائري ، من ملوية الى شرقي وجدة ، والتقليص الثالث لجزء كبير من مساحة الجزائر ، وفقدان الجزائر لمركز مواصلات ، ومركز اقتصادي ، وتجاري ، وعمراني ، واجتماعي ، واستراتيجي كبير ، وتبقى هذه الحدود قائمة بين الجزائر والمغرب الى الاحتلال الفرنسي للجزائر 1245 هـ .

ما لبث المولى سليمان أن يتدخّل في شؤون الجزائر ، بتغذية الفتن ، والتحريض على الثورات على الحكومة الجزائرية[1] بهدف توسيع حدود المغرب في الجزائر والاستيلاء عليها ، من ذلك تشجيعه وتأييده لابن الشريف الدرقاوي[2] على الثورة[3] وتحالفه مع حمّودة بن علي باي تونس[4]

(1) سنة 1215 هـ . / 1800م .

(2) محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي ، من قبيلة غليتة ، بـ شلف الأسفل ، ومن أولاد سيدي بالليل من قبيلة كسانة البربرية ، بوادي العبيد قبالة غريس ، جنوبي معسكر . محمد بن عبد القادر ، ج . 1 ، ص : 115 — 116 .

(3) دعا لنفسه 1217 — 1226 هـ . / 1802 — 1811م . هزمه الباي محمد المقلّش ففرّ الى بني يزناسن ومات هناك ، محمد بن عبد القادر ، ج . 1 ، ص : 115 — 116 .

(4) 1196 — 1229 هـ . / 1782 — 1814م .

على أن يهاجما الجزائر ، وخلال حرّض الباي الفتن والثورات ، وشجّع ابن الأحرش[1] وساعده بالمال على الثورة على الجزائر[2] .

انتهز سليمان فرصة انشغال الجيش الجزائري باخماد الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري ، واخماد ثورة ابن الأحرش بالشرق الجزائري ، وحملة الباي حمّودة على قسنطينة[3] وقام سليمان بحملات على الجنوب الغربي الجزائري ، بمساعدة قبيلة ذوي منيع[4] واستولى على فقيق[5] زمن حكم الداي مصطفى باشا[6] ، والنتيجة لهذه الحملة هي تغيير الحدود بين الجزائر والمغرب ، وهو التغيير والتوسيع المغربي الرابع في الجزائر ، والتوسع الثاني بالجنوب الغربي للجزائر ، من سجلماسة الى فقيق ، التي بقيت تابعة للجزائر مدة خمسة قرون وأربعة وسبعين سنة ، منذ حكم بني عبد الوادي لمملكة تلمسان[7] وتقليص لجزء كبير من مساحة الجزائر ، وفقدان لمركز اقتصادي وتجاري ومواصلات ، ومركز عمراني واجتماعي واستراتيجي كبير .

---

(1) محمد بن عبد الله بن الأحرش البودالي ، الدرعي ، ثار 1220 هـ . / 1805م . قضى عليه باي قسنطينة عبد الله بن اسماعيل بناحية بجاية بعد 10 أشهر من الجهود الحربية ، وفرّ الى ابن الشريف وقتله أصحابه هناك ، محمد بن عبد القادر ، ج .1، ص . 117 ـ 118 . ـــ ، ناصر الدين سعيدوني : " ثورة ابن الأحرش بين التمرّد والانتفاضة " ، مجلة الثقافة ، السنة الثالثة عشر ، العدد 78 ، محرم ـ صفر ـ 1404 هـ . / نوفمبر ـ ديسمبر 1983 ، ص . 209 ـ 210 .

(2) محمد بن عبد القادر ، ج .1، ص . 117 .

(3) قام حمّودة بحملتين على قسنطينة 1222هـ . / 1807م، و1228هـ . / 1813م .
- Julien , T. 2, p. 300.

(4) وطنها جنوبي فقيق ، الزياني ، ص . 17.- Carthy (O. Mac).

(5) 1221هـ . / 1806م . الزياني ، ص . 112 .ـ وعند مسلم بن عبد القادر ، أنيس الغريب والمسافر ، تحقيق رابح بونار ، الجزائر 1974 ، ص . 51 ، كان الاستيلاء سنة 1222هـ . / 1805 . وأيضا
- La Martinère et Lacroix, T.2, p. 37.

(6) الداي مصطفى باشا (1213 ـ 1220 هـ . / 1798 ـ 1805م .

(7) من سنة 647 الى 1221 هـ .

+++ حدود ١٢١٠هـ/١٧٩٥م بعد ضياع وجدة.

-.-.- حدود ١٢٢١هـ/1806م بعد ضياع فكيك.

-..-.. حدود ١٢٢٣هـ/1808م بعد ضياع قورارة وتوات.

رسم ١٢ التقلص الآخر للجزائر.

وفي ظروف مشابهة للظروف السابقة قام المولى سليمان بحملات على منطقتي : قورارة ، وتوات ، واستولى عليهما [1] زمن حكم الداي علي خوجة الفسال [2] والنتيجة لهذه الحملات هي تغيير الحدود بين الجزائر والمغرب، وهو التغيير والتوسع المغربي الخامس في الجزائر والثالث بالجنوب الغربي الجزائري ، من فقيق الى قورارة وتوات اللتين كانتا تابعتين للجزائر مدة ما يقارب ستة قرون ، من زمن حكم بني عبدالوادي لتلمسان [3] . وفقدان جزء كبير من مساحة الجزائر ، وفقدان لمراكز اقتصادية وتجارية ، ومواصلات ... وعمرانية واجتماعية واستراتيجية كبيرة ، وتبقى الحدود بين الجزائر والمغرب على هذه الصورة الى الاحتلال الفرنسي للجزائر 1245 هـ. / 1830 .

كانت العلاقات العثمانية العلوية علاقات عدائية ، متسمة بالتوتر، والتأزم ، والحروب، والاختلاف ، مدة ست وستين سنة (66 سنة) من أول غارة قام بها المولى محمد على وجدة 1056 هـ. الى استيلاء المولى اسماعيل على قرية أبي سمغون 1122 هـ ، وتخلل هذه الحروب فترتان من السلم من 1064 هـ. الى 1075 هـ. وفترة من 1103 هـ. الى 1106 هـ. فمدة السلم بين الجزائروالمغرب 14 سنة .

قام هذا الصراع بين الدولتين الجزائرية والمغربية قصد توسيع الحدود ، أو المحافظة عليها ، بين ثمانية حكام عثمانيين ، هم : الباشا أحمد ، والدايات : محمد ، وشعبان ، وأحمد ، ومصطفى ، وحسين خوجة ، وعلي شاوش ، وحسن ، من جهة وبين أربعة سلاطين علويين هم : المولى محمد ، والمولى الرشيد ، واسماعيل ، وسيمان .

---

(1) سنة 1223 هـ. / 1808م . عند الزياني ، ص . 102 .
(2) تولى الحكم من 1223 الى 1224 هـ. / 1808 - 1809م .
(3) من 647 الى الاستيلاء 1223 هـ. / 1249 - 1808م .

واتخذ هذا الصراع اشكالا مختلفة ، عشر غارات ، وست حملات ، وستّ معارك ، وأربعة أحلاف ، وأربع سفارات ، ومعاهدتين ، قام المولى محمد بأربع غارات : على وجدة 1056 هـ ، وعلى قبائل الحدود 1060 هـ. وتلمسان 1068 هـ، وبني يزناسن 1075 هـ ، وغارة الرشيد على بني يزناسن 1075 هـ. ، زمن حكم الباشا أحمد للجزائر . ثم سيّر اسماعيل خمس حملات على : سقونة 1085 هـ، وبني يزناسن 1091 هـ ، و1092 هـ . وقبائل الحدود 1106 هـ ، وأبي سمغون 1122 هـ. زمن حكم الدايات : محمد ، وشعبان وأحمد ، ومصطفى ، وحسن خوجة ، وعلي شاوش ، وثلاث حملات لسليمان على : وجدة 1210 هـ ، زمن حكم الداي حسن باشا ، وعلى تقيق 1220 هـ ، زمن حكم الداي مصطفى ، وعلى قورارة وتوات 1223 هـ. زمن حكم الداي علي خوجة الغسّال .

وقاد اسماعيل خمس معارك ، هي : معركة شلف الأعلى بينه وبين الداي محمد 1089 هـ. ومعركة تلمسان بينه وبين الداي حسن 1093 هـ ، و1103 هـ. زمن حكم الداي شعبان ، ومعركة شلف الأسفل بين اسماعيل والداي حسن خوجة 1118 هـ، وقاد الداي شعبان معركة واحدة هي معركة وادي ملوية بقيادة زيدان 1103 هـ ، بمعدل حرب كل ثلاث سنوات وشهرين (2 و3 سنوات)

عقد اسماعيل أربعة أحلاف (04) ضد الجزائر ، حلفين مغربيين فرنسيين ، بين اسماعيل ولويس الرابع عشر 1092 هـ، و1104 هـ، وحلف مغربي تونسي بين اسماعيل والباي محمد 1103 هـ ، وحلف ثلاثي ، مغربي فرنسي تونسي بين اسماعيل ولويس الرابع عشر والباي مراد 1110 هـ . واتفاق سليمان حمّودة 1220 هـ.

وتمت ثلاث حملات متزامنة على الجزائر ، حملة مغربية من الغرب قام بها اسماعيل على تلمسان ، وحملة فرنسية قام بها دوكين على الجزائر 1092 هـ. زمن حكم الداي محمد ، وحملة مغربية قام بها اسماعيل على تلمسان ، وحملة سيرهــا الباي محمد على قسنطينة 1103 هـ. زمن حكم الداي شعبان . وحملة متزامنة قام بها اسماعيل على شلف الأسفل (جديوية) ، والباي مراد على قسنطينة 1112 هـ. زمن حكم الداي مصطفى .

تخلّل هذه الغارات والحملات والحروب أربع سفارات (04) ثلاث جزائرية ، هي : سفارتا السفري الى المولى محمد بسجلماسة من أجل السلم والصلح أرسلهما الباشا أحمد 1064 هـ. وسفارة السلطان العثماني مصطفى الثاني الى اسماعيل بمكناسة من أجل الصلح والسلم مع الجزائر جاءت زمن حكم الداي أحمد 1108 هـ. وسفارة الأمير عبد المالك الى الداي شعبان بالجزائر لاتمام ابرام معاهدة صلح ملوية 1103 هـ. وأثمرت سفارة واحدة عن معاهدة صلح وسلم بسجلماسة بين المولى محمد ، والباشا أحمد بشأن الحدود والتي اعترفت بوادي تافنة حدًّا بين الجزائر والمغرب 1064 هـ. ومعاهدة وجدة والجزائر بين الداي شعبان واسماعيل أعادت الحدود من تافنة الى وادي ملوية 1103 هـ .

ولم تثبت هذه المعاهدات أمام الأطماع التوسعية للسلاطين العلويين ، فقد نقض المولى محمد والرشيد معاهدة تافنة بغاراتهما على بني يزناسن 1075 هـ ونقضها اسماعيل بحملاته على الجزائر 1085 هـ وتحالفه مع فرنسا 1092 هـ كما نقض معاهدة وجدة 1103 هـ. بتحالفه مع فرنسا 1104 هـ. وتونس 1110 هـ وحملاته على الجزائر 1112 هـ.

الحملات التي قام بها السلاطين العلويون تمت داخل حدود الجزائر بهدف توسيع حدود المغرب في الجزائر ، وحققوا ذلك أربع مرات ، سنة 1064 هـ بنقل المولى محمد الحدود من ملوية الى وادي تافنة ، وأعادها الداي شعبان

الى ملوية 1103 هـ. وأعاد نقلها المولى سليمان من ملوية الى شرقي وجدة 1210 هـ. ثم يوسعها سليمان الى فقيق 1220هـ. ثم يوسعها الى قورارة وتوات 1223هـ. وحملة جزائرية واحدة وصلت الى فاس قام بها الداي شعبان من أجل اعادة الحدود الى طبيعتها من وادي تافنة الى وادي ملوية 1103 هـ.

أسباب الصراع، هي : 1 ـ أطماع الحكام العلويين التوسعية في الجزائر والاستيلاء عليها المولى محمد، الرشيد، اسماعيل، سليمان. 2 ـ تصميم الحكام الجزائريين على الدفاع عن حرمة البلاد، والمحافظة على حدودها الباشا أحمد، والدايات : محمد، شعبان، أحمد، مصطفى، حسن خوجة، على شاوش.

النتائج، هي : حربية سياسية، اقتصادية، اجتماعية وعمرانية :
1 ـ الحربية، هي : عشر غارات، وتسع حملات، وست معارك، وخمس أحلاف، وأربع سفارات، ومعاهد تان، وفقدان الجزائر لمراكز استراتيجية كبيرة، وادي ملوية، وزا، وفقدان قواعد عسكرية : وجدة، فقيق، قورارة، توات، وبعض القرى، وفقدان مراكز مواصلات، ولطاقة كبيرة لتجنيد الجيوش، وضحايا بشرية، حوالي تسعة آلاف قتيل محارب مغربي، وأربعمائة قتيل جزائري محارب.

2 ـ السياسة، هي : تغيير الحدود للمرة الثالثة بين الجزائر والمغرب 1064 هـ. بعد تغييرها لأول مرّة في زمن حكم يغمراسن بفقدانه سجلماسة 673 هـ. وللمرة الثانية بفقدانه لنصف قرية تاوريرت 694هـ لصالح المرينيين ملوك فاس، وفي المرة الثالثة زمن حكم الباشا أحمد للجزائر، فنقل المولى محمد الحدود من ملوية الى تافنة، بعد استقرارها بملوية أربعة قرون وسبعة عشر سنة من 657 الى 1064 هـ. ثم يعيدها الداي شعبان الى ملوية 1103 هـ. بعد مكوثها بتافنة تسعة وثلاثين سنة،

ثم يغيرها سليمان مرة رابعة بنقلها من ملوية الى شرقي وجدة باستيلائه عليها 1210 هـ. بعد بقاء الحدود بملوية قرنا وسبع سنوات (107 سنة) وتبقى على هذه الصورة الى الاحتلال الفرنسي للجزائر، بالاضافة الى تقليص مساحة كبيرة من الجزائر، ثم يغيرها سليمان وينقلها مرة خامسة من سجلماسة الى فقيق 1220 هـ. ويقلّص من مساحة الجزائر مرة ثانية، ثم يغيّرها وينقلها مرة سادسة من فقيق الى قورارة وتوات 1223 هـ. ويقلّص مساحة الجزائر مرة ثالثة، وتبقى الحدود على هذه الصورة الى الاحتلال الفرنسي للجزائر.

3 — الاقتصادية، هي : تخريب للفلاحة، وعرقلة الحركة التجارية، وفقدان الجزائر لمراكز اقتصادية وتجارية كبيرة : وجدة، فقيق، قنورارة، توات، وبعض القرى، وخسائر مالية ناجمة عن عدم تحصيل الضرائب من النشاط الاقتصادي ومن تجارة هذه المراكز، ومن القبائل.

4 — الاجتماعية والعمرانية هي : تخريب للقرى والمدن، وفقدان الجزائر لمراكز تجمّعات سكنية، مداشر، مشاتي، دواوير، واحات، قرى، ومدن، وأوطان القبائل، وضحايا بشرية، وعداوة بين الجزائر والمغرب حالت دون التعاون بينهما ضد البرتغاليين المحتلين لبعض مدن موانئ البحر الأبيض المتوسط والمحيط، مثل طنجة، وسبتة، وتطاوين، ومليلة، وآصيلا، والاسبان بالمرسى الكبير، ووهران، وعرقلة جهود العثمانيين لمواجهة الاسبان وغيرهم في البحر الأبيض المتوسط، والمحيط الأطلسي، واشغال العثمانيين واضعاف قوة الخلافة العثمانية لمواجهة الدول المسيحية في البحر الأبيض المتوسط، والمحيطين الأطلسي والهندي.

الفصل الخامس

الأمير عبدالقادر[1] والسلطان عبدالرحمن[2]
1246 ـ 1263 هـ./ 1830 ـ 1847 م

مراحل توسع السلطان في الجزائر ـ المرحلة المباشرة ـ المرحلة غير المباشرة ـ التعاون المغربي الفرنسي ضد الأمير ـ رسم الحدود ـ النتائج .

مراحل توسع السلطان عبدالرحمن في الجزائر .

عند قيام للنزاع بين الجزائر وفرنسا أكد السلطان عبدالرحمن حيادة تجاه هذا الوضع[3] وقدم رجال الطرق الصوفية والزوايا المغربية[4]

---

(1) أبو محمد عبدالقادر ناصر الدين الأمير بن محي الدين ، ولد في 23 رجب 1222 هـ./ 26 سبتمبر 1807م . بقرية القيطنة شمالي معسكر ، تولى امارة الجهاد في 3 رجب 1248 ـ 30 رمضان 1263 هـ./ 26 نوفمبر 1832 ـ 23 ديسمبر 1847 . مدة تزيد عن 15 سنة ، وتوفي في 19 رجب 1300 هـ. / 26 مايو 1883 . بدمشق ، محمد بن عبد القادر ، ج .1ـ 2 .

(2) أبو زيد عبدالرحمن بن هشام ، بويع في 26 ربيع الأول 1238 هـ. ، ومات في 29 محرم 1276 هـ. . الناصري ، ج . 9، ص . 4 ـ 76.

(3) النزاع حول دين الجزائر على فرنسا ومسألة المروحة . - Cour ,P. 235

(4) الطيبية والشاذلية والدرقاوية ، كانوا يتنكرون في زي متسولين يجوبون الجزائر من أجل جمع المعلومات عن الحالة الداخلية ، ويدخلون المغرب وتونس لتسليمها الى البعثات الديلوماسية الفرنسية .
- Cour , p. 2.

معلومات عن حالة الجزائر الداخلية الى البعثات الديلوماسية الفرنسية في تونس والمغرب [1] وقدموا بذلك مساعدة من أجل احتلال الجزائر، وبعد احتلال الجيوش الفرنسية مدينة الجزائر [2] كتب السلطان عبد الرحمن [3] الى القائد كلوزيل [4] يعبّر له عن فرحته لهذا الانتصار على الجزائر، آملا في توسيع حدود المغرب في الجزائر بدون عائق [5].

1 - المرحلة التوسع المباشر : 1246 هـ / 1830

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر اشتدّ الخلاف بين العرب والكراغلة سكان تلمسان، فلجأوا الى سلطان المغرب لفضّ الحرب الأهلية بينهما [6] فأرسلوا وفدا بقيادة محمد بن نونة رئيس حضر تلمسان الى عامل وجدة [7] أبي العلاء ادريس [8] من أجل الانضواء تحت سيادة السلطان، ثم بعثوا وفدا آخر الى السلطان بمكناس [9] بطلب الانضمام اليه، وقدّ م

---

(1) - Cour, p.2.

(2) الاثنين 15 محرم 1246 هـ. / 5 يوليو 1830م.

(3) حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب محمد بن عبد الكريم، بيروت، 1972، ص. 219_220.

(4) قائد بالجزائر 1830_1831. وقائد جيش افريقيا 1835_1836م.
- Clausel Bertra.

(5) - Albertini (E.) .- Marçais (G.).- Yver (G.).- Prigent(E.),l'Afrique du Nord française dans l'histoire, paris, S.D., p.267.-Cossé-Brissac,p.8.

(6) حمدان خوجة، ص. 72.

(7) العربي (اسماعيل)، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر، الجزائر 1972، ص. 220.

(8) ابن حمّان الجراري الودي، ولي وجدة 1243 هـ. الناصري، ج. 9، ص. 15.

(9) في 12 ربيع الآخر 1246 هـ.
- C.P. V.3 (30-09- 1830).

العامل عريضة الطلب الى مجلس علماء فاس للنظر فيه ، وأفتوا بأنّ سكّان تلمسان تابعون الى السلطان العثماني شرعياً، والجزائر مازالت قانونيا ولاية عثمانية ، ويجب موافقة السلطان العثماني على هذا الامتياز بالتخلي [1] ، وكتب السلطان عبد الرحمن الى السلطان العثماني ما اذا كان تخلّى عن الجزائر ، ورخّص بعض العلماء للسلطان بقبول البيعة ، فتردّد في قبول الطلب خوفا من فرنسا [2] ثم أخذ بالرأي المرخّص [3] وقبل بيعة أهل تلمسان وعيّن عليها ابن عمّه وصهره المولي علي بن سليمان [4] واليا ومعه ابن ادريس الجراري على رأس جيش الودايا والعبيد وقبائل المخزن [5] وسيدى العربي الوزاني مستشارا روحيا [6] وأبا محمد عبد السلام البوعناني صاحب خطة الحسبة [7] ووصل الخليفة الى تلمسان [8] وقدمت عليه الوفود لتقديم البيعة [9] وبعث العربي الوزاني دعاة من الطريقة الطيبية متجولين في الجزائر يحضّون الناس على الدخول في أمر الجماعة ، ويدعونهم

---

(1) العربي ، العلاقات ، ص . 220 ــ 221 وأيضا -C.P.(30.9.1830).

(2) رسالة نائب القنصل الى وزارة الخارجية . - C.P.V.3. (30.9.1830).

(3) الناصرى ، ج . 9 ، ص . 27 ــ 28 ــ 29 ، رسالة أهل تلمسان الى السلطان ملحق (أ) رقم (1) . - C.P.(30.9.1830).

(4) شهر ربيع الاخر 1246 هـ . - Cossé- Brissac, p. 10.

(5) يقدر بـ 1000 مقاتل من الودايا والعبيد ، ومن قبائل المخزن ، من عرب الحياينا بناحية فاس ، والمشارقة من بادية تلمسان وغيرهم ، وأولاد جامع ، والأحلاف ، الناصرى ، ج . 6 ، ص . 52 ، ج . 9 ، ص . 9 ـ وأيضا - Terrasse, p. 325 .—, Cossé- Brissac, p. 10.

(6) أبو عبد الله العربي بن علي الوزاني رئيس الطريقة الطيبية ، توفي في 1 محرم 1267 هـ . الناصري ، ج . 9 ، ص . 31 ــ 32 ــ 61 .

(7) الناصرى ، ج . 9 ، ص . 31 .

(8) في 21 جمادى الأولى 1246 هـ . - Cossé-Brissac, p. 10.

(9) نص وثيقة البيعة ، الناصرى ، ج . 9 ، ص . 31 .

الى جهاد الفرنسيين[1] وانضمّ الى حضر تلمسان كثير من القبائل من منطقة تلمسان ومعسكر[2].

استمر السلطان في تعزيز نفوذه بتلمسان وتوسيعه بالجزائر، فأرسل الى القبائل بالمغرب لتجنيد كل قبيلة حصتها لجمع جيش كبير[3] تحت قيادة عمّ السلطان مولاي الطيب، مع مفرزة من الجيش النظامي[4] تحت قيادة ابراهيم المدعو الزيزون[5] بالاضافة الى جيش من المتطوعة[6] وطلب عبد الرحمن من خليفته أن يوسّع نفوذ السلطان الأدبي، وباستعمال السلاح اذا دعت الضرورة الى ذلك[7] فراسل المولى علي رؤساء القبائل الناجعة بسهول وهران يحثّهم على الانضمام الى الجماعة[8] منهم مصطفى ابن اسماعيل[9] رئيس قبيلة الدوائر[10] والمازني ابن أخي مصطفى رئيس قبيلة

---

(1) - Godard, p. 614.

(2) منهم القبائل الغربية، وأولاد بريح، وأولاد يحي، والأجاويد (ارستقراطية حربية) وأولاد مجاهد، ومن منطقة معسكر: الحشم، والمشاشيل، وبنو شقرون، وحميان، وأولياء غريس، والورغيسة
- Cossé-Brissac, p. 13.-
Roches (Léon), Trente deux anx à travers l'islam(1832-1864), Paris, 1885, T. 2, p. 323.

(3) يقدر بـ 5000 فارس.

(4) عدد أفرادها 1000 مقاتل.

(5) ابراهيم بن عبد الملك ابن عم السلطان عبد الرحمن. - C.P. (13.1.1831).

(6) بين 20000 و 30000 مقاتل.

(7) - Cossé- Brissac, p. 13.

(8) رسالة السلطان لاثارة قبائل ناحية وهران في 26 رجب 1246 هـ. ملحق (د) (3)
- C.P. (10.1.1831).

(9) مصطفى بن اسماعيل، تنصّر وقتل مع الجيش الفرنسي في منتصف 1259 هـ. الناصري، ج 9، ص 44. محمد بن عبد القادر، ج 1، ص 216.

(10) في القرن الثالث عشر الهجري حدث الطاعون بالمغرب الأوسط، خيّم الباي محمد الكبير خارج معسكر وخرج الناس معه، عيّن جماعة منهم للنزول في دائرة خيامه فسمّوا بالدوائر، وعيّن آخرين لحمل أثقاله وأثقال عسكره فسمّوا بالزمالة، وهم أخلاط من العرب والبربر، وحصل لهم احترام وامتياز بين الرعية وحازوا الوظائف وتقدموا على غيرهم من أعيان الوطن، محمد بن عبد القادر، ج 1، ص 217.

الزمالة ، وطلب منهم ضرب حصار اقتصادي على وهران ، وأرسل المولى علي الشريف المعطي (1) الى المدية ، وأبا محمد العربي (2) الى مليانة ، وخرج القائد ادريس من تلمسان الى بسط نفوذ السلطان على القبائل بسهل وهران ، وتوجّه المولى علي الى وهران وتوقف على بعد مسيرة يوم منها ، ووصل الى معسكر . (3)

ردّت فرنسا على توسّع السلطان في الجزائر بتقديم نائب قنصلها (4) بالصويرة (5) احتجاجا (6) الى محمد بن ادريس (7) ثم أرسل قنصل فرنسا بطنجة احتجاجا مع قنصل اسبانيا (8) الى كاتب الجيش المغربي المختار الجامعي (9)

---

(1) الحاج المعطي بن محمد ، الناصري ، ج . 3 ص : 156 .

(2) القائد أبو محمد العربي بن محمد الشريف ، الناصري ، ج . 3 ص : 169 .
- Godard , p. 595.

(3) خرج القائد ادريس في أول رمضان 1246 هـ . الناصري ج . 9 ، ص : 30 .
-- Cossé-Brissac , p. 13.

(4) ديلا بورت (J.-D. Delaporte) 1777-1861 مستشرق ذهب مع نابليون الى مصر ، موظف في قنصلية فرنسا بطرابلس ، وبيروت ، والمغرب ، (1830-1832) ، نجيب العقيقي ، المستشرقون ، القاهرة 1964 ، ج . 1 ، ص : 183 .

(5) الصويرة كانت ميناء أغمات قبل بناء مراكش .

(6) في جمادى الآخرة 1246 هـ . العربي ، العلاقات ، ص : 221 رسالة ملحق (د) 1 (1246.5.13)
-- C.P. (30.1.1830). C.P.(29.10.1830)

(7) أبو عبدالله محمد بن ادريس العمراوي الادريسي الفاسي ، فقيه ، أديب ، استوزره السلطان 1233 هـ . قام بمهام وزير الخارجية ، وممثلا للمخزن (الحكومة) عزل 1247 هـ . وسجن وصدرت أمواله ، ثم أعيد الى منصبه وأضيف اليه الطابع والحجابة 1251 هـ . توفي 1264 هـ . قدمت فرنسا له 25920 فرنك فرنسي مكافأة لخدماته ، ابن زيدان (عبدالرحمن) ، اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، الرباط 1930 ، ج . 2 ، ص : 82 ، ج . 4 ، ص : 189 - 190 - 191 . - الناصري ، ج . 9 ، ص : 33 .
-- Caillé(Jacques),Une mission de Léon Roches à Rabat en 1845, Casablanca ,1947,p.38.

(8) ابراهيم بن أشمول ، اسرائيلي مغربي ، اشتغلت عائلته ابنا عن أب بوظيفة سمسار لدى قنصلية فرنسا .

(9) ابن عبدالملك ، فقيه أديب استوزره السلطان بعد عزل ابن ادريس في شوال 1247 هـ . وكان المقتصد والمسير لشؤون البحرية بالمغرب توفي في محرم 1251 هـ . - الناصري ، ج . 9 ، ص : 38 - 46 .

والى ابن ادريس، وعاد جواب ما معناه : انّ السلطان قبل طاعة أهل تلمسان، وأسباب ذلك، ورأي علماء فاس، وارسال خليفته الى تلمسان[1] ثم أرسلت فرنسا احتجاجا ثالثا على دخول المولى علي تلمسان التابعة لحكومة وهران، وهذا مخالف للعادة والقانون والمحبة الموجودة بين فرنسا والمغرب، وطلب انسحاب علي من تلمسان[2] ثم أرسلت وفدا برئاسة أوفراي[3] الى مكناس من أجل سحب المولى علي من تلمسان، واصلاح السلطان الأضرار التي لحقت رعايا الجزائر، ولم تأت هذه البعثة بنتيجة[4]. وما لبثت جهود المولى علي أن لاقت معارضة من الكراغلة، فحار بهم خليفة السلطان ونفى رؤساءهم الى فاس بعد أن سلبهم ثرواتهم[5] وقامت ثورة ضد الجيش المغربي وأخرجت المولى علي من المدينة[6] والعودة الى المغرب[7] ولم ييأس السلطان من بسط نفوذه على الجزائر، فعيّن ابن العامري[8] خليفة على تلمسان[9] ودعا الخليفة الجديد القبائل الى الالتفاف حول السلطان

---

(1) ملحق (د) (2) 1246/6/5) C.P.(23/11/1830) . C.P. (30.9.1830) -

(2) رسالة 16 رجب 1246 هـ. ورسالة 20 جمادى الآخرة 1246 هـ.
- C.P. (10.1.1831).

(3) (Aavray) عقيد بالقيادة العامة في الجيش الفرنسي بالجزائر.

(4) - Julien(Charles-André), Histoire de l'Algerie Contemporaine, Paris 1964 , T. 1, p. 70.

(5) حمدان خوجة، ص. 72، عاتبهم في 14 جمادى الآخرة 1246 هـ. —
C.P.(30.11.1830). وأيضا Julien,T.1,p. 82.

(6) في 24 رمضان 1246 هـ. / 8 مارس 1831 م. — C.P. (8.3.1831) -
Julien , T.1, p. 82.

(7) بعد مكوثه بتلمسان ما يقارب ستة أشهر، عين في ربيع الأول 1246هـ.
محمد بن عبد القادر، ج. 1، ص. 147. — C.P. (8.3.1831). -

(8) القائد أبو عبد الله محمد بن العامري من أولاد يحي، شريف رئيس قبيلة بني حسن بمنطقة القنيطرة بالمغرب، الناصري، ج. 9، ص 135 — 159 — 161.

(9) دخلها في 7 ربيع الأول 1247هـ. / 6 أغسطس 1831م — Julien,T.1, p. 83.

وحاصر وهران مدّة أسبوعين [1] واتخذ معسكر مقرّا له لتسيير بايلك الغرب [2] ، قدّمت فرنسا احتجاجا الى السلطان على حصار ابن العامري وهران ، وطلبت سحبه من الجزائر ، لكي تبقى المهادنة بين البلدين ، وكان جواب السلطان ، أن سكّان الجزائر قد بايعوه من قسنطينة الى تلمسان ، وأنه يقبل بيعتهم لأنهم مسلمون [3] فأرسلت فرنسا بعثة الى مكناس [4] على رأسها موروناي [5] ومطالبها ، هي : 1 ـ سحب ابن العامري والجيش المغربي من الجزائر ، 2 ـ التزام السلطان الحياد التام اتجاه المسائل الداخلية للجزائر ، 3 ـ عدم تعيين السلطان لممثله في الجزائر العاصمة من موظفي الدول الأوربية ، وكان ممثله انجليزي ، 4 ـ اعادة السفن الفرنسية الثلاثة ـ بحمولتها ـ التي استولى عليها الجزائريون أيام حصار الجزائر [6] والمحجوزة في موانيء المغرب ، 5 ـ تحديد رسم جمركي بين البلدين تسهيلا للتجارة .

قبل السلطان مطالب فرنسا وسحب ابن العامري [7] وأوقف كل نشاط رسمي سياسي ودبلوماسي وعسكري بالجزائر [8] وانتهت المرحلة

---

(1) من 1 جمادى الأولى الى 15 منه 1247 هـ . 22 اكتوبر 1831م .
- Julien , T.1, p. 83.

(2) - Op. Cit., T. 1. p. 82.

(3) الملحق(د) 4 (22 جمادى الآخرة 1247 هـ .
- C.P. (98.11.1831).

(4) في 21 شعبان 1247 هـ ./ 23 مارس1832م .
- Cossé-Brissac, p.24.

(5) موروناي ، صهر سولت وزير الحرب يومئذ .
- Mornay (Le Comte Charles de).

(6) سنة 1242 هـ .

(7) عاد ابن العامري الى المغرب في ذي الحجة 1247 هـ . بعد بقائه بالجزائر ما يقارب 10 أشهر من يوم تعيينه في 7 ربيع الأول 1247 . (C.P. 2.4.1833)
- Cossé- Brissac, pp. 26-30.

(8) ملحق د) (5) 1248/11/19 C.P.(02/04/1833)
- Op. Cit., p. 30.

الأولى من جهود ومساعي السلطان لبسط نفوذه وسيادته بالجزائر بدون نتيجة من أجل تغيير الحدود بين الجزائر والمغرب ، وضمّ أي جزء من الجزائر الى المغرب ، بعد تسعة عشر شهرا من العمل الدبلوماسي والسياسي والعسكري من يوم تعيين المولى علي خليفة له بتلمسان الى يوم سحب ابن العامري من الجزائر [1].

2 — المرحلة غير المباشرة لمدّ نفوذ السلطان بالجزائر : 1247هـ. / 1832م .

بعد سحب السلطان ابن العامري من الجزائر ، تشكلّت حكومة بتلمسان برئاسة محمد بن نونة [2] واجتمع الأعيان على محي الدين [3] لقبول الامارة والجهاد ، فقبل الجهاد ورفض الامارة [4] وكان ينهض الى وهران وينازل جيشها ، وجرت له مع قائدها وحاكمها بوايه [5] معارك منها : معركة خنق النطاح [6] ومعركة برج رأس العين غربي مدينة وهران [7] ومعارك بمنطقة

---

(1) في ربيع الآخر 1246 الى ذي الحجة 1247 هـ. /سبتمبر 1830 ـماي 1832م.
(2) - Cossé-Brissac, p. 30.
(3) محي الدين بن قادة استقرّ قادة لدى حشم غريس بالمكان الذي يسمى قيطنة أو زاوية وادي الحمام ، وكان محي الدين وكيلا للطريق القادرية لمقاطعة وهران ، مات في ربيع الأول 1249 هـ. / 1833م . محمد بن عبد القادر ، ج. 1 ، ص. 146 ـ 147.
(4) في ذي الحجة 1247 هـ .
(5) بوابي (Boyer) قائد الجيش الفرنسي بوهران ، فيه معركة يوم
(6) خلق النطاح مكان بالقرب من وهران وقعت 27 ذي الحجة 1247 هـ. / 29 ماي 1832م . محمد بن عبد القادر ، ج. 1، ص. 143.
(7) أحد أبراج وهران لمراقبة عيون هناك ، انهزم بالقرب منها القائد بوايه . محمد بن عبد القادر، ج. 1، ص. 152 .

وجدة(1) . ولما طالت معاناة الناس من تسلّط العدو على البلاد ، ووقوع الفساد ، اجتمع أهل العقد والحلّ على محي الدين وألزموه بالامارة له أو لاولاده ، فاعتذر لكبر سنّه وقدّم ابنه عبدالقادر ، نظرا لشجاعته ، وتفوّقه على اخوته ، وحبّه للعلم ، ولا يوجد في الغرب الجزائري أكثر شعبية منه بعد أبيه (2) فبايعوه (3) ولقّبه أبوه بناصر الدين ، بدأ الأمير في محاربة الجيش الفرنسي بوهران ، والتضييق عليه بالحصار ، وأخذ في تمهيد البلاد بالطاعة والتعبئة للجهاد ، واستمرّ في قراءة الخطبة للسلطان ، نظرا لأنّ المغرب كان ملجأ للجزائريين عند الحاجة ، ومعبرا للأسلحة ، ومساعدات الشعب المغربي للشعب الجزائري (4).

كانت فرنسا قد أرسلت بعثة برئاسة لاراي (5) الى السلطان بمكناس (6) لتقديم انذار واحتجاج اليه ، مع مطالب ، منها : 1 ـ اعتراف السلطان بالسيادة الفرنسية على الجزائر التي كانت زمن الحكم العثماني ، 2 ـ التزام السلطان الحياد التام اتجاه ما يجري في الجزائر ، 3 ـ اعلان السلطان عن عدم منح اللجوء أو المساعدة للثوّار الجزائريين (7) وتحصل البعوث على نتائج مرضية (8) . اذ وجّه السلطان أوامر الى قادة

---

(1) في شعبان وذي القعدة 1247هـ . / جانفي ـ ابريل 1832م. -Cossé-Brissac, p. 47.

(2) - Roches, T.2, p. 142.

(3) البيعة الأولى الخاصة بأهل العقد والحل في 3 رجب 1248 هـ . / 26 نوفمبر 1832م . والبيعة الثانية العامة من الشعب في 13 رمضان 1248 هـ . / 4 فبراير 1833م وعمره 24 سنة ، محمد بن عبدالقادر ، ج . 1 ، ص . 150 ـ 159 ـ 165 .

(4) العربي ، العلاقات ، ص . 223 .

(5) البارون فريدريك لاراي . _Le Baron Fréderic de la Riie.

(6) في 2 ربيع الأول 1248هـ . / 30 يوليو 1832م . - Cossé-Brissac, p. 33.

(7) - Op. Cit., p. 47.

(8) - Caillé , p. 17.

الأقاليم المتاخمة للحدود الجزائرية بمراقبة القوافل المتجهة من داخل المغرب الى الجزائر ، وخاصة الى تلمسان ومعسكر ، وأن يحجزوا القوافل التي تحمل السلاح والبارود وأصحابها ، ووجّهت الأوامر نفسها الى طنجة ومناطق الريف لمراقبة نزول أي أسلحة موجّهة الى أشخاص من تلمسان ، ومنع الاتجار ونقل الذخيرة الحربية بين ولايات ومقاطعات المغرب المتاخمة لمقاطعة تلمسان[1] والسبب الآخر لمنع السلطان مرور الأسلحة الى الجزائر هو تخوّفه من ظهور قوة سياسية وعسكرية ناشئة مجاورة للمغرب ، منافسة للسلطان في النسب الشريف، وخاصة أنّ الأمير مجاهد في سبيل الله ، مدافع عن حرمة الدين وحمايته ، وله علاقات طيّبة مع القبائل المغربية المحيطة بمدينتي : فاس ومكناس القليلة الولاء للسلطان ، والتي يمكنها أن تجعل الأمير على رأس النّاقمين على السلطان وتسبّب له اضطرابات كبيرة تكون خطرا عليه[2] .

استمر الأمير في جهاده ، وواصل توجيه الوفود الى أنحاء القطر الجزائري تدعو الناس الى الجهاد والانضمام الى قضية البلاد ، فالتفت حوله القبائل ، وخاض معارك ضد الجيش الفرنسي بالغرب الجزائري ، مكبّدا أياه خسائر كبيرة ممّا اضطرّ القائد دي ميشيل[3] الى عقد معاهدة ثانية الأولى مع الأمير[4] ، وقام الأمير بمعاقبة القبائل الخارجة عن طاعته ، فاجتاز الحدود المغربية وداهم قبيلة

---

(1) صدرت الأوامر في 1 جمادى الآخرة 1249 هـ . / 1834 م .
- C.P. (16.10. 1833).

(2) - C.P. (31.12.1833).

(3) ديمشال لويس بارون - Desmicheles(Louis Baron)

(4) في 17 شوال 1249 هـ . / 26 فبراير 1834 م . محمد بن عبد القادر ، ج . 1 ، ص . 183 .

المحيا من الاتحاد الحربي الأنجاد ، التي كان شيخها ابن الغماري قطع طريق تلمسان ـ وجدة ، عن القوافل الجزائرية ، فقتل الأمير وسبي وغنم ، فخضعت القبيلة ودفعت الزكاة والعشور[1].

وما لبث الجيش الفرنسي أن نقض معاهدة تافنة وتجددت المعارك ، منها معركة جبل سبع شيوخ[2] على وادي تافنة[3] بمعية قبائل بني يزناسن يقودهم المختار بوشيش رئيس قبيلة بني خالد[4] وأولاد أحمد بن ابراهيم شمالي وجدة ، يقودهم شيخ الطلبة ، وأولاد المزاوير شمالي أولاد أحمد ، يقودهم الشيخ بومدين ، وأولاد علي بن طلحة يقودهم ولد البوعنابي ، تجمعت هذه القبائل بوادي المالح[5] والبقاع[6] بالقرب من سيدى بولوار[7] ، وساهمت في المعركة حامية وجدة المغربية بقيادة الحربي الكبابي[8] وكان وراء هذه المجومات محمد بن نونة قائد تلمسان للأمير عبد القادر[9].

---

(1) كان ابن الغماري شيخ قبيلة الأنجاد قاتل الأمير في موضع المصراز غربي تافنة مع الدوائر في 6 ربيع الأول 1250 هـ . قتله الأمير في معسكر في ربيع الاخر 1250 هـ . / 1834م . محمد بن عبد القادر ، ج . 1 ، ص . 215 ـ 218 ـ 219 . وأيضا

- azan(Paul), l'Emir Abdelkader(1808-1833), du fanatisme musulman au patriatisme français, Paris 1925, p.100.

(2) جبل سبع شيوخ بين واديي تافنة ويسر .

(3) في أيام 7 ، 8 ، 9 . شوال 1251 هـ . / 26 ، 27 ، 28 يناير 1836 .

- C.P.(25.2.1836).

(4) محمد بن عبد القادر ، ج . 1 ، ص . 497 .

(5) مجرى روافد وادي تافنة .

(6) هو منخفض وادي المالح .

- C.P. (25.2.1836).

(7)

(8)

(9)

- C.P. (25.2. 1836).

أرسلت فرنسا لاراي المرة الآخيرة الى المغرب مبرزا بباخرتين حربيتين لتقديم احتجاج وانذار نهائي الى السلطان في فاس على المساعدات المغربية الى الأمير عبد القادر، وعلى مساهمة المغاربة في الأحداث التي جرت بالجزائر وساهمت فيها حامية وجدة على رأسها الكبابسي، وطلب المبعوث الفرنسي وقف كل تدخل من المغرب في شؤون الجزائر، وذكّر السلطان بالحياد الذي تعهّد به، ومنع كل مساعدة عن الأمير[1] وأكّد البياز[2] المفاوض المغربي بأن السلطان يعاقب على فعل ذلك، ولا فائدة له من مساعدة الأمير، وليس له طمع في الجزائر، وقد عرضت عليه من قبل فلم يرض بها، وعرضت على أسلافه فلم يرضوا بها، ولا يصدر من المغرب أيّ شيء الى الجزائر الاّ اذا كان مهرّبا ولا سيما أن المغرب بلد واسع، فعلى فرنسا الحراسة، فان قبضتم على الأمير فافعلوا به كما يفعل الانجليز بمن يفعل بهم، أمّا طلب فرنسا برفض كلّ جزائري يلجأ الى السلطان، فان السلطان لا يطرد من لجأ اليه، ورجع المبعوث الفرنسي بالتزام المفاوض البياز باسم السلطان بايقاف كل مساعدة عن الأمير[3]

استمر الأمير في جهاده ووقعت اشتباكات بينه وبين الجيش الفرنسي بالقرب من سيدي يعقوب[4] بقيادة أرلانج[5] فحوّض بالقائد

---

(1) ملحق (د) (6) (6/10/1836) C.P. - C.P. (25.02.1836).

(2) أبو عبد الله محمد الطيب البيّاز الفاسي أمينا على مرسى طنجة ثم على فاس، الناصري، ج ٩، ص ٤١.

(3) جواب البيّاز عن رسالة باشدوفرنسا في 22 ربيع الآخر 1252 هـ / 6 أغسطس 1836م . ملحق (د) (7) 6/8/1836، C.P. (25.2.1836)

(4) شمال شرقي تلمسان وبالقرب منها . - Modot, p. 317.

(5) أرلانج (Arlanges)

بيجو(1) الذي عقد معاهدة تافنة مع الأمير(2) بواسطة حميدة سقال رئيس بلدية تلمسان ، وصار الأمير سيد بايلك الغرب الجزائري والتيطري وجزء من مقاطعة الجزائر(3) واقيمت علاقات بين الأمير والسلطان عبد الرحمن على أساس من التعاون والمساعدة والتزويد بالأسلحة والذخيرة الحربية وغيرها ، مما يساعد على القيام بأمر الجهاد .. ويبدو هذا واضحا في الاتصالات التي كانت بين الشخصين عن طريق الوفود الى المغرب ، أو التراسل لتبادل الرأي والاستشارة في المسائل الكبيرة التي تخص سياسة السكان والقضايا ذات الصيغة السياسية والتشريعية ، من ذلك توجيه الأمير وفدا الى السلطان بمراكش(4) على رأسه عبد الله السقاط(5) ومعه هدية(6) ونقل سؤالا الى علماء فاس في قضية المسلمين الذين يرفضون دفع الجزية والضرائب الى بيت مال الأمير ، فما حكم الشرع فيهم ؟ وما رأي الفقهاء في ذلك ؟ وما يراه السلطان في هذا الشأن؟(7) وكتب السؤال العالم المتلقي مصطفى بن التهامي(8) ومضمون الرسالة هو

---

(1) جاء الى الجزائر في 6 ذي القعدة 1252 هـ . / 12 فبراير 1837 . عاد اليها في 22 فبراير 1841، وحاكما على عاما للجزائر 15 ابريل 1845 — 11 سبتمبر 1847م . Bugeaud

(2) في 14 صفر 1253 هـ . / 20 ماي 1837م بواسطة ابن دران ، ودامت المعاهدة سنتين وأربعة أشهر . - Julien, T.1, p. 136.

(3) - Roches , T.1, p. 150.

(4) في 21 ذي الحجة 1252 هـ . / 29 مارس 1837م . - Azan , p.98.

(5) زين العابدين محمد المعروف بابن عبد الله سقط المشرفي المعسكري ، حظي لدى السلطان والعلماء بمكانة تقدير كبير، مات مسموما أو مخنوقا بمكناس ، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزائر 1981 ، ج . 2 ، ص . 40 .

(6) مسدس أهداه له ملك فرنسا بمناسبة ابرام معاهدة تافنة الأولى ، بالاضافة الي خيول وعبيد . - Roches, T.1, p. 382.

(7) حرر السؤال في 19 ذي الحجة 1252 هـ . محمد بن عبد القادر، ج . 1، ص. 317 .

(8) الاكثر شهرة بالغرب الجزائري ، خليفة معسكر ، وزوج أخت الأمير . - Roches , T.1, p. 382.

اخطار السلطان بأن الحرب وشيكة الوقوع بين الأمير وفرنسا ، وأنه يعتمد على مساعدة السلطان في هذا العمل المقدس ، وطلب منه أن يكون ضمان مشاركته في الجهاد هو ارساله القفطان دليلا على أن الأمير خليفة له ، وكان غرض الأمير من هذا السؤال هو ضمان مساعدة السلطان له في حالة حرب ضد فرنسا [1] بالاضافة الى هذا كلف الوفد سريا باذكاء الحماس الديني لدى الأولياء الكبار الأكثر احتراما ، ولدى رؤساء القبائل الكبيرة بالمغرب الذين يمكنهم اثارة السكان لنداء الجهاد بدون رغبة السلطان لنداء الجهاد الذي لا يشك في عدم اكتراثه للأمر [2].

استقبل السلطان الوفد بحفاوة كبيرة ، وطلب من شيخ الاسلام يومئذ التسولي [3] استشارة العلماء ، وبخصوص الفتوى التي طلبها الأمير فقد جاءت موافقة لرأي الأمير في محاربة الممتنعين عن دفع الزكاة والضريبة الى بيت مال الأمير لتجهيز الجيش للجهاد في سبيل الله ضد النصارى الغزاة [4] وتفقد الوفد مدن : فاس ، ثم الرباط وتطاوين [5] وعاد الوفد الى الجزائر ومعه ضمانات السلطان الى الأمير وتأييده له ، ووعده بمساعدات من الأسلحة والذخيرة ، ثم تمت بعثات أخرى الى السلطان ، وجاءت شخصية كبيرة من القصر بالقفطان وألبسته الأمير/ واعطته لقب خليفة السلطان [6] وهناك ست رسائل من السلطان الى الأمير هي أجوبة عن رسائل بعثها الأمير الى السلطان ، بها مسائل مختلفة ،

---

(1) - Roches, T.1, p. 382.

(2) - Op. Cit.,T.1, p. 382.

(3) الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن عبد السلام مديدش التسولي ، المتوفي 1258 هـ . الناصري ، ج . 9 ، ص . 46–47 . انظر السؤال ص . 45–46 . وهو عبارة عن 14 سؤالا . محمد بن عبد القادر ج . 1 ، ص . 320 الى 329 .

(4) حررت الفتوى في 9 صفر 1253هـ . / 15 ماي 1837م . عند أزان ، ص . 99 . وفي 10 ربيع الاول 1253هـ . عند محمد بن عبد القادر ، ج . 1 ، ص . 329 .

(5) - Roches, T.1,p. 382.

(6) في 16 ربيع الآخر 1255 هـ . / 3 يوليو 1839م . - Op. Cit.,T.1,p.386.

سياسية ، ودبلوماسية ، واجتماعية ، ودينية ، وتبادل الرأي في مسائل المسلمين[1] ولما خرق الجيش الفرنسي معاهدة تافنة باجتيازه ممرّ جبال البيبان قادما من سطيف الى الجزائر[2] احتج الأمير على ذلك وأعدّه نقضا للمعاهدة ، وأعلن الجهاد في الناس[3] واستمرت الحرب سجالا بين الأمير والجيش الفرنسي ، وطلب الأمير من السلطان نجدات من الأسلحة والذخيرة ، فجاءته تافلة محمّلة بالذخيرة الحربية[4].

تدخّل نائب قنصل فرنسا نيون[5] بطنجة[6] لدى السلطان فأوقف مساعداته الى الأمير ، وأصدر ظهيرا لمنع المغاربة من اقامة علاقات مع الجزائريين ، والاستيلاء على الأسلحة الموجهة الى الأمير[7] وأثر هذا على المقاومة الجزائرية تأثيرا سيئا ، وخاب أمل الأمير في مساعدة السلطان له ، وطلبت فرنسا من السلطان تخطيط الحدود بين الجزائر والمغرب ، فأبى السلطان ذلك بدعوى أنها معروفة ولا تحتاج

---

(1) ابن عاشور (محمد الفاضل) : " من رسائل الوحدة : ست رسائل من المولى عبد الرحمن بن هشام سلطان المغرب الأقصى الى الأمير عبد القادر الجزائري " ، مجلة الفكر ، عدد خاص ، بالثورة الجزائرية ، السنة الخامسة ، العدد الثاني ، نوفمبر 1959م ، ص . 26 الى 33 ، العدد الرابع ، جانفي 1960 ، ص . 27 ــ 32 ، العدد الخامس ، فبراير ، ص . 34 الى 42 .

(2) في 19 شعبان 1255هـ . / 28 اكتوبر 1839 . تونس - Julien, T.1,p.151.

(3) في 11 رمضان 1255هـ . / 18 نوفمبر 1839 . - Op. Cit.T.1,p.151-152.

(4) تشتمل التافلة على 60 جملا ، رسالة وزير الحرب الى القائد بيجو A.G.G.6X17.

(5) نيون (Dré de Nyon)

(6) - A.G.G.6X 17.

(7) في صيف 1257 هـ . / 1342 ، العربي ، العلاقات ، ص . 239 .

الى تحديد [1]، بعد هجوم الجيش الفرنسي على دائرة وزمالة [1] الأمير [2] بالقرب من عين طاقين [3] انتقل بها الى المغرب الأقصى [4] واستقر بعين زورة بالقرب من جبال الريف [5] وأخذ يشنّ الغارات على الجيش الفرنسي والقبائل الموالية له ، ويعود الى المغرب [6] وأراد قادة الجيش الفرنسي منع الأمير من الدخول الى الجزائر فشدّدوا الحراسة على الحدود على منخفض مغنية — وجدة ، واستقرت وحدات من الجيش في سبدو ولالة مغنية [7] وأعدّ السلطان هذا الاستقرار احتلالا لمغنية، وبعث الى الجناوي قائد وجدة [8] تعزيزات عسكرية [9] بقيادة أبي اليمن المأمون بن سليمان عمّ السلطان ، وهاجم الجيش المغربي القائد لاموريسيير [10] عند الولي عزيز غربي مغنية ، أثناء قيامه بدورية بين المراكز المذكورة،

---

(1) الدائرة هي الخيم التي تضم عائلة الأمير وأقرب الناس اليه ، وخزينته وأثاثه ، وأنعامه ، والزمالة هي القبائل التابعة له وتضم 30,000 شخص محمية ب 5000 جندي نظامي .

(2) في 16 ربيع الآخر 1259هـ. / 15 ماي 1843 . — Julien, T.1,p. 194.

(3) جنوبي بوغار على مسيرة خمسة أيام منه — Julien, T.1,p. 194.

(4) في شوال 1259هـ. / 1844م. — Op. Cit., T.1,p.195.

(5) غربي ملوية وشرقي سهل الطالسة، الناصري ، ج ، 9، ص . 114 .

(6) في ربيع 1260 هـ. / 1844م . — Godard, p. 600.

(7) السيدة مغنية كانت من العابدات مقامها معظم هدّمه الجيش الفرنسي وبنى مكانه مركزا للجيش الفرنسي ، محمد بن عبد القادر ، ج . 1، ص . 445— 446 .

(8) أبو الحسن علي بن الطيب الجناوي ، فقيه ، من أعيان الرباط، عيّن قائدا على وجدة 1259هـ. / 1843م . ثم عزل وعيّن مكانه الطالب حميدة بن علي في جمادى الآخرة 1260 هـ . الناصري ، ج . 9، ص . 50 . — Caillé,p.24.

(9) تتألف من 300 من المشاة و 1500 فارس . — Godard, p. 601.

(10) نقيب بفرقة زواف 1831م ، ورئيس لأول مكتب عرب 1833 . وصار يلقب ببوهراوة ولا يظهر أمام القبائل الّا بالعصا ، قائد منطقة وهران من 1840 — 1847 . (La Moricière (Loius Juchault de)

وانسحب الى وجدة بعد خسائر ، وطلب بيجو الاتصال بالجناوي وتم ذلك [1] مع القائد بيدو [2] عند مقام المرابط أوسيني [3] واتهم الجناوي المهاجرين الجزائريين باطلاق النار ، وتعهد بمعاقبتهم ، وكانت مطالب القائد هي : 1 — عدم تدخل المغرب في شؤون الجزائر ، 2 — طرد الأمير من المغرب ، 3 — رسم الحدود بين البلدين [4] ؛ وكانت مطالب المغرب ، هي : 1 — اعتبار وادي تافنة الحد بين البلدين ، 2 — انسحاب الجيش الفرنسي من مغنية ، ولم يتوصل الى اتفاق ، وأثناء عودة بيدو الى مغنية أطلقت عليه النار [5] وأسرع لاموريسيير ، وباغت الجيش المغربي وهزمه [6] وقدمت فرنسا احتجاجا الى السلطان عن طريق قنصلها العام دي لابورت بطنجة بأن الجيش المغربي [7] بقيادة المأمون هاجم الجيش الفرنسي ، وكان جواب السلطان : أن الجيش الفرنسي قام بافساد زرع لقبائل مغربية ، وقابل بالقتال ، والذي تسبّب في هذا هو ما أحدثه القائد الفرنسي من تحصينات في مغنية [8] .

---

(1) في آخر جمادى الأولى 1260 هـ. -Bernard, Le Maroc, p.302.-; Terrasse, p.322.

(2) Bedeau أخضع قبائل ترارة ، كلّف بالمفاوضات مع الجناوي ، ساهم في عمليات بافريقيا 10 سنوات 1836 ـ 1847.
- Julien, T.1, pp.326-327.

(3) على الضفة اليمنى لوادي المويلح بالقرب من الحدود في 20 جمادى الأولى 1260 هـ / 15 يونيو 1844 .
- Godard, p. 605.

(4) - Godard, p. 599.

(5) أصيب بعض الجنود ، وقتل النقيب دوماس (Daumas) أديب حرب ، التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري (1830 — 1847) بيروت 1983 ، ج . 2 ، ص . 33 .

(6) في جمادى الأولى 1260 هـ . - Bernard, p.303.- ; Cossé-Brissac, p.36.

(7) المؤلف من 20.000 و26 جندي رسالة القنصل الى ابن ادريس
- C.P. (22.06.1844).

(8) جواب ابن ادريس في 7 جمادى الآخرة 1260 هـ . - C.P.(22.6.1844).

ردّ بيجو على اعتمادات الجيش المغربي باحتلال وجدة بعد انسحاب الجناوي منها الى تازة، والانسحاب منها في اليوم التالي [1] وقدّم بيجو - بواسطة الجناوي - مطالب، منها : 1 - ايقاف السلطان كل مساعدة الى الأمير عبد القادر . 2 - أن يحبس دائرته في غربي المغرب . 3 - عدم قبول القبائل الجزائرية اللاجئة الى المغرب . 4 - إعادة القبائل الجزائرية المهاجرة الى المغرب . 5 - تسريح السلطان لجيشه . 6 - تحديد الحدود بين البلدين [2]. عيّن السلطان ابنه محمدا قائدا للجيش المغربي لحماية الحدود الشرقية، والتفاوض مع بيجو، وخيّم بالقرب من وادي إيسلي [3] وراسل بيجو من أجل السلم بشروط أن يكون وادي تافنة هو الحدّ بين البلدين [4] ورفض المطالب الفرنسية، وناوش الجيش المغربي الجيش الفرنسي، فردّ بيجو بالهجوم على الجيش المغربي واحتلّ وجدة [5] عزل السلطان الجناوي وعيّن مكانه الطالب حميدة [6] وتلا احتلال وجدة قصف الأمير جوانفيل [7] طنجة [8] وقدم القنصل بيون الى ابن أدريس قائمة بمطالب فرنسا هي عبارة عن انذار نهائي [9] وأجاب السلطان بواسطة بوسلهام باشا العرائش [10]

---

(1) في 2 جمادى الآخرة 1260هـ . - Bernard, p.303 .- ; Godard, p. 602.

(2) - Julien, T.1, p. 197.

(3) على بعد 8 كلم شمال غربي وجدة .

(4) في 16 جمادي الآخرة 1260 هـ. أد يب حرب ، ج . 2 ، ص . 462 .

(5) في 28 جمادى الآخرة 1260 هـ. / 15 يونيو 1844م . -Terrasse,p.322.

(6) في 28 جمادى الآخرة 1260 هـ.

(7) الولد الثالث للويس فيليب (Joinville)

(8) 26 رجب 1260 هـ. - Julien, T.1, p. 198.

(9) في 27 رجب 1260 هـ. - Op. Cit., T.1, p. 196.

(10) بوسلهام علي أزطوط بن علي المؤذن البوجنوني المكناسي النشأة والدار، فقيه حسوبي ميقاتي مقري السلطان، تولّى وظائف منها، مفاوض في شروط السلم مع فرنسا، وقّع معاهدة طنجة 1844. وساعد على توقيع معاهدة مغنية 1845 . قدّم له روش مكافأة قدرها 10368 فرنك فرنسي، توفي في 1265 هـ. - ابن زيدان، ج . 2 ، ص . 76 - 77 .- الناصري ، ج . 9 ، ص . 53 . -
- Caillé, pp. 31-53-85 .- ; Cour, pp. 189-190 .- A.G.G. 1J 98 (6.8.1848).

باستنكار اعتداءات الجيش المغربي بالقرب من محمد الوسيني ومعاقبة المذنبين ، وطالب بيجو بالانسحاب من وجدة[1] ولعدم استجابة السلطان لمطالب فرنسا قصف جوانفيل طنجة[2] والصويرة واحتلها[3] وقصد بيجو معسكر ابن السلطان بوادي ايسلي[4] وبدأت المعركة صباحا وانتهت عند الزوال بهزيمة الجيش المغربي[5].

3 — **التعاون المغربي الفرنسي ضد الأمير : 1260هـ./1844م .**

بعد قصف طنجة والصويرة واحتلالها ، واحتلال وجدة ، وانهزام الجيش المغربي في معركة ايسلي ، قبل السلطان التفاوض لتحقيق مطالب فرنسا ، وكان المفاوض عن الجانب المغربي بوسلهام علي ، وعن الجانب الفرنسي الدكتور وارني[6] والقنصل نيون ، والكونت دياز[7] والمترجم فلورة[8] وكاتب السفارة الفرنسية بمدريد[9] وكان الأمير جوانفيل قد أعدّ مشروع معاهدة بمدريد[10] وبنودها ، هي : 1 — تسريح الجيش المغربي الذي

(1) في 6 رجب 1260 هـ./ 22 يوليو 1844م. — Godard, p. 605.

(2) في 21 رجب 1260 هـ./ 6 أغسطس 1844 . — Godard, p. 605 . ، وفي رجب عند Caillé, p.10.

(3) في 1 شعبان 1260 هـ . — Julien, T.1, p. 198.

(4) في 29 رجب 1260هـ./ 14 أغسطس 1844 . — Op. Cit., T.1, p. 198.

(5) كان عدد الجيش الفرنسي 11,500 جندي ، وعدد الجيش المغربي بين 20,000 و 40,000 الف و 16 مدفعا ، وكانت خسائر الجيش الفرنسي 27 قتيل ، و 46 جريح ، وخسائر الجيش المغربي 800 قتيل وبين 1500 و 2000 جريح ، والاستيلاء على 12 مدفعا وخيمة ابن السلطان وأموالا وذخائر وكراع ، محمد بن عبد القادر ، ج . 1 ، ص . 448 . — Julien, T.1, p. 198 .— ; Godard, p.603 .—; Terrasse, p. 323.

(6) جرّاح ملحق بقيادة الأمير جوانفيل

(7) دياز (Deazes)

(8) فلورا (Fleurat)

(9) أديب حرب ، ج . 2 ، ص . 601 .

(10) — Cossé- Brissac , p. 97.

ضد بالقرب من حدود الجزائر . 2 ـ يعاقب الرؤساء المغاربة الذين يساهمون في أعمال عدائية ضد الجيش الفرنسي بالجزائر، 3 ـ يتعهد السلطان بعدم تقديم المساعدات العسكرية لشخص عدو لفرنسا . 4 ـ يعدّ الحاج عبد القادر خارجا عن القانون ويجب اعتقاله في احدى مدن الساحل الغربي بالمغرب. 5 ـ تحديد الحدود بين البلدين . 6 ـ توقيف الاعتداءات بين البلدين بعد التوقيع على المعاهدة وتنفيذ البنود : 1. 2. 4. 5. وانسحاب الجيش الفرنسي من الصويرة ووجدة . 7 ـ تعزيز العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين بناء على المعاهدات السابقة . 8 ـ توقيع هذه المعاهدة ويصادق عليها في ظرف شهرين[1] ومشروع هذه المعاهدة هي عبارة عن النقاط التي جاءت في انذار الأمير جوانفيل الى السلطان عن طريق بوسلهام[2].

4 ـ رسم الحدود بين الجزائر والمغرب 1261هـ./ 1845م .

بعد اتفاق طنجة عملت فرنسا على احكام قبضتها على الجزائر وذلك بتحديد الحدود بين البلدين ، فقامت بأعمال تمهيدية باستشارة موظفين قدامى في الحكومة العثمانية بالجزائر ، مثل حميدة سقال الذي كان حاكما لتلمسان ، ومصطفى بن اسماعيل قائد الزمالة[3] وأجوبة شيوخ من أعيان الكراغلة ، وشيوخ قبائل جزائرية محاذية للحدود ، كلهم ساهموا بشهاداتهم ومعلوماتهم الوصفية في رسم

---

(1) انظر معاهدة طنجة . - A.G.G. 30 H 15.

(2) في 26 شعبان 1260 هـ . / 10 سبتمبر 1844م .
- Bernard, pp. 305-306.

(3) رسم مصطفى بن اسماعيل . - La Martinière et Lacroix, T.1, p.

البحر الابيض المتوسط

جامع الغزوات

بنو منقوش

سهل طريفة

أولاد منصور

رأس العيون

بنو يزناسن

عين الصفا

المزاوير

زوج ابغال

وجدة

بنو بوسعيد

ثنية الجبار

بنو سنوس

المجبوب

خنيق الحدا

ثنية الساسي

رسم 13

بيان للحدود بين الجزائر والمغرب بالتل والصحراء الى ثنية الساسي 1845

$\frac{1}{500.000}$

نقلا عن كتاب وثائق: لامرتنيار ولاكروا.

الحدود بين البلدين[1] بالاضافة الى معلومات أخذت من كتاب قرابيرق الاسباني[2]. ورسم المقدم مارتمبري[3] خريطتين لنقاط الحدود بمقياس واحد على مئة ألف، واحدة بالفرنسية والاخرى كتب عليها روش بالعربية أسماء القبائل والتضاريس وغيرها[4] وذهب روش[5] الى وجدة[6] واتصل بالمفاوضين المغربيين الطالب بن حميدة قاضي وجدة وسيدي أحمد بن الخضير السلاوي مندوب السلطان الخاص[7] ووضع روش قواعد للتفاوض، وحضّر مواد معاهدة استنادا الى مشروع لاموريسيير، وبعد أربعة أيام من المفاوضات قبل مشروع المعاهدة وأمضاه لا راي والطالب حميدة بالاحرف الاولى في مغنية[8] وبنودها هي : 1 — تستمر الحدود على ماكانت عليه في العهد العثماني. 2 — تعيين خط الحدود . 3 — تعيين بداية ونهاية خط الحدود .

---

(1) - Cossé_Brissac, p. 105.

(2) - Gröberg di Hensö (Jacopo), Specehio geografico estatistico dell imperodi marocco 1834, Cossé-Brissac, p. 107.

(3) Martimprey(Edouard Comte de) مهندس جغرافي، رئيس مصلحة الطوبوغرافية للجيش الفرنسي تحت ادارة لاموريسيير، عيّن بالجزائر 1835م وساهم في حملات بها وصار لواءا وتولى قيادة الجيش بالجزائر ثم حاكما بالنيابة 1864م. انظر -Julien,T.1.pp.325,326.

(4) انظر خريطة مارتامبري - Cossé-Brissac,P.110.-;Roches,T.2,p.451. GC9173 Bibliothèque impériale de géographie, Paris.

(5) ليون روش، جاء الى الجزائر مع أبيه المعمر 1832م تعلّم العربية وعيّن مترجما للمشير كلوزيل 1836م تطوّع في فرقة السباهية 1837، والتحق بالامير بعد معاهدة تافنة وأعلن اسلامه وتزوّج وصار كاتبا للامير، وبعد نقض المعاهدة 1839 عاد الى الجزائر وصار مترجما للمشير بيجو، وكلّف بمهمة الى المشرق 1842م، والى السلطان 1846م، ودخل سلك الدبلوماسية في المغرب، وترياست، وطرابلس الغرب، وتونس، وياوكيو. أديب حرب، ج. 2، ص. 502. — وأيضا - Caillé, pp.13-14- 27.

(6) في محرم 1261 هـ . - Cossé-Brissac, p. 106.

(7) آخ عبد السلام السلاوي الباشا سابقا، أديب حرب، ج. 2، ص. 502. - Julien, T.*, p. 200.

(8) في ربيع الاول 1261 هـ . / 13 مارس 1845م .

4 - الصحراء مشاعة . 5 - الأراضي الموجودة قبلة القصور في فلاة لا تحتاج الى تحديد . 6 - توزيع القصور بين البلدين . 7 - عدم ردّ أيّ شخص من الرعيتين يلجأ الى الطرف الآخر[1] . وقسمت الحدود الى ثلاثة أقسام : أ - من البحر الى مناصب قيس . ب - من مناصب قيس الى ثنية الساسي[2] . جـ - من ثنية الساسي الى الأطلس الصحراوي ، ويمتد خط الحدود من البحر الأبيض المتوسط شمالا الى خط دائرة عرض 32 درجة ، وهي شمالي الصحراء بداية الصحراء[3] ووزعت القبائل كالتالي : التابعة للمغرب ، هي : المحيا ، بنو كيل ، المنبا ، وحميان الجنبة ، وعمور الصحراء ، وأولاد سيدي الشيخ الغرابة . والقبائل التابعة للجزائر ، هي : أولاد سيدي الشيخ الشراقة ، وكل قبائل حميان ما عدا حميان الجنبة[4] وقسمت القصور كالتالي ، قصور : ايش وكل قصور فكيك[5] للمغرب ، وعين الصفراء ، وسنيزغة ، وعسلة ، وتيون ، وشلالة ، والبيض ، وبوسمغون للجزائر .

هذه الحدود التي اعتمدت في التقسيم الحالي ، لا تعتمد على تضاريس طبيعية كجبال أو ممرات ، أو أنهار ، أو وديان تمثل حواجز طبيعية تحدّد بوضوح أملاك كل دولة ، ولا تستند هذه الحدود الى مسلمات تاريخية ، مثل ما اعتمد عليه في الزمن الماضي البعيد ، بين الجزائر

---

(1) نص المعاهدة ملحق . - A.G.G. 30 H 15.

(2) طوله 60 كلم - Albin(Pière), Les grands traités politiques, Paris, 1923, p. 295.

(3) - Fillias, p.1.

(4) - Mougin (Capitaine), p. 360.

(5) - La Martiniér (Henri de): " La Convention de lalla marnia ", Revue des deux mondes, N°40, paris 1907; p. 873.

والمغرب ، ففي الزمن القديم كانت الحدود بين مملكتي : موريطانيا الطنجية (المغرب الأقصى) في عهد الملك بوخوس[1] ومملكة موريطانيا القيصرية (الجزائر اليوم) في عهد الملك يوغورطة[2] كان الحد بينهما هو وادي ملوية[3] وفي العصر الاسلامي الأول كان المغرب الأوسط والمغرب الأقصى عند الخلفاء بالمشرق مقاطعتين اداريتين متميزتين يفصل بينهما وادي ملوية[4] وفي زمن ملوك البربر المحليين ، فموريطانيا الطنجية صارت مملكة فاس ، وموريطانيا القيصرية صارت مملكة تلمسان ، ويفصل بينهما وادي ملوية ، وفي العهد العثماني بالجزائر فملوية هو الحدّ بين القطرين ، وفي كتب المؤرخين والجغرافيين العرب المسلمين ، فان الحد الطبيعي بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى هو وادي ملوية[5] وعند ليون الافريقي فانّ حدود مملكة تلمسان تمتد من بونة الى وادي ملوية[6] وكتب صالح رايس باشا الجزائر[7] الى ملك فاس محمد الشيخ يطلب منه الاّ يتجاوز جبال ملوية المقابلة لوادي ملوية والتي تفصل بين مملكتي : فاس وتلمسان ، ولم يأخذ الشريف هذا الطلب بعين الاعتبار فهزمه صالح رايس مرتين[8] واستولى على فاس[9] وفي زمن حكم الداي شعبان احترم هذا الحد[10] بين الجزائر والمغرب مع مولاي اسماعيل[11].

---

(1) بوخوس الأول عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ، ملك موريطانيا الطنجية . (Bocchus)

(2) ملك نوميديا (154-104 ق.م.) مات سجينا في روما . (Jugurtha)

(3) انظر خريطة
- Julien, Histoire de l'Afrique du Nord, paris 1961, T.1, p. 136.

(4)
- Akhbar, jeudi 25 djemed et-Tani 1260, Juillet 1844, Alger.

(5) ابن خلدون وغيره .

(6) راجع فصل بني زيان وبني مرين .

(7) عام 959 هـ . / 1552م .

(8) عام 960 و 963 هـ .

(9)
- Berbrugger(Adrien):" des frontières de l'Algerie", R.A.n° 4, (1859-1860), Alger, pp.401-402-414-415.

(10) 1103 هـ . / 1695 م .

(11)
- Berbrugger, p. 402.

وهذه الأخطاء في التخلّي عن الحدود القديمة ترجع الى أمور، منها : 1 - عدم معرفة المفاوضين الفرنسيين لواقع الحدود بين الجزائر والمغرب، 2 - عدم اطلاعهم على كتب التاريخ والجغرافيا العربية والاسبانية [1]، 3 - مغالطة المفاوضين المغاربة للمفاوضين الفرنسيين، 4 - تسرّع المسئولين الفرنسيين لوضع حدّ لهجومات الأمير، 5 - الضغط الاسباني والانجليزي على المفاوضين الفرنسيين للاسراع بانهاء مسألة الحدود [2] وكانت السلطات الفرنسية يومئذ تضغط عليها أمور ثلاثة، هي : 1 - البحث عن الأمن بأي ثمن، 2 - عزل الأمير عبد القادر عن المغرب، 3 - المصالح الشخصية لبعض الأشخاص [3]، وتخلّى لا راي عن الحدود التاريخية للجزائر لدواع غير معروفة [4].

5 - النتائج : أثمرت جهود السلطان نتائج كبيرة، منها : 1 - نقل الحدود من وجدة الى وادي قيس شرقي وجدة، 2 - اعتراف فرنسا بها رسميا، 3 - ضمّ قبائل جزائرية الى المغرب، هي : المحيا، وحميان الجنبة، وعمور الصحراء، وأولاد سيدي الشيخ الغرابة، 4 - ضمّ قصور جزائرية الى المغرب، هي : فكيك، وإيش، 5 - اعتراف فرنسا رسميا لما استولى عليه ملوك المغرب من الجزائر في آخر العهد العثماني شرقي وجدة وجنوبي سلماسة، 6 - ترسيم معالم هذه الحدود بخريطة لترسيخها، 7 - تصدّى السلطان للمقاومة الجزائرية ولقائدها بكل الوسائل [5]، 8 - التعاون المغربي الفرنسي ضد الأمير عبد القادر.

---

(1) - La Martinière et Lacroix , T.1, pp. 33-34.

(2) - Bernard , Le Maroc, p. 307.

(3) - Mondeville:" La Frontière marocaine et figuiq" ,Revue diplomatique et colonial, n°1, 15 mai, Paris 1897,p.323.

(4) - Rouard de card 5eugene) , Les Traités entre la france et le maroc Paris, 1898, p. 102.

(5) أديب حرب، ج. 2، ص. 502.

أدرك الأمير نتائج اتفاق تحديد الحدود الذي يضمن لفرنسا السيادة على الجزائر غير المعترف بها الى هذا اليوم، وهذا يخوّل للقوات الفرنسية حقّ الدخول الى المغرب لمتابعة أنوار الجزائريين اللاجئين الى المغرب [1] فبعث الأمير وفدا الى السلطان وقدّم اليه عريضة لكل القبائل المغربية بالحدود الجزائرية تحتجّ على هذا الاتفاق [2] رفض السلطان التصديق على المعاهدة بعد مصادقة ملك فرنسا [3] عليها، وذلك بسبب تدخّل ممثل بريطانيا بالمغرب الذي رأى في المعاهدة اضرارا لمصالح بلاده التجارية [4] وعيّن السلطان علي بوسلهام لعقد اتفاق جديد مع ممثلي فرنسا لرسم الحدود [5] ووجّه بوسلهام رسالة [6] الى ممثل فرنسا بطنجة [7] يخبره بقرار السلطان المعلّل بشكاوى عدد كبير من أعيان منطقة الحدود الذين الحقوا بالجزائر ضد رغبتهم، ولم يستشاروا في ذلك، وأن المعاهدة جرحت كرامة السلطان وأضرّت بمصالح رعيّته، ومصالح الدّين الاسلامي، وأن القائد لارا ي تظاهر بالقوة العسكرية والتهديد باستعمالها عند المفاوضات [8] وفرض الاتفاق على المفاوضين المغاربة، وعاقبهم السلطان بتهمة الرشوة وبتجاوز صلاحيتهما بتنازلهما عن أرض لفرنسا، وبموافقتهما على الاتفاق التجاري [9] وطلب السلطان تعيين مفاوضين فرنسيين جدد لمباشرة تحديد الحدود مع ابعاد كل مادة تخص التجارة [10].

---

(1) - Rochès, T.2, p. 454.

(2) Op. Cit., T. 2, p. 454.

(3) في رجب 1261 هـ. / يوليو 1345م. - Op.Cit.,T.2,p.454 .- Cossé-Brissac, p. 115.

(4) - Rochès, T.2, p. 454.

(5) - Cossé_Brissac, p. 112.

(6) في 23 ربيع الآخر 1261 هـ. / 6 ماي 1345. - Op. Cit.,p. 111.

(7) شاتو (de Chasteau).

(8) - Rochès, T.2, p. 461.

(9) - Cossé-Brissac, p. 111.

(10) - Rochès, T.2, p. 455.

أسرع روش الى طنجة لمعرفة الأسباب الحقيقية لرفض السلطان التوقيع على الاتفاق ، وعلم بأن معاهدة التجارة انتقدت بشدّة في القصر لأنها تبدو لا تخدم مصالح المغرب ، واتفاقية الحدود لم تلق معارضة جدية ، واحتجاج قبائل شرقي المغرب هو من مناورات الأمير عبد القادر[1]، قدّم روش رسالة احتجاج الى السلطان والى بوسلهام القائم بمهام وزير الخارجية ، ولجأ روش الى الحبل والتهديد والرشوة تجاه المسؤولين المغاربة لقبول شروط المعاهدة وأشاع بأنّ ملك فرنسا رفض التصديق على الاتفاق التجاري الملحق بمعاهدة الحدود ، وبدأ في المحادثات مع بوسلهام[2] بعد تقديم رسالة اليه من مقدم الطريقة الطيبية الوزانية في طنجة فيها توصية منه الى بوسلهام يذكر فيها المقدم خدمات روش لعدد من اتباع الطريقة ، ويجب تسهيل مهمته لدى القصر[3] وقدّم روش انذارا نهائيا الى بوسلهام تهديدا له[4] زيادة الى استعماله نفوذ الطريقة الطيبية لدى بوسلهام[5] بالاضافة الى الترغيب بالمال[6] أجاب الباشا بوسلهام : " نحن نودّ مخلصين انهاء هذه المسألة بتسوية ودّية ، والحدود بين وجدة وتافنة معروفة جيّدا "[7] وصادق السلطان على النص الرسمي للمعاهدة بالفرنسية والعربية تحت تهديد روش وضغط بوسلهام[8].

---

(1) - Cossé-Brissac, p. 111.

(2) - Cossé-Brissac, p.111.- ; Caillé, p. 14.

(3) - Rochès, T.2, p. 461.

(4) حاكم الأقاليم الشمالية للمغرب . - Caillé, p. 14.

(5) - Rochès, T.2, p. 462.

(6) - Caillé, p. 85.

(7) - C.P. (13.7.1844).

(8) - Cossé-Brissac, p. 115.

قام السلطان عبد الرحمن بن هشام بخطوات قصد توسيع حدود المغرب الأقصى في الجزائر، فعند قيام النزاع بين الجزائر وفرنسا حول قضية ديون الجزائر على فرنسا، وقصة المروحة 1827، أعلن السلطان حياده تجاه هذا النزاع في الظاهر، ولكن في الحقيقة كان موقفه هذا لصالح فرنسا بل ساعدها لاحتلال الجزائر، وذلك بتقديم رجال الطرق الصوفية والزوايا المغربية معلومات عن حالة الجزائر الداخلية من الناحية العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، بعد جمعها خلال تجوالهم عبر الجزائر متنكرين في زيّ المتسولين ثم يسلمونها الى البعثات الفرنسية بتونس والمغرب وهذا ليس بخاف عن السلطان، ولما سقطت الدولة الجزائرية تهيأت الظروف للسلطان لمدّ نفوذه بالجزائر، وفعلا عيّن المولى عليا خليفة له على تلمسان ومعه فرقة عسكرية، وأمينا للحسبة، وداعية روحيا للطريقة الصوفية الطيبية 1830، التي كان رجالها قد ساهموا بتقديم معلومات عن حالة الجزائر الداخلية الى فرنسا، ثم قامت ثورة بتلمسان فأخرجت خليفة السلطان من الجزائر لسوء السيرة في الناس، فعيّن السلطان خليفة آخر هو ابن العامري 1831 م للعمل السياسي لبسط سيادة السلطان على الجزائر، وكان السلطان يعدّ نفسه سلطانا على المغرب والجزائر كلها من قسنطينة الى تلمسان وهذا ما جاء في جوابه الى فرنسا، ولم تأت هذه المحاولة بنتيجة أيضا لعدم ثقة السكان في نيّة السلطان بأنه يدافع عنهم، بالاضافة الى الضغط الفرنسي فقدمت احتجاجات : منها احتجاج دي لابورت، وابن شمول، وبعثات أوغراي، ومورناي 1832، وتهديدات فرنسا للسلطان بالحرب سحب عبد الرحمن بن العامري، وأوقف كل نشاط رسمي سياسي وعسكري بالجزائر وانتهت المرحلة الأولى من مساعي السلطان من أجل بسط نفوذه وسيادته على الجزائر بدون نتيجة لتغيير الحدود بين الجزائر والمغرب بعد تسعة عشر شهرا، من العمل الدبلوماسي والسياسي والعسكري .

قام سكان تلمسان بتشكيل جمهورية ، وعيّن أهل العقد والحل الشيخ محي الدين بن قادة أميرا للجهاد ، ثم عيّن ابنه عبد القادر أميرا للجهاد والبلاد . واستمر في قراءة الخطبة للسلطان ، وأرسلت فرنسا لا راي 1832 لتقديم احتجاج وإنذار الى السلطان بعدم تدخله في الجزائر، وتوقيف مساعدته للجزائر، وغلق حدود المغرب في وجه الثوار الجزائريين
الاسلحة بموانيء المغرب والمتوجهة الى الجزائر، وراقب
فاستجاب السلطان لطلب فرنسا وراقب نزول القوافل المتجهة الى الجزائر وبالخصوص الى تلمسان ومعسكر ، وهذا استجابة الى الضغط الفرنسي من جهة ولتخوّفه من ظهور قوة سياسية وعسكرية بالجزائر منافسة له ، وبقي السلطان ينتظر تطور الأحداث بالجزائر .

واصل الأمير جهاده ضد الجيش الفرنسي ووقعت له معارك معه انتهت بعقد معاهدة تافنة الأولى 1384 . ثم نقضها الجيش الفرنسي وتجدّدت المعارك بين الأمير والجيش الفرنسي ، وأرسلت فرنسا القائد لا راي مرّة أخرى 1836 م الى السلطان للاحتجاج على مساهمة المغاربة في معارك بجانب الأمير ، ونفى السلطان ذلك وقال : انه لا طمع له في الجزائر وقد عرضت عليه فلم يرض بها ، كما عرضت على أسلافه ولم يرضوا بها . وانه سيلتزم بالحياد ، ولم يقدم أي مساعدة للأمير . ثم عقدت معاهدة تافنة الآخرة بين الأمير والجيش الفرنسي 1837 . وأقام الأمير علاقات مع السلطان على أساس من التشاور والتعاون والمساعدة ، وأرسل الأمير رسائل ووفودا الى السلطان ، وجاءت أجوبة من السلطان عن الرسائل بتأييد لأمير في عمله الديني والوطني المقدّس ، ولاضفاء الصبغة الأدبية والروحية على الأمير ، أرسل السلطان اليه القفطان تعبيرا عن تضامنه مع الأمير في قضية الاسلام ، ولما نقض الجيش الفرنسي معاهدة تافنة باجتيازه بلادا تابعة للأمير 1839 ، استأنف الأمير الجهاد ، وقدّم له السلطان مساعدات من الأسلحة والذخيرة الحربية .

لكن مالبث أن توقفت هذه المساعدات لاحتجاج فرنسا لدى السلطان ، واستمرت الحرب بين الأمير والجيش الفرنسي سجالا ، وانتقل الأمير الى المغرب واستمرت هجوماته ضدّ الجيش الفرنسي بالجزائر ، وشدّدت فرنسا المراقبة على الحدود ، ووقعت مناوشات بين وحدات من الجيش المغربي والفرنسي واحتلّ وجدة وانسحب منها للضغط على السلطان لحبس الأمير وتحديد الحدود بين البلدين . وقصف الأسطول الفرنسي ميناء طنجة 1844 واحتلال وجدة مرة أخرى ، ثم قصف الاسطول الفرنسي مرة أخرى طنجة والصويرة ، وهزم الجيش المغربي في معركة ايسلي ، فأبرم اتفاق طنجة 1844 . تعاون بموجبه السلطان مع فرنسا ضد الأمير وعدّ خارجا عن القانون ثم خطّطت الحدود بين الجزائر والمغرب 1845 بمعاهدة مغنية ، وحقّق السلطان نتائج كبيرة منها : 1 ـ نقل حدود المغرب من وجدة الى وادي تيس شرقيها . 2 ـ اعتراف فرنسا بها رسميا . 3 ـ ترسيمها وتثبيتها بخطوط خلافا لما كانت عليه في الماضي . 4 ـ اعتراف فرنسا لما ضمّه المولى سليمان الى المغرب من الجزائر شرقي وادي ماوية ، وجنوبي سجلماسة في آخر العهد العثماني . 5 ـ ضمّ تصور فكيك الجزائرية الى المغرب . 6 ـ ضمّ قبائل جزائرية الى المغرب : الأخلاف ، والأنجاد وبني يزناسن ، والحمور ، وأولاد سيدي الشيخ ، رعمبان . 7 ـ القضاء على المقاومة الجزائرية وعلى زعيمها ونفيه خارج الجزائر بتعاون السلطان والطرق الصوفية المغربية وفرنسا 1847 .

الخلاصة

تلمسان : لها موقع جغرافي واستراتيجي ممتاز بين طرق المواصلات بين المغرب الأوسط ، والمغرب الأقصى ، وبين البحر الأبيض المتوسط بالشمال والهضاب والواحات والصحراء والسودان بالجنوب ، وتقع في سهل خصب ورطب ، به عيون ووديان جارية ، وتوسطت قطرا ذا كور عديدة ، منها : ندرومة ، أرشقول هنين ، تابحريت ، وغيرها ، وحولها قبائل كثيرة وكبيرة : بنو راشد ، وبنو منديل ، وبنو توجين ، وحميّان ، وبنو عامر ، وبنو سويد وبنو زغبة وغيرها ، فتلمسان مركز عمراني وفلاحي وتجاري وصناعي وتجمع سكاني كبير ، بمنطقة شمال غربي قارة أفريقيا بين الشمال أوروبا ، والجنوب افريقيا ، وبين المغرب الأقصى بالغرب وبين الشرق جزائر بني مزغنّى بالشرق .

وجدة : لها موقع جغرافي واستراتيجي ممتاز بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط ، وبين البحر الأبيض المتوسط وبين الهضاب والصحراء ، فهي مركز تجمع سكاني وعمراني كبير ، ومركز تجاري ومواصلات ممتاز بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وتقع في سهل خصب ذي وديان وعيون جارية ، وحولها قبائل كبيرة : الأنجاد ، وبنو يزناسن ، والأحلاف ، والمعقل وغيرها .

قام الصراع بين ملوك بني عبد الوادي بتلمسان وسلاطين بني مرين بفاس ، وبين الحكّام العثمانيين بالجزائر والسلاطين السعديين والعلويين بمراكش ومكناس ، لدوافع متنوعة ، منها : أطماع سلاطين المغرب في توسيع حدود المغرب الأقصى في المغرب الأوسط ، وتصميم ملوك وباشوات الجزائر على الدفاع عن حرمة البلاد والمحافظة على

حدورها ، مساعدة ملوك بني زيان ملوك الموحدين لمواجهة بني مرين ، تدخل ملوك بني عبدالوادي في شؤون المغرب الأقصى الداخلية بحماية الثوار الخارجين عن الدولة المرينية والطالبين بالعرش ، نقض بعض ملوك تلمسان للمعاهدات المبرمة مع سلاطين بني مرين بمحاربة حلفاء بني مرين وتحالفهم ضد بني مرين ، عزم سلاطين بني مرين على القضاء على دولة بني عبدالوادي ، التنافس بين ملوك بني عبدالوادي وسلاطين بني مرين على كسب القبائل الى جانبهم ، استنجاد بعض أمراء بني زيان ببعض سلاطين فاس ضد ملوك تلمسان ، عزم السلاطين السعديين على الاستيلاء على المغرب الأوسط ، تصميم السلاطين العلويين على توسيع حدود المغرب الأقصى في المغرب الأوسط وضم تلمسان الى فاس ، تحالفات السلاطين السعديين مع الاسبان ، والسلاطين العلويين مع فرنسا وتونس ضد الجزائر ، هجومات سلاطين المغرب المتزامنة مع هجومات الاسبان والفرنسيين والتونسيين على الجزائر ، نقض سلاطين السعديين والعلويين المعاهدات المبرمة مع باشوات الجزائر ، طرد سلاطين المغرب من تلمسان ، القضاء على الأحلاف : السعدي الاسباني — العلوية الفرنسية — العلوية التونسية — العلوية الفرنسية التونسية ، إضعاف قوة السعديين والعلويين ، إبعاد الخطر المغربي عن الجزائر .

نشب هذا الصراع بين 37 ملكا وسلطانا وباشا ، 19 جزائريا و 18 مغربيا ، واتخذ أشكالا مختلفة : 8 حصارات على تلمسان ، و 36 حملة : 10 حملات جزائرية و 25 مغربية ، و 17 لقاء : بين الزيانيين والعثمانيين والمرينيين والسعديين والعلويين ، وتمت بينهم 18 سفارة : 8 جزائرية و 10 مغربية ، و 11 معاهدة : 5 جزائرية و 6 مغربية ، و 10 استيلاءات : 3 جزائرية و 7 مغربية ، و 3 مرات قضي على الدولة الزيانية ، والحاق واحد لتلمسان بفاس ، وتبعية واحدة لتلمسان الى فاس .

الحملات التي قام بها سلاطين المغرب تمت داخل حدود المغرب الأوسط، والحملات التي وجهها ملوك تلمسان وباشوات الجزائر كانت ردّا على الحملات المغربية، دام الصراع بين البلدين ما يقارب قرنين ونصف (245 سنة)، 14 سنة بين المزيانيين والمرينيين، و 26 سنة بين العثمانيين والسعديين، و 56 سنة بين العثمانيين والعلويين، ومدة السلم بين البلدين ما يقارب نصف قرن (43 سنة)، 29 سنة بين الزيانيين والمرينيين، و 14 سنة بين العثمانيين والعلويين.

وكانت لهذا الصراع خسائر بشرية ومادية كبيرة، 6 ملوك، 4 جزائريين ومغربي واحد، وأمير جزائري ومغربي، وسجّل ما يقارب 130.000 نسمة، منها 000 مغربية. وخسائر اقتصادية فلاحية وتجارية وصناعية، كبيرة، ومصاريف للتجهيز الجيوش، وفقدان دخول الضرائب من القبائل والنشاط الفلاحي والتجاري والصناعي، بالاضافة الى الاضرار الاجتماعية والعمرانية، من تخريب للحصون والمداشر والمشاتي والدواوير والقرى والمدن، وهجرة القبائل أو إفنائها، وعدم الاستقرار وفقدان الأمن بالمناطق وحدوث عداوة بين البلدين وعدم التعاون بينهما لمواجهة الخطر الاسباني والبرتغالي وغيرهما وتقديم المساعدة لملوك الطوائف بالأندلس.

وكانت النتائج السياسية لهذا الصراع هي: تغيير الحدود جزرا ومدّا بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى مرارا من ملوية الى تافنة وتغيرت الحدود واستقرت لصالح المغرب أربع مرات، بأخذ سجلماسة من يد يغمراسن، وتاوريرت من يد أبي سعيد بن يغمراسن، ووجدة وفكيك من يد العثمانيين، ورسمت بمعاهدة مغنية، وقضى على المقاومة الجزائرية ونفي أميرها الى المشرق.

اثبات قائمة المصادر والمراجع

1 — الكتب المطبوعة

آ — التاريخ :

— ابن الأحمر (أبو الوليد اسماعيل النصري) ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، الرباط 2. 3 هـ ./ 1962 .

— ابن بسام (علي الشنتريني) ، الذخيرة السّنيّة في تاريخ الدولة المرينية ، تحقيق محمد بن شنب ، الجزائر 1920 .

— ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت 1959م . 6 — 7 .

— ابن خلدون (أبو زكريا يحي) ، بغية الروّاد في ذكر الملوك من بني عبد الوادي ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، الجزائر 19.0 ، ج . 1 .

— ابن زيدان (عبد الرحمن) ، أتحاف أعلام الناس بجمال أخبار وحاضرة مكناس أو عبير الآس من روض تاريخ مكناس ، أو حسن الاقتباس من مفاخر الدولة العلوية وتاريخ مكناس ، الرباط 1930 . ج . 2 . ط . 1 .

— ابن سحنون (أحمد الراشدي) ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي ، قسنطينة 1973 .

— ابن عبد القادر (مسلم) ، أنيس الغريب والمسافر ، تحقيق رابح بونار ، الجزائر . 1974

— ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي) ، البيان المغرب في أخبار المغرب صححه ونشره ريلحوت دزي ليدن 1848، بيروت 1950. ج 1.
— ابن ميمون (محمد الجزائري) ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية ، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم ، الجزائر 1981، ط. 2 .
— أديب (حرب) ، التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري ، (1808 — 1847) بيروت 1983. ج 1. 2 .
— الافراني (أبو عبد الله محمد الصغير) ، روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل ابن الشريف ، الرباط 1962.
— الافراني (. . .) ، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، صحّح عباراته التاريخية هوداس ، آنجي 1888.
— الجزائري (محمد بن عبد القادر) ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، شرح وتعليق ممدوح حقّي ، بيروت 1964. ج 1.
— حاجي (محمد) ، الزاوية الدّلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، الرباط 1384 هـ .
— حمدان (بن عثمان خوجة الجزائري) ، المرآة ، تعريب وتقديم محمد بن عبد الكريم ، بيروت 1972.
— الزياني (أبو القاسم أحمد) ، الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب ، تحقيق هوداس ، باريس 1886.
— الزياني (محمد بن يوسف) ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم وتحقيق المهدي البوعبدلي ، الجزائر 1979.
— سعد الله (أبو القاسم) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزائر 1981 ، ج 1. 2.
— الشريف الزهار (أحمد) ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب اشراف الجزائر (1754 — 1830) ، تحقيق أحمد توفيق المدني ، الجزائر 1974.
— العربي (اسماعيل) ، العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري ، الجزائر 1982.

— العربي (اسماعيل) ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الجزائري ، الجزائر 1974.

— فكاس (عائشة) ، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر الميلادي (1619_1694) ، الجزائر 1976 (مخطوط).

— مجهول ، تاريخ الدولة السعدية الدّرعية التاكمادرتية ، نشره جورج كولان ، الرباط ، 1934.

— المدني (أحمد توفيق) ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492_1792) ، الجزائر 1976.

— المدني (..) ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766_1791) الجزائر 1986.

— المقّري (أحمد التلمساني) ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب في ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت د . ت . ج . 9.

— الناصري (أبو العباس أحمد السلاوي) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف : جعفر ومحمد ، الدار البيضاء 1951 . ج . 1 ، 2 ، 3 . وعام 1955 . ج . 4 ، 5 ، 6 . وعام 1956 . ج . 7 ، 8 ، 9 .

ب — الجغرافيا والرحلات :

— ابن بطوطة (محمد) ، تحفة النظار في عجائب الأمصار والأسفار (رحلته) راجعها وصححها لجنة من الأدباء على عدة نسخ صحيحة ، القاهرة 1377 هـ / 1957 ، ج . 1.

— أبو الفداء (اسماعيل عماد الدين) ، تقويم البلدان ، صحّحه رينود والبارون ماك كوكين دي سلان ، دار السلطانية 1840.

ـ الادريسي (أبو عبدالله محمد الشريف) ، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، صححه ونشره هنري بيريس، الجزائر 1376هـ. 1957 م .

ـ البغدادي (صفي الدين بن عبدالمؤمن) ، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البخاري ، القاهرة 1954 ، ج 1 .

ـ البكري (أبو عبيدالله بن عبدالعزيز) ، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، وهو جزء من أجزاء كتاب المسالك والممالك ، نشره البارون دي سلان ، الجزائر 1957 .

ـ [illegible]

ـ عمر باشا (صلاح الدين) ، والنعمان (أنور) ، الدراسات العلمية للمصورات الجغرافية ، دمشق 1384 هـ / 1965 .

ـ الوزاني (الحسن بن محمد الزياني المدعو ليون الافريقي) ، وصف أفريقيا ، ترجمة عبدالرحمن حميدة ، ومراجعة علي عبد الواحد ، الرياض 1399 .

2 ـ الدوريات

* مجلة تاريخ وحضارة المغرب (م.ح.م.) الجزائر

ـ الجديري (محمد بن رقية التلمساني) : الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة ، تحقيق سليم بابا عمر ، عدد 3 ، 1967 .

* مجلة الثقافة (م.ث.) ، الجزائر .

ـ سعيدوني (ناصر الدين) : ثورة ابن الأحرش بين التمرّد والانتفاضة . عدد 73 . 1983 .

* مجلة الدراسات التاريخية (م.د.ت.) ، الجزائر.

ـ بالحميسي (مولاي) : ارشاد الحيران في أمر الداي شعبان ، عدد 2 . 1986 .

* مجلـة الفكـر التونسـيـة (م. ـ ف. ـ ت.)، تـونـس.

ـ ابن عاشور (محمد الفاضل): من رسائل الوحدة: ست رسائل من المولى عبد الرحمن بن هشام سلطان المغرب الأقصى الى الأمير عبد القادر الجزائري،
عدد م 2 1959.
عدد 4، 5 1960.

ـ بوزياني (قدور): "البعد الحدودي في علاقة المغرب بأتراك الجزائر في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري والسادس والسابع عشر الميلاديين"، مداخلة من 9 صفحات مكتوبة باليد، في الملتقى الدولي حول الحدود بين المغرب والجزائر في العهد العثماني، في النصف الأول من شهر ابريل 1992، الرباط.

Sources et Bibliographie

1- Archives nationales. Archives diplomatiques. Ministère des affaires étrangères Quai d'Orsay, Paris (A.M.A.E.).

2- Archives d'Outre-Mer (Aix-en-Provence) ancien gouvernement général de l'Algerie (A.G.G.A.).

3- Les Sources inédites de l'histoire du Maroc(S.I.H.M.).

4- Ouvrages publiés (Histoire- Géographie- Voyages).

5- Périodiques.

6- Encyclopédies.

7- Cartes Géographiques et Atlas.

1- Archives nationales Quai d'Orsay, Paris,
Les Correspondances du consulat générale de France au Maroc, à Rabat et à Tanger (1533-1847).
Serie : Correspondances politiques. Sous Série : Maroc (C.P.M.)
Volume : 3, 4 et 11.

Volume 3 (1830-1832) par Delaporte Vice-Consul de France à Tanger.

- Lettre du Vice consul Delaporte à Ibn Driss. — 30 Jan. 1830
- Lettre du Vice consul au ministère des affaires étrangères. — 30 Sep. 1830
- Réponse du Sultan au Vice Consul Delaporte. — 28 Oct. 1830
- Lettre du Moulay Ali à El Hadj Bolha. — 30 Nov. 1830
- Lettre du Sultan aux tribus de la région d'Oran. — 10 Jan. 1831
- Lettre du Vice Consul aux ministère des affaires étrangères. — 13 Jan. 1831
- Lettre du Vice consul au ministère des affaires étrangères. — 08 Mar. 1831
- Réponse du Sultan au vice Consul Delaporte — 28 Nov. 1831.

Volume 4 (1833-1836). Sans auteur.

- Reponse du Sultan au Vice Consul Delaporte. — 09 Avr. 1833
- Lettre du Consul au ministères des affaires étrangères. — 16 Oct. 1833
- Lettre du Consul au ministères des affaires étrangères. — 31 Dec. 1833
- Lettre du Maréchal Clauzel au minitre de la guerre. — 25 Fev. 1836
- Lettre du Biaz au Consul. — 06 Aou. 1836
- Lettre du Sultan au roi de France Philippe. — 06 Aou. 1836

Volume 11 (1844 - Juin- Juillet) par Denino.

- Lettre de Ben Dris au consul. 13 Juin 1844.
- Lettre de Bousselham au consul. 22 Juin 1844.

2 - Archives d'Outre- Mer (Aix en -provence) ancien gouvenement général de l'Algérie (A.G.G.).

Serie : H, J et X.

Serie : H : 30 H 15

- Traité de Tanger 10 Sept 1844.
Traité de Marnia 18 Mar 1845

Serie J : 1J98

- Lettre du chargé d'affaires intérimaire au ministre de affaires étrangères. 06 Aoû 1848.

Serie X : 6 X17

- Lettre du ministre de la guerre au général Bugeaut 03 Oct 1842.

8 X 153

- Carte de l'Algérie 1846.

3 - Les Sources inédites de l'histoire du Maroc,
Publications de Castries, de la Veronne et de Ricard et la Veronne.

- Castries (le comte Henry de.) Les Sources inédites de l'histoire du maroc 1° Série Dynastie Saâdienne 1° 2° partie (1530-1660). Archives et bibliothèque de France, Paris 1905 , T. 1.

- Castries (. .), Les Sources inédites de l'histoire de maroc, 2° Série Dynastie Filalienne (1659-1686) Archives et bibliothèque de France, Paris 1924 , T.2.

- Castries (..), Les Sources inédites de l'histoire du maroc 2° Série Dynastie Filalienne (1686-1693). Archives et bibliothèque de France, Paris 1927, T.3.

- La Veronne (Chantal de.), Les Sources inédites de l'histoire du maroc, 1° Série Dynastie Saâdienne (1560- au 21 Août 1578) . Archives et bibliothèque d'Espagne . Paris 1961, T.3.

- Ricard (Robert) et Chantal (..), Les Sources inédites de l'histoire du maroc 1° Série Dynastie Saâdienne le 28 Mars 1551 au 11 Oct 1560. Archives et bibliothèque d'Espagne, Paris 1956, T.2.

4 - Ouvrages Publiés

A - Histoire

- Albertini (F.), Marçais (G.), Yves (G.), Prigeant (E.), l'Afrique du nord française dans l'histoire , Paris 1955.

- Albin (P.) , des grands traités politiques recueil des principaux textes diplomatiques de 1815 à 1914. Paris 1923.

- Azan(P.), l'Emir Abdelkader (1808- 1883). Du fanatisme musulman au patriotisme français , Paris 1925.

- Barges ' l'abbé J.-J.-L.), Complément de l'histoire des Beni-Zeyan, Rois de Tlemcen. Ouvrages du Cheikh Mohamed Abdeldjalil Al Tenessy, Paris 1887.

- Belhamissi (Moulay), Histoire de Mostaganem (des origines à l'occupation française). Alger 1976.

- Bernard (Augustin), Les Confins algéro-marocains. Paris 1911.

- Bernard (..), le Maroc . Paris 1905 et 1931.

- Breves (Sovary de.), Rélation des voyages (1604-1618), Paris, 1628.

- Brasselard (Charles.), Les Khouanes de la sous-prefecture de Tlemcen, Alger 1860.

- Caillé (Jacques.), Une mission de Léon Roches à Rabat en 1845 . Casablanca 1947.

- Cattonaz (H.G.), Tablo do Concordanco los èros chrétiennes ot Hégirionnes, Paris, Casablanca 1952.

- Cosso Brissac (Philippe do.), Los rapports do la France et du Maroc pondant la conquête de l'Algerio (1830- 1847) , Paris 1931.

- Cour (Augusto.), L'établissemont dos dynasties dos chérifs au maroc ot lour rivalités avoc los Turcs do la régenco d'Alger (1509-1830), Paris 1904.

- Galibert (Léon), l'Algério ancienno ot moderno dopuis les temps los plus reculés jusqu'à nos jours, Paris 1845.

- Garrot (Henry), Histoire généralo do l'Algérie. Alger 1910.

- Gautier (E.-F.), Lo passé do l'Afrique du nord, los sieclos obscurs. Paris 1952.

- Gobard (Léon), Doscription ot histoiro du maroc. Paris 1860.

- Grammont (F.do) , Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830), Paris 1887.

- Haëdo (Fray Diego do.), Histoire dos rois d'Alger , Traduite ot annoté par Grammont (H.do.), Alger 1881.

- Julien (Charles André.) , Histoire do l'Afrique du nord (Tunisie-Algérie-Maroc) , Paris 1961, T.1 ot 2.

- Julion (..), Histoiro do l'Algério contomporaine la conquête ot los débuts do la colonisation(1827-1871), Paris 1964, T.1.

- La Martinière (H.-M.-P.) ot Lacroix(N.), Document pour servir à l'etude du nord-ouost africain. Alger 1897, V.1.

- Le Tourneau (Rogor), Los débuts do la dynastie Saâdienne jusqu'à la mort du Sultan M'hamed Ech. Choikh 1557. Algor 1954.

- Roches (Léon), Tronte deux ans à travers l'Islam (1832-1864). Paris 1884, T.1, 1885 , T. 2.

- Rouand do Cand (..), Los traités ontro la France ot lo Maroc. Paris 1898.

- Ruff (Paul), La Domination ospagnolo à Oran sous lo gouvernemont du comto d'Alcaudète 1534 - 1558, Paris 1900.

- Torrasse (Henri), Histoire du Maroc . Casablanca 1950, T.2.

- Voulx(Albert de.), Tachrifat, recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, Alger 1852.

B - GEOGRAPHIE

- Despois(Jean) et raynal(René), Géographie de l'Afrique du nord-ouest, Paris 1961.

- Filias(Achille), Géographie physique et politique de l'Algerie, Paris 1875.

- Reclus (Elisée), Nouvelle géographie universelle, la Terre et les hommes l'Afrique septentionale, 2° partie tripolitaine, Tunisie, Algérie, Maroc, Sahara, Paris 1886, T. XI.

C - VOYAGES

- Barges(l'abbé J.-J.-L.), Souvenirs d'un voyage, Paris 1959.

- El Abassi (Ali Bey) , Voyages en Afrique et en Asie dans les années 1803-1804-1805-1806-1807. Paris 1814, T. 1.

5 - PERIODIQUES

* Bulletin de la société et géographie d'Alger (B.S.G.A.), Alger.

- Coudry(A.): " Rélations commercialès de Tlemcen avec le Sahara et le Soudan ", N° 2 1897.

- La Martinière (H.M.P.) et Lacroix (N.) : " Le nord-est marocain". N° 10 1905.

- Mougin (Capitaine) : " La grande voie de pénétration au Maroc". N° 12 1907.

- N.L. : " De Tambouctou à In Salah ". N° 03 1898.

* Bulletin de la société de géographie d'Algérie et de l'Afrique du nord, (B.S.G.A. Af.N.), Alger.

- Montdésir (Lieutnant de.) " Le nord- est marocain ". N° 10 1905.

* Bulletin de la société de géographie d'anchéologie d'Oran, (B.S.G.A.O.), Oran.

- Canal (Jean) : " Monographie de l'arrodissement et Tlemcen". T. 8 1881.

* Journal Asiatique (J.A.) Paris.

- Mac Guckin de Slane (Le Baron) : " Voyage dans le Soudan d'Ibn Batouta "
T.1 1843

* Revue Africaine (R.A.), Alger .

- Berbrugger (A.): " Des frontières de l'Algerie" ,
N° 4 1860

- El Mahdi Bouabdelli : " Le Cheikh Mohamed Ibn Ali El Kharroubi",
T.116,N°s 3 et 4 1952.

- Grammont (H.de) : " Un épisode diplomatique à Alger au XVIII siecle",
N° 26 1882.

- Marçais (G.) : " Tlemcen ville d'art et d'histoire ".
N°s 368-369 1936.

- Marçais(G.) : " Neumain ".
N° 337 1928.

- Paradis (Venture de.) : " Alger au XVIII° siècle ".
N° 219 1895.

- Veulx (A.de.) : " La première révolte des janissaires a Alger",
N° 15 1871.

* Revue de l'Afrique française, ancien bulletin des antiquités africaines (R.Af.F.A.Af.) ; Paris.

- Canal (J.) : " Djamaa Ghazaouat " .
T.6,N° 33-34 1888.

- Canal (J.) : " Nemours "
T.6, N° 33-34 1888.

- Castonnet des fosses (H.de.) : La dynastie des chérifes hilali".
N° 53-54-55, 1888.

* Revue des deux mondes (R.D.M.) , Paris.

- La Martinière (H.de.) : " La Convention de lalla Marnia ".
N° 140 1897.

* Revue diplomatique et coloniale (R.D.C.), Paris.

- Mandeville : " La frontière marocaine et figuiq ".
N° 1 1897.

* Revue de l'Orient de l'Algerie et des colonies (R.O.A.C.), Paris.

- Bargés (l'abbé. J.-J.-L.) : " Mémoires sur les rélations commerciales de Tlemcen avec le soudon, sous le régne des Beni Zeyan ".
N° 13 1853.

- Akhbar, Jeudi 25 Djomadi Et-Thania 1260- 11 Juillet 1844, Alger.

6 - ENCYCLOPEDIES

Encyclopédie de l'Islam (E.I.) Paris.

- Bel (Alfred) : " Nemours " T.3. 1936
- Bel (Alfred) : " Tlemcen " T.4. 1934
- Colin(S.-G.) : " Sedjilmassa"T.4. 1934
- Maris (G.) : " Oudjda " T.3. 1936
- Yves (G.) : " Figuig " T.4. 1934

7 - CARTES GEOGRAPHIQUES ET ATLAS

- Africain(Léon-Jean). Carte du royaume de Tlemcen et la partie orientale du royaume de Fes, Paris 1956
- Bernard(A.)et Lacroix(N.), Cartes progrès de pénétration Saharienne 1830-1906. Alger 19 6
- Carette(Edeuard) et Warnier(Auguste), Carte de l'Algerie, Alger 1846
- Carthy(O.Marc), Carte du sud Oranais(B.S.G.A.O.) N° 22. Oran 1884
- Castrie(Le Comte H.de), Carte politique du Maroc de 1530 à 1660. Paris 1919
- Foucauld(Vicomte Ch.de), Reconnaissance au Maroc 1883-1884, Paris 1888
- Godard (Léon), Carte générale du Maroc. Paris 1860
- Gsell(Stéphane), Atlas archéologique de l'Algerie. Alger 1919
- Journeau(André); Atlas mondial. Paris 1968
- La Veronne(Chant.de), Plan du Penon et de la Velez de la Gomera 1564, T.3. Paris 1961
- Martimpry(Comte E.de), Relevé de la frontière entre l'Algérie et le Maroc. Alger 1845
- Michelin(E.), Carte Algérie, Tunisie, N° 172. Paris 1962
- Michelin(E.), Guide de Tourisme, Maroc. Paris 1985
- Modet(J.), Les guides bleus, Algérie. Paris 1972
- Montdésir (Lieutenant de), Carte du Nord-Est marocains, B.S.G.A. Af. N° T. 10. Alger 1905
- Ricard(P.), Des Guides bleus, Maroc. Paris 1950
- Rinn (Lois), Carte du royaume d'Alger en 1830, R.A. T. 43. Alger 1890
- Rouard- de Card(Eugene) , Les Traités entre la France et le maroc. Paris 1898

اثبات قائمة الاعلام

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

— خ —

— د —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

علي خوجة الغسّال (داي) 122-123.
علي عاردو (قائد تركي) 7.
علي المقري 30.

— غ —

غارون 91-92-95-96-97-99. Garrot
غاسلوني دي فوس 116-117. Gastonnet des fosses
غاليبار 84-87-92-95-114. Galibert
غرامون 96-97-112-113-114. Grammont
غوتي 46. Gautier
غودار 117-130-131-142-143-144-145. Godard

— ف —

فلورة 145. Flourat
فولكس 95-113-114. Voulx
فيلياس 45. Fillias
فيليب الثاني ملك اسبانيا 19. Philippe Thi
فيليب 144.

— ق —

قسطنطين الكبير 10.

— ك —

كارتي 121. Carty
كاستري 92-111-112-115. Castries
كاسني 131-135-142-143-144-147-152. Caille
كزال 110-117. Gsell
كلوزال 128. Clausel
كودري 23-29. Coudry
كور 84-[illegible]-90-91-92-97-98-106-107-108-109-110-113-114-127-128-144. Cour
كوسي بريساك 106-129-130-131-133-134-135-143-145-147-151-152. Cosse-Brissac

— ي —

إثبات قائمة القبائل

- أ -

البربر 149 ـ 16[illegible].
بنو ابراهيم 30.
بنو أمية 43 ـ 46.
بنو بادين 41 ـ 5[illegible] ـ 59.
بنو بهدل 24.
بنو توجين 14 ـ 15 ـ 37 ـ 55 ـ 5[illegible] ـ 62 ـ 64 ـ 67 ـ 70 ـ 73 ـ 7[illegible] ـ 79 ـ 156.
بنو تومرت 14.
بنو حسن 39 ـ 132.
بنو حميد 39.
بنو خالد 137.
بنو خزر بن غانسل 24.
بنو دمّر 35.
بنو راشد بن محمد بن ادريس 14 ـ 23 ـ 37 ـ 3[illegible] ـ 55 ـ 59 ـ 70 ـ [illegible]5 ـ 156.
بنو زروال 24 ـ 53.
بنو زيان 29 ـ 39 ـ 40 ـ 42 ـ 50 ـ 71 ـ 76 ـ 7[illegible] ـ [illegible]0 ـ 149.
بنو سنوس 16 ـ 52 ـ 106.
بنو سويد 23 ـ 39 ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 55 ـ 74 ـ 79 ـ [illegible]0 ـ 106.
بنو سيدي الملوك المغراويين 49.
بنو شقرون 130.
بنو عامر 39 ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 53 ـ 55 ـ 71 ـ 72 ـ 74 ـ 7[illegible] ـ 107 ـ 156.
بنو عباس 7[illegible].
بنو عبد الواد 4 ـ 14 ـ 15 ـ 23 ـ 25 ـ 32 ـ 37 ـ 3[illegible] ـ 39 ـ 40 ـ 41 ـ 43 ـ 44 ـ 51 ـ 53 ـ 5[illegible] ـ 59 ـ 60 ـ 63 ـ 64 ـ 65 ـ 67 ـ 69 ـ 70 ـ 71 ـ 72 ـ 73 ـ 74 ـ 76 ـ 79 ـ [illegible]0 ـ [illegible]4 ـ 121 ـ 122 ـ 156.
بنو عتيق 50.
بنو عسكر 17.
بنو غانية 43.
بنو ناتن 31 ـ 50.
بنو كميل 14[illegible].
بنو مالك 42.
بنو محيو 50.
بنو مدراس 46.

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- ز -

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

اثبات قائمة الأماكن

ـ أ ـ

ـ ب ـ

— ش —

— ص —

— ط —

ـ ف ـ

ـ ق ـ

— ك —

— م —

مراكش 7ـ17ـ18ـ20ـ27ـ44ـ47ـ56ـ59ـ62ـ63ـ65ـ80ـ89ـ90ـ100ـ101ـ102ـ103ـ109ـ131ـ139ـ156.

مرسى البخاز 97.

مرسى عجرود 23ـ35ـ36ـ45.

مرسى غساسة 52ـ54ـ91ـ96ـ97ـ99.

المرسى الكبير 29ـ33ـ34ـ36ـ39ـ94ـ90ـ104ـ126.

مريسات 28.

المرية 32ـ35.

مزاب 14ـ39ـ74.

مزغران 99.

مستغانم 66ـ86ـ96ـ98ـ99ـ103.

المسيلة 31ـ37ـ74.

المشرق 7ـ40ـ147ـ149.

مصر 19ـ30ـ35ـ94ـ103.

مصيردة 45.

مكناك 22ـ35.

مدالسة 142.

المعدن 54.

معسكر 50ـ105ـ109ـ116ـ117ـ120ـ127ـ130ـ13[illegible]ـ133ـ136ـ137ـ139ـ154.

معمورة 94ـ100ـ124.

المغرب 1ـ2ـ4ـ5ـ6ـ7ـ8ـ9ـ10ـ11ـ12ـ15ـ16ـ17ـ20ـ21ـ22ـ25ـ26ـ30ـ31ـ33ـ39ـ47ـ48ـ49ـ50ـ53ـ55ـ56ـ60ـ61ـ62ـ63ـ66ـ68ـ69ـ70ـ71ـ72ـ73ـ75ـ79ـ80ـ83ـ85ـ86ـ89ـ90ـ92ـ93ـ94ـ95ـ96ـ97ـ98ـ99ـ100ـ101ـ103ـ105ـ107ـ108ـ109ـ110ـ112ـ113ـ114ـ115ـ116ـ117ـ118ـ119ـ120ـ121ـ122ـ125ـ127ـ128ـ130ـ132ـ133ـ134ـ135ـ136ـ138ـ139ـ140ـ141ـ142ـ143ـ144ـ146ـ147ـ148ـ149ـ150ـ151ـ152ـ153ـ154ـ155.

المغرب الأقصى 7ـ8ـ10ـ15ـ22ـ29ـ43ـ53ـ54ـ55ـ69ـ84ـ110ـ141ـ142ـ149ـ152ـ156.

المغرب الأوسط 7ـ8ـ10ـ11ـ14ـ15ـ24ـ25ـ34ـ37ـ39ـ40ـ43ـ49ـ55ـ56ـ57ـ61ـ66ـ67ـ69ـ84ـ85ـ130ـ149ـ156.

ـ ن ـ

- هـ -

هبرة (سهل) 40.
الهند 18.
هنين 23-29-33-34-52-55-66-70-156.
هوارة (قرية) 30-41.

- و -

الواحات 45-56.
وادي الأعرج 49.
وادي أم الربيع 14-18-57.
وادي إناون 91-102.
وادي ايسلي 35-43-44-45-51-60-63-71-76-77-145-156.
وادي البقاع 137.
وادي تافنة 24-26-27-31-32-37-107-110-112-114-115-124-125-136-137-139-141-143-147-152-154.
وادي تلاغ 59-62-75-77.
وادي تليلات 37.
وادي الحي 45.
وادي ريقو 33.
وادي زا 44-45-52-53-54-65-31-33-97-103-107-116-119-125.
وادي زيز 46.
وادي سبو 91-96-101.
وادي سكاك 24.
وادي سيدي عقبة 44-45.
وادي الشارف 45.
وادي شلف 11-22-39-70-75-86-110-115-117-120-123-124.
وادي الصفصاف 24.
وادي الصومام 57-58.
وادي العبد 120.
وادي عطف 24.
وادي غير 27.
وادي غقارة العبيد 49.

وادي القصب 45ـ71.
وادي قيس 45ـ150ـ155.
وادي الكبير 57.
وادي اللبن 96ـ99ـ102.
وادي ماسون 36ـ59.
وادي المالح 37ـ117ـ137ـ143.
وادي مسن 36.
وادي مفروش 24ـ27.
وادي ملوية 10ـ11ـ12ـ14ـ18ـ44ـ45ـ52ـ53ـ54ـ56ـ57ـ58ـ
59ـ61ـ65ـ73ـ83ـ88ـ89ـ90ـ91ـ97ـ99ـ100ـ101ـ
102ـ103ـ105ـ107ـ111ـ113ـ114ـ115ـ118ـ119ـ
120ـ123ـ124ـ125ـ126ـ142ـ149ـ155.
وادي مليلو 44.
وادي ملسيسه 117.
وادي مينا 15ـ39.
وادي تكور 17ـ33.
وادي عنين 83.
وادي يسر 24ـ137.
والان 28.
وجدة 7ـ8ـ10ـ12ـ15ـ17ـ27ـ35ـ42ـ43ـ44ـ45ـ46ـ48ـ50ـ
52ـ55ـ58ـ59ـ60ـ63ـ66ـ70ـ77ـ96ـ105ـ106ـ107ـ
110ـ111ـ113ـ114ـ118ـ119ـ120ـ122ـ123ـ125ـ126ـ
128ـ135ـ137ـ138ـ142ـ143ـ144ـ145ـ146ـ147ـ150ـ
155ـ156ـ.
ورقلة 53.
وهران 6ـ29ـ33ـ34ـ38ـ39ـ40ـ59ـ66ـ69ـ70ـ73ـ75ـ76ـ83ـ
84ـ86ـ87ـ89ـ90ـ92ـ94ـ98ـ104ـ105ـ109ـ115ـ117ـ
119ـ126ـ130ـ131ـ132ـ133ـ134ـ135ـ142.

ـ ي ـ

اليمن 52.
ينبع النخل 20ـ21.

اثبات قائمة الكتب وبعض الأسماء

— م —

— ن —

— و —

الملحق (أ)

4 ـ اثبات قائمة الملوك والسلاطين والحكام

آ ـ ملوك بني عبد الوادي (1)

1 ـ أبو يحي يغمراسن بن زيان 24 ذي القعدة 631 ـ 29 ذي القعدة 681 هـ .
2 ـ أبو سعيد عثمان بن يغمراسن 1 ذي الحجة 681ـ1 ذي القعدة 693 هـ .
3 ـ أبو حمو الأول موسى بن عثمان 21 شوال 707ـ22 جمادى الأولى 718 هـ .
4 ـ أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى 23 جمادى الأولى 718ـ27 رمضان 737 هـ .
5 ـ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن جمادى الآخرة 749ـ11 جمادى الأول 753هـ .
6 ـ أبو حمو الآخر موسى بن يوسف 1 ربيع الأول 760ـ4 ذي الحجة 791 هـ .
7 ـ أبو تاشفين بن موسى . 4 ذي الحجة 791 ـ رمضان 795 هـ .

ب ـ سلاطين بني مرين : (2)

1 ـ أبو يحي أبو بكر بن عبد الحق . 9 جمادى الآخرة 642 ـ وسط رجب 656 .
2 ـ أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق . ذي القعدة 656 ـ 22 محرم 685 .
3 ـ أبو يعقوب يوسف بن يعقوب . صفر 685 ـ ذي القعدة 706 .
4 ـ أبو سعيد عثمان بن يعقوب . 2 رجب 720 ـ 25 ذي القعدة 731 .
5 ـ أبو الحسن علي بن عثمان ، 25 ذي القعدة 731 ـ 27 ربيع الأول 752 .
6 ـ أبو عنان فارس بن علي . 27 ربيع الأول 752 ـ 24 ذي الحجة 759 .
7 ـ أبو يحي أبو بكر بن فارس . 25 ذي الحجة 759 ـ 12 شعبان 760 .
8 ـ أبو سالم ابراهيم بن علي . 15 شعبان 760 ـ 21 ذي القعدة 762 .
9 ـ أبو فارس عبد العزيز بن أحمد 22 ذي الحجة 767ـ 22 ربيع الآخر 774 .
10 ـ أبو العباس أحمد بن ابراهيم . 23 ربيع الآخر 775ـ 03 ربيع الأول 786 .

---

(1) نقلت تواريخ تولية و وفاة ملوك بني عبد الوادي عن أبي خلدون يحي ، بغية الرواد ، ج 1 ، وعن غيره .

(2) نقلت تواريخ تولية ووفاة سلاطين بني مرين عن روضة النسرين لابن الأحمر النصري اسماعيل ، وعن السلاوي الناصري الاستقصا .

ج ـ الباشوات العثمانيون : (1)

1 ـ حسن بن خير الدين : 950 ـ 957 هـ . ثم 964 ـ 966 هـ . ثم 970 ـ 974 هـ .
2 ـ صالح رايس : 959 ـ شعبان 963 هـ .
3 ـ القائد رمضان : ذو الحجة 981 ـ ربيع الأول 984 هـ .

د ـ السلاطين السعديون : (2)

1 ـ محمد الشيخ : 956 ـ 29 ذي الحجة 964 .
2 ـ عبد الله بن الشيخ : 1 محرم 965 ـ 27 رمضان 981 .
3 ـ محمد بن عبد الله : أول شوال 981 ـ 30 جمادى الأول 986 .

هـ ـ السلاطين العلويون : (3)

1 ـ المولى محمد بن الشريف : 1050 ـ 9 محرم 1075 .
2 ـ المولى الرشيد بن الشريف : 9 محرم 1075 ـ 11 ذي الحجة 1082 .
3 ـ المولى اسماعيل بن الشريف : 16 ذي الحجة 1082 ـ 26 رجب 1139 .
4 ـ المولى سليمان بن محمد : 7 رجب 1206 ـ 13 ربيع الأول 1238 هـ .
5 ـ المولى عبد الرحمن بن هشام : 26 ربيع الأول 1238 ـ 29 محرم 1276 .

و ـ الأمير عبد القادر بن محي الدين : 4 رجب 1248 ـ 24 محرم 1264 .

---

(1) نقلت تواريخ تولية وانتهاء مهام الباشوات العثمانيين عن قرامون وغيره .

(2) نقلت تواريخ تولية ووفاة السلاطين السعديين عن السلاوي الناصري الاستقصا .

(3) نقلا عن السلاوي الناصري .

الملحـــق (ب) رقـم (1)

n° 3 Cabinet militaire
Archives



Traité de Tanger

Convention conclue à Tanger le 10 Septembre 1844. pour régler les différends survenus entre la France et le Maroc.

Sa Majesté l'Empereur des Français, d'une part et sa Majesté l'Empereur de Maroc, Roi de Fez et de Suz de l'autre part, désirant régler et terminer les differends survenus entre la France et le Maroc, et rétablir, conformément aux anciens Traités, les rapports de bonne amitié qui ont été un instant suspendus entre les deux Empires, ont nommé et désigné pour leurs Plénipotentiaires:

Sa Majesté l'Empereur des Français, le sieur Antoine Marie Daniel Doré de Nion, officier de la Légion d'honneur, chevalier de l'ordre royal d'Isabelle la Catholique chevalier de première classe de l'ordre Grand Ducal de Louis de Hesse, son Consul général et chargé d'affaires près Sa Majesté l'Empereur de Maroc, et le sieur Louis-Charles-Elie Decazes, comte Decazes, duc de Glücksberg, chevalier de l'ordre royal de la Légion d'honneur, commandeur de l'ordre royal de Danebrog et de l'ordre royal de Charles III d'Espagne,

- 2 -

Chambellan de Sa Majesté Danoise, chargé d'affaires de Sa Majesté l'Empereur des Français près de Sa Majesté l'Empereur de Maroc;

Et Sa Majesté l'Empereur de Maroc, Roi de Fez et de Suz, l'agent de la Cour très élevée par Dieu Sid-Bou Selam-Ben-Ali.

Lesquels ont arrêté les stipulations suivantes:

Art. 1er. Les troupes marocaines réunies extraordinairement sur la frontière des deux empires, ou dans le voisinage de ladite frontière, seront licenciées.

Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à empêcher désormais tout rassemblement de cette nature. Il restera seulement sous le commandement du Caïd de Ouechda, un corps dont la force ne pourra excéder habituellement deux mille hommes. Ce nombre pourra toutefois être augmenté si des circonstances extraordinaires, et reconnues telles par les deux Gouvernements, le rendaient nécessaire dans l'intérêt commun.

2. Un châtiment exemplaire sera infligé aux chefs marocains qui ont dirigé ou toléré les actes d'agression commis en temps de paix sur le territoire de l'Algérie contre les troupes de Sa Majesté l'Empereur des Français. Le gouvernement marocain fera connaître au Gouvernement français les mesures qui auront été prises pour l'exécution de la présente clause.

3. Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage de nouveau

de la manière la plus formelle et la plus absolue, à ne donner, ni permettre qu'il soit donné, dans ses États, ni assistance, ni secours en armes, munitions ou objets quelconques de guerre, à aucun sujet rebelle ou à aucun ennemi de la France.

4.- Hadj-Abd-el-Kader, est mis hors la loi dans toute l'étendue de l'Empire de Maroc, aussi bien qu'en Algérie.

Il sera en conséquence, poursuivi à main armée par les Français sur le territoire de l'Algérie, et par les Marocains sur leur territoire, jusqu'à ce qu'il en soit expulsé ou qu'il soit tombé au pouvoir de l'une ou de l'autre nation.

Dans le cas où Abd-El-Kader tomberait au pouvoir des troupes françaises, le Gouvernement de Sa Majesté l'Empereur des Français s'engage à le traiter avec égards et générosité.

Dans le cas où Abd-El-Kader tomberait au pouvoir des troupes marocaines, Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à l'interner, dans une des villes du littoral ouest, de l'empire, jusqu'à ce que les deux Gouvernements aient adopté, de concert, les mesures indispensables pour qu'Abd-El-Kader ne puisse, en aucun cas, reprendre les armes et troubler de nouveau la tranquillité de l'Algérie et du Maroc.

5.- La délimitation des frontières entre les possessions de Sa Majesté l'Empereur des Français et celles de Sa Majesté l'Empereur de Maroc, reste fixée et convenue conformément à l'état des choses reconnu par le Gouvernement marocain, à l'époque de la domination des Turcs en Algérie.

- 4 -

L'exécution complète et régulière de la présente clause fera l'objet d'une Convention spéciale négociée et conclue sur les lieux, entre le Plénipotentiaire désigné à cet effet par Sa Majesté l'Empereur des Français et un délégué du Gouvernement marocain. Sa Majesté l'Empereur de Maroc s'engage à prendre sans délai, dans ce but, les mesures convenables, et à en informer le Gouvernement français.

6.. Aussitôt après la signature de la présente Convention, les hostilités cesseront de part et d'autre. Dès que les stipulations comprises dans les articles 1, 2, 4 et 5 auront été exécutées à la satisfaction du Gouvernement français, les troupes françaises évacueront l'île de Mogador, ainsi que la ville d'Oueschda, et tous les prisonniers fait de part et d'autre seront mis immédiatement à la disposition de leurs nations respectives.

7.. Les Hautes Parties contractantes s'engagent à procéder de bon accord, et le plus promptement possible, à la conclusion d'un nouveau Traité qui basé sur les Traités actuellement en vigueur, aura pour but de les consolider et de les compléter, dans l'intérêt des relations politiques et commerciales des deux Empires

En attendant, les anciens Traités seront scrupuleusement respectés et observés dans toutes leurs clauses, et la France jouira, en toute chose et en toute occasion, du traitement de la nation la plus favorisée.

8.. La présente Convention sera ratifiée, et les ratifications en seront échangées dans un délai de deux mois, ou plus tôt, si

– 5 –

faire se peut.[1]

Cejourd'hui, le 10 Septembre de l'an de grâce 1844 (correspondant au 25 du mois de Chaâban, de l'an de l'hégire 1260), les Plénipotentiaires ci-dessus désignés de Leurs Majestés les Empereurs des Français et de Maroc, ont signé la présente Convention, et y ont apposé leurs sceaux respectifs.

(L.S) Signé : Ant. M. D. Doré de Nion

(L.S.). Signé : Decazes, Duc de Glucksberg.

(1) Les ratifications furent échangées le 26 Octobre 1844.

الملحـــق (ب) رقـــم (2)

Aix 30 H 15 n°: 2 Traité de 1845 arabe
Cabinet Militaire archives

المعاهدة الواقعة في لالة مغنيـــة
بين الدولتين الفرنسوية والمغربية
يوم ١٨ مـــارس سنة ١٨٤٥

الحمد لله وحده ولايدوم الا ملكه

هذا تقييد ما اتفق عليه نائب سلطان مراكش وفاس وسوس الاقصى
ونائب سلطان الفرنسيس وسائر مملكة الجزائر
فمراد السلطانين هو تصحيح عقد المحبة السابقة وثبوتها ولذلك
ترى كل واحد منهما يطلب من الاخر الوفاء بالشرط الخامس في مكتوب
الصلح المنبرم يوم ١٠ اشتنبر عام ٤٤ ١٨ من تاريخ المسيح الموافـــق
ليوم ٥ من شعبان سنة ١٢٦٠ الهجرية وعين كلا السلطانين نائبه
في تحديد الحدود بين الايالتين وتصحيحها نيابة تفويض فنائب سلطان
المغرب هو الفقيه السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة
المغرب ونائب سلطان الفرنسيس هـو الجنرال اريستيد بزيدورر
كونت دولاروا صاحب نيشان الافتخار لدولة الفرنسيس ودولـــة
اسبانيا فبعد الملاقاة بينهما واتيان كلاهما برسم التفويض من سلطانه
اتفقا على ما فيه مصلحة الفريقين وجلب المحبة بين الجانبين وهـــا
هو مذكور اسفله

٢

الشرط الاول اتفق الوكيلان على ابقاء الحدود بين ايالتي المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك الغرب السابقين بحيث لا يتعدى احد حدود الاخر ولا يحدث بنا في الحدود في المستقبل ولا تمييزا بالحجارة بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيس على مملكة الجزائر

الشرط الثاني عين الوكيلان الحدود بالاماكن التي في ممر الحدادة وتراضيا عليها بحيث انها صارت واضحة معلومة كالخط بما كان غربي الخط يعني الحد فلايالة مملكة المغرب وما كان شرقي الحد فلايالة مملكة المشرق

الشرط الثالث ذكر مبدا الحدود والاماكن التي تمر عليها الحدادة فمبداها ملتقى وادي عجرود مع البحر واصعد مع الوادي الى ان تبلغ المشرع المسمى كيس وسر كذلك مع الوادي الى ان تبلغ راس العيون الكائنة بحجر الكديات الثلاثة المسماة مناصب كيس وهذه الكديات الثلاثة داخلة في الحد الشرقي وسر من راس العيون مع الجمار الى ان تبلغ ذراع الدوم واهبط الى الوطا المسمى الاعوج وسر كذلك حوش سيدي عياد كالمقابل لك غير ان الحوش بنفسه يبقى داخل الجهة الشرقية بنحو الخمسمائة ذراع وسر كذلك الى جرف البارود الكائن بوادي بونعيم ومنه الى كركور سيدي حمزة ومنه الى زوج البغال وسر منه ميا سرا لبلد الطلح الى سيدي الزهار المعلوم للعملة الشرقية ومنه

٣

سرمع الطريق الجادة الى عين تفبالت التى هى بين البواردة والزبوجتين
المسماتين بالتوميات المعروفتين لايالة مملكة المغرب واصعد من
عين تفبالت مع وادى ربان الى راس عصفور وسر كذلك مع الكهف
واترك شرفا قبة سيدى عبد الله بن محمد الحمليلى وغرب مع ثنية
المشاميش وسر كذلك غير مشرق وغير مغرب الى ان تبلغ قبة سيدى
عيسى الكائنة بمنتهى طرف مسيون والقبة وحرمها داخلان فى ايالة
المملكة الشرفية وسر مستقبلا من القبة المذكورة الى ان تبلغ كدية
الدبغ وهى تمام حد التل ومنها سر مستقبلا الى ان تبلغ الى خنيق الحدا
ومنه الى ثنية الساسى المعلومة لايالة المملكتين والحدادة المذكورة
من البحر الى الصحراء من تمامها ذكر الارض الملاصقة للحدود شرفـــا
وذكر القبايل النازلة بما قاول الارض والقبائل ارض بنى منقوش التحاتة
وعطية الذين هم لايالة مملكة المغرب ومنزلهم ارض ايالة مملكة
المشرق وسبب نزولهم وقعة وقعت بينهم وبين اخوانهم الغرابـــة
فانهزموا فالتجوا الى المنازل التى هى سكناهم الان ولازالوا يتصرفون فى
المنازل المذكورة بالكرا من مالك ايالة المملكة الشرفية الى الان وحتى
الان لكن تكرم وتبرع النائب عن سلطان الفرنسيس على نائب سلطان
المغرب بالوظيفة التى توديا هاتان القبيلتان المذكورتان لسلطان العمالة
الشرفية فلا يطالبون بقليل ولا كثير ولا جليل ولا خطير رغبة فى الاستيلاف
وابقاء للمحبة وجلبا للمودة بين الفريقين مدة الخير والصلح والمهادنة

3

٣

وضيافة من النائب المتبرع المذكور على السيد النائب عن سلطان المغرب
المسطور ثم يجاور تراب العرفتين المذكورتين تراب مسيردة والاعشاش
واولاد ملوك وبنى بوسعيد وبنى سنوس واولاد نهار فهذه القبائل
الستة من جملة عملة الجزائر وكذلك ذكر الارض الملاصقة الحدود غربا
وذكر القبائل النازلة فيها فاول الارض والقبائل ارض اولاد منصور
اهل تريفة وبنى يزناسن والمزاوير واولاد احمد بن ابراهيم واولاد العباس
واولاد على بن طالحة واولاد عزوز وبنى بوحمدون وبنى حمليل وبنى
مطهر اهل راس العين وهولاء القبائل بمنازلهم لعملة المغرب
الشرط الرابع ان ارض الصحراء لاحد فيها بين الجانبين لكونها لاتحرث
وانما هى مرعى فقط لعرب الايالتين التى تنزل فيها وتنتفع بخصبها
وماها وللكلا السلطانين التصرف فى رعيته بما شاء وكيف شاء
من غير معارض ان امتازت والا فمن اراد احداث امر فى رعيته حالة
اختلاطها برعية غيره فليكف عن غير رعيته ويحدث فى رعيته ما يشاء
فالاعراب الغربية هم المهاية وبنى فيل واولاد سيدى الشيخ الغرابة
وعمور الصحراء وحميان الجنبة والاعراب الشرقية هم اولاد سيدى
الشيخ الشراقة وكافة حميان من غير حميان الجنبة
الشرط الخامس فى تعيين قصور ايالة المملكتين فى الصحراء فعلى الملكين
اتباع الطريق السابقة وتوفير اهل هذه القصور رعيا لجانب المقامين
اما قصور فجيج وفرييش فلعملة المغرب واما العين الصفراء وسفيسيفة

٤

٥

وعلة وتيوث وشلالة والابيض وبو سمغون وللعملة الشرقية

الشرط السادس ان الارض التي هي قبلة قصور العريفين في الصحراء

لاما فيها فلا تحتاج لتحديد لكونها ارض فلات

الشرط السابع ان جميع من التجا من رعية العريفين الى الاخر فلا

يرده من التجا اليه لموضعه حيث اراد البقاء بملتجاه والاعمن اراد

الرجوع لموضعه فلا يتعرض له عامل ولا غيره وحيث عزم على البقاء فيبقى

تحت حكم عامل المكان الملتجا اليه ويكون امنا في نفسه وماله احتراما

من السلطانين لبعضهما بعضا وهذا الشرط لا تدخل فيه القبائل الذين

عملتهم مبينة في الشروط اعلاه وغير خفي ان الحاج عبد القادر ومن

في حزبه غير داخل في هذا الشرط لان دخوله فيه موجب لبطلان الشرط

الرابع في مكتوب الصلح المنبرم يوم ١٥ شتنبر سنة ١٨٤٤ فان العمل

والوفاء به من اهم الامور الموجبة لنفوذ كلمة السلطانين وتصحيح

المحبة وابقاء المودة بين الدولتين والالفة بين الجانبين فبعد

المطلوب من السلطانين الرضى بما ذكر اعلاه والوفاء به ولابد من كتب

نسختين لتقييد الشروط المذكورة فتطبع نسخة منهما بطابع سلطان

الفرنسيس ويأخذها سيادة سلطان المغرب وتطبع نسخة اخرى بطابع سلطان

المغرب ويأخذها سيادة سلطان الفرنسيس وتبديل النسختين انما يكون في طنجة

عن قريب ان شاء الله بعد ان يضع كل واحد من النائبين المذكورين خط يده وخاتمه

في كل نسخة من النسختين وذلك بقرب الحدود .

بتاريخ ٩ ربيع الاول سنة ١٢٦١ الموافق اليوم الثامن عشر من مرس
سنة ١٨٤٥ من تاريخ المسيح والله يصلح الحالي والمالي

واسفله خط يد النائب الفرنسوي
الجلنار كونت دولاروا

واسفله خط يد النائب المغربي
السيد حميدة بن علي

الملحــــق (ب) رقـــم (3)



Traité du 18 Mars 1845.

ou

de Lalla Marnia

Traité conclu entre les Plénipotentiaires de l'Empereur des Français et des possessions de l'Empire d'Algérie, et de l'Empereur de Maroc, de Suz, de Fez et des possessions de l'Empire d'Occident.

Les deux Empereurs, animés d'un égal désir de consolider la paix heureusement rétablie entre eux, et voulant, pour cela, régler d'une manière définitive l'exécution de l'article 5 du traité du 10 Septembre de l'an de grâce 1844 (24 cha'ban de l'an 1260 de l'hegire).

Ont nommé, pour leurs commissaires plenipotentiaires, a l'effet de procéder à la fixation exacte et définitive, de la limite de souveraineté entre les deux pays, savoir :

L'Empereur des Français, le sieur Aristide Isidore, comte de la Rüe, Maréchal de camp dans ses armées, Commandeur de l'ordre d'Isabelle la Catholique, et Chevalier de deuxième classe de l'ordre de Saint Ferdinand d'Espagne ;

L'empereur de Maroc, le Sid Ahmida Ben Ali El

Suïyäri, gouverneur d'une des provinces de l'Empire;

Lesquels, après s'être réciproquement communiqué leurs pleins pouvoirs, sont convenus des articles suivants dans le but du mutuel avantage des deux Pays et d'ajouter aux liens d'amitié qui les unissent:

Article 1er. Les deux Plénipotentiaires sont convenus que les limites qui existaient autrefois entre le Maroc et la Turquie resteraient les mêmes entre l'Algérie et le Maroc. Aucun des deux Empereurs ne dépassera la limite de l'autre; aucun d'eux n'élèvera à l'avenir de nouvelles constructions sur le tracé de la limite; elle ne sera pas désignée par des pierres. Elle restera, en un mot, telle qu'elle existait entre les deux Pays avant la conquête de l'Empire d'Algérie par les Français.

2e Les Plénipotentiaires ont tracé la limite au moyen des lieux par lesquels elle passe et touchant lesquels ils sont tombés d'accord, en sorte que cette limite est devenue aussi claire et aussi évidente que le serait une ligne tracée.

Ce qui est à l'est de cette ligne frontière appartient à l'Empire d'Algérie.

Ce qui est à l'ouest appartient à l'Empire du Maroc.

3e. La désignation du commencement de la limite et des lieux par lesquels elle passe est ainsi qu'il suit: cette ligne commence à l'embouchure de l'Oued (c'est-à-dire cours d'eau) Adjeroud dans la mer; elle remonte avec ce cours d'eau jusqu'au gué où il prend le nom de Kiss; puis elle remonte encore le même cours

-3-

d'eau jusqu'à la source qui est nommée Ras-el-Aïoun, et qui se trouve au pied des trois collines portant le nom de Menasset-Kis, lesquelles, par leur situation, à l'est de l'Oued, appartiennent à l'Algérie. De Ras-el-Aïoun, cette même ligne remonte sur la crête des montagnes avoisinantes jusqu'à ce qu'elle arrive à Drâ-el-Doum, puis elle descend dans la plaine nommée El-Aoudj. De là, elle se dirige à peu près en ligne droite sur Haouch-Sidi-Aïed. Toutefois, le Haouch lui-même reste à cinq cents coudées (deux cent cinquante mètres) environ, du côté de l'est, dans les limites algériennes. De Haouch-Sidi-Aïed, elle va sur Djorf-el-Baroud, situé sur l'Oued-bou-Naïm; de là, elle arrive à Kerkour-Sidi-Hamza; de Kerkour-Sidi-Hamza à Zoudj-el-Beghal; puis, longeant à gauche le pays des Ouled-Ali-ben-Talha, jusqu'à Sidi-Zahir, qui est sur le territoire algérien, elle remonte sur la grande route jusqu'à Aïn-Takbalet, qui se trouve entre l'Oued-Bou-Erda et les deux rivières nommées El-Tounnet, qui sont sur le territoire marocain. De Aïn-Takbalet, elle remonte avec l'Oued-Roubban jusqu'à Ras-Asfour; elle suit au delà le Kef en laissant à l'est le Marabout de Sidi-Abd-Allah-ben-Mohammed-el-Hamlili, puis, après s'être dirigée vers l'ouest, en suivant le col de El-Mechêmiche, elle va en ligne droite jusqu'au marabout de Sidi-Aïssa, qui est à la fin de la plaine de Missiouin. Ce marabout et ses dépendances sont sur le territoire algérien. De là, elle court vers le Sud jusqu'à Koudiet-el-Debbagh, colline située sur la limite extrême du Tell (c'est-à-dire le pays cultivé). De là, elle prend la direction sud jusqu'à Kheneg-el-Hada, d'où elle

-4-

marche sur Teniet-el-Sassi, col dont la jouissance appartient aux deux Empires.

Pour établir plus nettement la délimitation à partir de la mer jusqu'au commencement du désert, il ne faut point omettre de faire mention, et du terrain qui touche immédiatement à l'est la ligne sus désignée, et du nom des tribus qui y sont établies.

A partir de la mer, les premiers territoires et tribus sont ceux des Beni-Mengouche-Tahta et des Aâttia. Ces deux tribus se composent de sujets marocains qui sont venus habiter sur le territoire de l'Algérie, par suite de graves dissentiments soulevés entre eux et leurs frères du Maroc. Ils s'en séparèrent à la suite de ces discussions, et vinrent chercher un refuge sur la terre qu'ils occupent aujourd'hui et dont ils n'ont pas cessé jusqu'à présent d'obtenir la jouissance du souverain de l'Algérie, moyennant une redevance annuelle.

Mais le commissaire plénipotentiaire de l'Empereur des Français, voulant donner au représentant de l'Empereur de Maroc une preuve de la générosité française et de sa disposition à resserrer l'amitié et entretenir les bonnes relations entre les deux Etats, a consenti au représentant marocain, à titre de don d'hospitalité, la remise de cette redevance annuelle, (cinq cents francs pour chacune de deux tribus); de sorte que les deux tribus sus-nommées n'auront rien à payer, à aucun titre que ce soit, au gouvernement d'Alger, tant que la paix et la bonne intelligence dureront entre les deux Empereurs des Français et du Maroc.

Après le territoire des Aâttia, vient celui des Messirda, des

Achâche, des Ouled-Mellouk, des Beni-bou-Saïd, des Beni-Senous et des Ouled-en-Nahr. Ces six dernières tribus font partie de celles qui sont sous la domination de l'Empire d'Alger.

Il est également nécessaire de mentionner le territoire qui touche immédiatement, à l'ouest, la ligne sus-désignée, et de nommer les tribus qui habitent sur ce territoire. A partir de la mer, le premier territoire et les premières tribus sont ceux des Ouled-Mansour, Rel-Trifa, ceux des Beni-Iznessen, des Mezaouir, des Ouled-Ahmed-ben-Brahim, des Ouled-el-Abbès, des Ouled-Ali-ben-Tallha, des Ouled-Azouz, des Beni-bou-Hamdoun, des Beni-Hamlil et des Beni-Mathar-Rel-Ras-el-Aïn. Toutes ces tribus dépendent de l'Empire du Maroc.

4. Dans le Sahra (désert), il n'y a pas de limite territoriale à établir entre les deux Pays, puisque la terre ne se laboure pas et qu'elle sert de pacage aux Arabes des deux Empires, qui viennent y camper pour y trouver les pâturages et les eaux qui leur sont nécessaires. Les deux Souverains exerceront de la manière qu'ils l'entendront, toute la plénitude de leurs droits sur leurs sujets respectifs dans le Sahra. Et, toutefois, si l'un des deux Souverains avait à procéder contre ses sujets, au moment où ces derniers seraient mêlés avec ceux de l'autre Etat, il procédera comme il l'entendra sur les siens, mais il s'abstiendra envers les sujets de l'autre gouvernement.

Ceux des arabes qui dépendent de l'Empire du Maroc sont: les M'beia (Mebaia) les Beni-Guil, les Hamian-Djenba, les Eûmour-Sahra, et les Ouled-Sidi-Cheikh-el-Gharaba.

leur des arabes qui dépendent de l'Algérie sont : les Ouled-Sidi-Cheikh-el-Cheraga et tous les Hamian, excepté les Hamian-Djenba sus nommés.

5.. Cet article est relatif à la désignation des Kessours (villages du désert) des deux Empires. Les deux Souverains suivront, à ce sujet, l'ancienne coutume établie par le temps, et accorderont, par considération l'un pour l'autre, égards et bienveillance aux habitants de ces Kessours.

Les Kessours qui appartiennent au Maroc sont ceux de Yiche et de Figuigue.

Les Kessours qui appartiennent à l'Algérie sont : Aïn-Sefra, Sfissifa, Assla, Tiout, Chellala, El-Abiad et Bou-Semghroune.

6.. Quant au pays qui est au sud des Kessours des deux Gouvernements, comme il n'y a pas d'eau, qu'il est inhabitable, et que c'est le désert proprement dit, la délimitation en serait superflue.

7. Tout individu qui se réfugiera d'un Etat dans l'autre, ne sera pas rendu au Gouvernement qu'il aura quitté par celui auprès duquel il se sera réfugié, tant qu'il voudra y rester.

S'il voulait, au contraire, retourner sur le territoire de son Gouvernement, les autorités du lieu où il se sera réfugié ne pourront apporter la moindre entrave à son départ. S'il veut rester, il se conformera aux lois du pays, et il trouvera protection et garantie pour sa personne et ses biens. Par cette clause, les deux Souverains ont voulu se donner une marque de leur mutuelle considération.

Il est bien entendu que le présent article ne concerne en rien les

tribus ; l'Empire auquel elles appartiennent étant suffisamment établi dans les articles qui précèdent.

Il est notoire aussi que El-Hadj-Abd-el-Kader et tous ses partisans ne jouiront pas du bénéfice de cette Convention, attendu que ce serait porter atteinte à l'article 4 du traité du 10 Septembre 1844, tandis que l'intention formelle des Hautes Parties contractantes est de continuer à donner force et vigueur à cette stipulation, émanée de la volonté de leurs Souverains, et dont l'accomplissement affermira l'amitié et assurera pour toujours la paix et les bons rapports entre les deux États.

Ce présent Traité, dressé en deux exemplaires, sera soumis à la ratification et au scel des deux Empereurs, pour être ensuite fidèlement exécuté.

L'échange des ratifications aura lieu à Tanger, sitôt que faire se pourra.[1]

En foi de quoi, les Commissaires plénipotentiaires susnommés ont apposé au bas de chacun des exemplaires leurs signatures et leurs cachets.

Fait sur le territoire français voisin des limites, le 18 mars 1845 (9 de râbiâ elouel 1261 de l'hégire)

Puisse Dieu améliorer cet état de choses dans le présent et dans le futur !

(L.S.) Signé : Le Général Comte de la Rue.

(L.S.). Signé : Ahmida Ben Ali.

(1). Les ratifications furent échangées le 6 Août 1845.

ملحق (ج)
الرسائل المنشورة

(1) مراسلة عثمان باشا صاحب الجزائر[1] المولى محمد بن الشريف وما دار بينهما ..

لما رجع عسكر الترك الى الجزائر وأخبروا صاحبها عثمان باشا الدولة بحال الرعايا وما نالها من صاحب سجلماسة جمع أهل ديوانه وأرباب مشورته وتفاوضوا في أمر المولى محمد وكيف التخلص من سطوته ، فلم يروا أجدى لهم من أن يبعثوا اليه برسالة مع اثنين من أعيان الجزائر وعلمائها، واثنين من كبار الترك ورؤسائها ، لأنهم كانوا لا يتمكنون من حربه ، لو أرادوا ذلك ، لأنه يغير ويظفر وينتهب ثم يصحر فلا يمكنهم التعلق بأذياله ، ولا قطع فراسخه وأمياله ، فبعثوا اليه برسالة من املاء الكاتب أبي العون المجوب الحضري مع الوفد المشار اليه يقول فيها :

((الحمد لله الذي وصى ولا رخص في مدافعة المرء والصائل شريفا أو مشروفا ، ونص ، وهو الصادق سبحانه ، على فصم عرى أصله المتأصل مجهولا أو معروفا ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى آله تيجان العز وبراقع الجباه والخياشم ، وصحابته صوارم الصولة الحاسمة من الكفر الطلى والغلاصم ، بالرماح العاملة والسيوف القواصم ، ولا زائد بعد حمد الله الا مقصد خطاب الشريف الجليل القدر، الصادق اللهجة والصدر، من رتق الله به فتوق ولائه ، وحمى به من أحزاب الأباطيل أنجاد أرضه وأغوار عطائه ، حافد مولانا علي وسيدتنا البتول ، وولد مولانا الشريف بن مولانا علي السيتل الصؤول سلام عليكم ما رصعت الجفان سموت البحور ولمعت الجواهر الحسان على بياض النحور ، ورحمة الله تعالى وبركاته ما أساغت مجن الحلال ذكاته ، وبعد فقد كاتبناكم من مغنى غنيمة المقيم والظاعن والزائر ، رباط الجريد مدينة ثغر الجزائر ، صان الله من البر والبحر عرضها ، وأمن من زعازع العواطف والقواصف

---

(1) لا يوجد باشا حاكم الجزائر اسمه عثمان سنة 1654م . بل كان أحمد باشا (1063 _ 1065 هـ / 1653 _ 1655م) .

أرضهـا ، الماعا لكم معادن الرياسة ، وفرسان القيافة والصيافة والفراسة ، فضلا
عن سماء صحا من الغيم والقتام جوه ، وضحا نشرت عليه الوديقة وشيا ففشا
ضوءه ، بأن شؤون المملكة لم يتوان عن مكنون علمكم أمرها ، ولا أعوز عزائمكم زبدتها
وعمرها ، وذلك ان الوهاب سبحانه منحكم هيبة وهمة في الجود والحلم والحماسة ،
واختار لكم عنوان عنايتها في غاب الصون سجلماسة ، لكن فاتكم سر رأي التدبير ،
واركبتم حزمكم جموع الجهل والتبذير ، مع أن ذلك في الحقيقة دأب كل مؤسس
لدولة ، لا يجمعها الا بجنايات الجولة والصولة ، فخرقت على الايالة العثمانية جلباب
صونها الجديد ، من وجدة الابلق الى حدود الجريد ، فشوشت علينا اخلاق
اخلاط الاعراب ، الى أن تحرقوا علينا في أرفق الآراب ، وشنت الغارة الشعواء
على بني يعقوب ، فحسمت رسمهم على العقيب والمرقوب ، وغادرت جماعرهم
تسعى على عيالهم الزياني والموزونة في أسواق مستغانم وديار مازونه ، وجررت
ذيل المذلة على أطراف الفاسول والأغواط ، فالتقطتهم بحبائلك التقاط سباع
الطير الوطواط وقادك الجاهل الجهم محمود حميان ، لعين ماضي والصوانع وبني
يطفيان ، فراحت رياح وسويد ينفض كل بطل منهم غباره وطينه ، على
دلود راشد ، وبليد قسنطينة ، ولا كاذبا الا ما هتكتم من ستر السر على مرس
أبي الربيع السيد سليمان مع أنكم أولى من يراعي حرمته وتوقيره ، ويدافع
عنه وعمن سواه ويرغد فقيره ، وتنسبون العجم للجهل وأنتم جفاة وأجلاف ،
ثم صرتم بدلا واخلاف خرج جيش قصبتنا بتلمسان ، بما لديهم من الرماة
والفرسان ، فهزمتموهم بقرار ، وقتلتموهم قتل مذلة واحتقار ، فقلنا هذا أقل
جزاء كل كلب حقير ، عقور ، يحصر في عرضه لصولة الأسد الهصور ، ولا وافت
الآفتة في الغالب الا الحضر ، مع شيح في الاجلة تجني الجنى والخضر ، كان
أولاد طلحة وهداج وخراج يؤدون لهذه المثابة ما ثقل وخف من الخراج ، ولا
يفوتنا من ملازمها وبر ولا شعر ولا صوف ، ولا سقب ولا جدي ولا خروف ، الى أن
طلعت علينا غرة شمسك السعيدة ، فعادت كل شيحة قريبة عنا بعيدة ، وأعانك
اغتراق الجفاة من أهل وجدة ، وان نصيبك الاوفر منهم أهل جدة ولجدة ،
ولولاك ما ثار علينا أهل تلمسان ، وانكروا ما لنا عليهم من قديم الحنانة والاحسان ،

ورثوا عليك الساحة والبساط ، ومرغوبهم أن تنزغر علينا بسطوة الثعبان والساطل، مع علمنا اليقيني ان شجرتنا لا تتضعضع بزعازع حيان ، ولا تدرس ولو انهارت عليها جبال جيان وأن الحجر لا يدق بالطوب ، والخاطف لا يطأ أوطية الخطوب ، كذلك في المثل جندك خلال الصدر والورود ، لا يصبرون لصواعق البارود ، ولا تتجسح حجة الدروع والذوابل ، الا في سوق شن الغارات على حلل القبائل ، وأما أسوار الجحافل وأدوار الكتائب ، فلا يصدمها فيهدمها الا سيول الخيول والرماة الرواتب ، وزنت صولتك لبني عامر ءلذاذة النفار لكنف الكافر ، وداخل الوسواس والسوس ، جبال طرارة ومضغرة وبني سنوس ، والرعايا تمرد أن يحتفل لبنها في ضروعها ، لتختزن في تبن الخداع سنبل زروعها ، وان قبلت منهم الا قوال والأفعال ، تصل طباعها على الدولة غتبير كالأغوال ، وإياك أيايك والغرور لما عثرت عليه في كتاب الهوني وأوراق السيوطي وعلي بادي وابن الحاج ، ورسالة أهل سبتة لعبد الحق بن أبي سعيد المريني بأنك المخصوص بصعود تلك الأدراج ، ذلك منك بعيد الوصول لا تدركه بالمسمرة ولا بقبائح النصول ، وان أوتاد الروم والترك تتقوى من أرض الغرب ، ولا يبقى من ينازعكم فيها بحرب ولا ضرب ، ليس لك في غنيمة ادراكه طمع ، ولا سبيل لتبديد ما نظمه حازمنا وجمع ، وقد غرتك أضغاث الأحلام ، وأغواك ضباب الغيب فأصبح ذلك منه في غياهب الاظلام ، فان حرمت به فأنت لا شك حانث ، وان كان منكم يقينا فرابع أو ثالث ، أو لكم ثائر ، والثاني مقتف له سائر ، والثالث لكما أمير ثائر ، اما عادل أو جائر ، ولا تمدن باع المخاطرة الى أوطاننا فتخشى مخالب سطوة سلطاننا ، اما الشجاعة الغريزة فقد علمنا أن لك منها بالمصيفين أوغر لمصيب ، وممن ضرب فيها فأصاب الغرض بسهم مصيب ، لكن غاية كفاية الشجاع اذا حمى الوطيس الدفاع ، سيما في هذا الحين التي ابخستها عند الخلاص ، صناعة البارود والرصاص ، وجسرك علينا كونك عتابا على فرع شجر ، أو يمسوب نحل احتل صنجيد ع خجر ، لو رأيت ملوك آحاد أمصار البر والبحر ، لعلمت أنك محجوب ومحجور ، في حق ذلك الحجر ، وتحققت أن بين الأمراء مداراة

ومراعاة ، وأن أحوال الدول أيام وساعات ، كلّ أحد يخاف على صدع فخاره ، ويحلق بخوره تحت بخاره ، وما مرادنا الا أمان الصرب في المواضع ، ليطيب لنا جولان الانتقال في المشتاة والمرابع ، ويجلب اليهم الغنى والعديم ، ما يحصل له فيه ربح من الكساء والحذاء والاديم ، فان تعلقت همتك بالامارة فعليك بالمدن التي حجرها عليك همج البرابر فسار يدعى لها بها على المنابر ، فشد لها حيازيمك لتذوق حلاوة الملك ، المحجوبة بوهم الدجاة أو الهلك ، دع عنك وطن الرمال والعجاج ، ومخاطرة النفس في الفدافد والفجاج ، فناشدناك جدك من الأب والأم ، ومالك فيه من أخ وخال وعم ، الا ما تجنبت ساحات تلمسان ، ولا زاحمتها بجموع رماة ولا فرسان ، وان اشتهت الاعراب غارات بعضها على بعض ، فموعدهما ما نأى عنا من منطلق الأرض ، وخمسنا أبدا على الغالب ، لتعلموا أن رأيهم عن معالي الصواب غائب ، اذ كلهم ذوو جفاء وسفاره وبعضهم عند الدول ما بعض الكفار ، ليبقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ، وتلغى كلام الوشاة من الأقوام ، وقد شيعنا نحوكم أربعة صحاب ، تسر بمجالستهم الخواطر والرحاب ، الفقيه الوجيه السيد عبدالله النفزي ، والفقيه الأبر السيد الحاج محمد بن علي الحضري المزغنائي ، واثنين من أركان دهنلواننا ، وقواعد ايواننا ، أتراك سود وغاية غرضنا جميل الجواب ، بما هو أصفى وأصدق خطاب ، والله تعالى يوفقنا لأحمد طريق ، ويحشرنا مع جدك في خير رفيق ، آمين والسلام ، وكتب في منتصف رجب الفرد الحرام عام أربعة وستين والف)) . اهـ .

ولما وصلت الرسل الى المولى محمد وقرأ الكتاب اغتاظ مما تضمنه من العتاب ، فأحضر الرسل وعاتبهم على قول مرسلهم وتحامله عليه فقالوا له : ((نحن أتيناك سفراء برسالة باشا الجزائر فاكتب لنا الجواب ، ولا تقابلنا بعتاب)) فقال : ((صدقتم)) فكتب اليهم بكتاب يقول في أوله (وبعد) ((فقد كتبناه اليكم من غرة جبين الصحاري ، وصرة أمصار المغارب والبراري ، معنى سجلماسة التي هي قاعدة العرب والبربر المسماة في القديم كنز البركة ، حالتي السكون والحركة)) ، ومضى في كتابه الى أن ختمه ولم يجبهم الى ما أرادوا .

ولما رجعوا برسالته الى صاحب الجزائر قرأها بمحضر أرباب الديوان ثم ردهم في الحين دون كتاب ، ولما قدموا على المولى محمد ثانية قالوا له : ((انه لم يكن لنا علم بما في الكتاب ولو اكتسينا به ماوجهنا اليك ، نحن جئناك لتعمل معنا شريعة جدك وتقف عند حدك ، فما كان جدك يحارب المسلمين ، ولا يأمر بنصب المستضعفين ، فان كان غرضك في الجهاد ، فرابط على الكفار الذين هم معك في وسط البلاد ، وان كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان ، فابرز اليها واستعن بالرحيم الرحمن ، فلا يكن عليك في ذلك ملام ، فهذا ما جئنا له والسلام ، وأما ايقاد نار الفتنة بين العباد ، فليس من شيم أهل البيت الأمجاد ، ولا يخفى عليك أن ما تفعله حرام لا يجوز في مذهب من مذاهب المسلمين ولا قانون من قوانين الاعجام ، وهذان فقيهان من علماء الجزائر قد جاءا اليك حتى يسمعا منك ما تقوله ، ويحكم الله بيننا وبينك ورسوله ، فقد تعطلت تجارتنا ، وأجفلت عن وطننا رعيتنا ، فما جوابك عند الله في هذا الذي تفعله في بلادنا ، وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يعجزنا أن نفعله نحن في بلادكم ورعيتكم ، على أننا محمولون على الظلم والجور عندكم ، لكن تأبى ذلك همة سلطاننا)).

فلما سمع المولى محمد كلامهم أثر فيه وعلمهم وداخلته القشعريرة وعلاه سلطان الحق فأذعن له وقال : ((والله ما أوقعنا في هذا المحذور الا شياطين العرب انتصروا بنا على أعدائهم وأوقعونا في معصية الله وأبلغناهم غرضهم فلا حول ولا قوة الا بالله ، واني عاهدت الله تعالى لا أعود بعد هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم بسوء ، واني أعطيكم ذمة الله وذمة رسوله لا قامت وادي تافنا الى ناحيتكم الا فيما يرضي الله ورسوله)) ، وكتب لهم بذلك عهدا الى صاحب الجزائر .

---

(1) الناصري ، ج . 7 ، ص : 22 الى 27 .

ملحق (ج)
الرسائل المنشورة

(2) رسالة أهل تلمسان الى السلطان عبد [1] الرحمن للدخول في بيعته

((ليعلم سيدنا قطب المجد ومركزه ، ومحل الفخر ومحرزه ، أساس الشرف الباذخ ومنبعه ، وبساط الفضل الشامخ ومجمعه ، السلطان الأعظم الأمجد الأفخم ، نجل الملوك العظام سيدنا ومولانا عبد الرحمن بن هشام أبقى الله سدنا للمسلمين ذخرا ، ومنحه مودة وأجرا ، أن فتوى ساداتنا علماء فاس مبنية على غير أساس ، لأنهم اعتقدوا أن في عنقنا للامام العثماني بيعة ، وهذا لو صحّ لكان علينا حجة ، وليس الأمر كذلك وانما له مجرد الاسم هنالك ، وعامل الجزائر انما كان متغلبا ، وبالدين متلاعبا ، فأهلكه الله بظلمه وتطاوله على عباد الله وجوره وفسقه ، ان الله يمهل على الظالم حتى يأخذه فاذا أخذه لم يفلته ، ويدل على تغلبه واستقلاله ، عدم وقوفه عند أمر العثماني وامتثاله ، بل لا يكترث به أصلا ، ولا يتبع له قولا ولا فصلا ولا نصحا ، وطلب منه بعض الأموال ليستعين بها على ما حلّ به مع النصارى من الأهوال ، فامتنع غاية الامتناع ، ولم يمكنه من شبر منها فضلا على الباع ، حتى أخذها العدو الكافر ، وهذا جزاء كل فاسق فاجر ، مال جمع من حرام ، سلط الله عليه الاعداء اللئام ، وهذا كله من هذا المتغلب متواتر مشاهد بالعيان ، مستغن عن اقامة الدليل والبرهان ، الناس كلهم عبيد الله واماؤه والسلطان واحد منهم ملكه الله أمرهم ابتلاء وامتحانا ، فان قام فيهم بالعدل والرحمة والانصاف والصلاح مثل سيدنا نصره الله فهو خليفة الله في أرضه وظل الله على عبيده وله الدرجة عند الله تعالى ، وان قام فيهم بالجور والعسف والطغيان والفساد مثل هذا المتغلب فهو متجاسر على الله في مملكته ومتسلط ومتكبر في الأرض بغير الحق ومتعرض لعقوبة الله الشديدة وسخطه ، هذا وعلى فرض تسليم أن للعثماني في عنقنا بيعة ، فلا تكون علينا حجة ، لأنه تباعد علينا قطره ، فلم يغن عنا شيئا ملكه ، لما بيننا وبينه

---

(1) الناصري ، ج 9 ، ص : 27 - 28 - 29 .

من المفاوز والقفار والبحار ، والقرى والمدن والأمصار ، وربما قرب محله من جهة البحر لكن منعه الآن من ركوبه الكفار ، على أنه ثبت بتواتر الأخبار البالغة حد الكثرة والانتشار انه مشتغل لنفسه ومقره ، عاجز عن الدفع عن ايالته القريبة من محله حتى أنه هادن النصارى خمس سنين على عدد كثير من المئين ، وأعطى فيه منهم ضامنا ، ليكون في المدة المذكورة على نفسه وحشمه آمنا ، فكيف يمكنه مع هذا الدفاع عن قطرنا ونا حيتنا وبلدنا ، وأدل دليل على بعده عن هذا المرام خبر مصر ونواحي الشام ، فقد استولى عليها أعداء الدين ، مدة تزيد على الخمس سنين فلم يجد لهم نفعا ولا ملك منهم دفعا حتى استعان بالعدو الكافر ، والله تعالى قد يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ، هذا ونص الابي في شرح مسلم مفصح عن مثل قضيتنا ومصلم ، على أن الامام اذا لم ينفذ في ناحية أمره جاز اقامة غيره فيها ونصره ، فانتظار نصرته يؤدي الى الهلاك ، كيف وقد تطاولت اليها الاعناق ، وتشوفت اليها من كل جانب العيون والأحداق ، فأعرضنا عن الكل صفحا ، وطوينا عنه الجوانب كشحا ، مقبلين الى عتبة باب سيدنا نصره الله وسنته ، داخلين تحت طاعته ، ملتزمين لخدمته متوافقين مع القبائل والأمصار وأهل الرأي والاستبصار ، لعلمنا أن سيدنا نصره الله المتأصل في هذا الأمر العريق ، الجدير بالامامة الحقيق ، كيف وقد ورثها كابرا عن كابر واليهم انتهت المآثر والمفاخر ، فنطلب من سيدنا نصره الله أن يلتزم لنا بفضله من هذه البيعة القبول ، مستشفعين بجاه جده الرسول ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين ، وصحابته المنتخبين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)[1]. اهـ.

في غرة ربيع الأول 1247 هـ. / 10 أغسطس 1831م .

Copies & traductions

Annexé à la dépêche N° 5. 6 Décembre 1830.

نسخة من كتاب [illegible] قنصل الفرانصيص الى الكاتب [illegible] امير سلطان مراكش

أما بعد فتعلم سيدي وجعلني في محبة الجهة اسمعت ان التلمسان طلبوا يكونوا بيد سيدنا نصره الله وهم
من ايالة الجزاير وخفنا يقع الضرر بين الجانبين وانا نحب الخير لهما وللدولة ولتستر هذا الامر عليه وحدي
ونحب منكم [illegible] بيني وبينك ولا يطلع عليه احد سواك بارك الله فيك والسلام [illegible]
لمقامك الارفع في 13 جمادى الاولى عام 1246 انتهى

ومن الجواب — بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
من عبد الله [illegible] الاوامر المطاعة [illegible] محمد بن ادريس العمراوي الى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انتهى
في جمادى الثانية عام 1246

Au très illustre et très honoré Féquih Sidi Mohammed Benidris. Il est de mon devoir de vous faire connaître que j'ai appris que les habitants de Tlemsen ont demandé à S. M. à se remettre en son pouvoir, cependant cette ville fait partie du Territoire d'Alger; Je crains que cela ne nuise aux affaires des deux puissances dont j'ai à cœur la prospérité. Je vous prie de ne faire part de ce billet à personne, et que son contenu reste entre nous seuls. Que Dieu bénisse votre existence. Salut et respect. Le 13 de Jemad premier 1246. (29 octobre 1830.) Signé à l'original J. D. Delaporte. — Réponse. — Au nom de Dieu clément et miséricordieux. point de pouvoir ni

[illegible] au Bey du 10 Janvier 1831 de [illegible]

(Copie arabe de la lettre écrite par l'Empereur de Maroc pour soulever les tribus des environs d'Oran en leurs chefs, contre les français)

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه (طابع) كافة الزوابر خصوصا رؤساءهم
محمد بن إسماعيل [illegible] وابن أخيهما المزاري وجميع أعيانهم ومن انتسب إليهم
وبعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ورد على حضرتنا العلية بالله أعيان
أهل تلمسان وقبائل حوز دار [illegible] دخولهم في طاعتنا ومتمسكين بولايتنا طالبين منا
الكون من رعيتنا لخوفهم [illegible] حوزتهم وجمع كلمة المسلمين [illegible] حركة الترك واستيلاء العدو
الكافر على [illegible] ملكتهم ردها الله دار الإسلام ولما خضعوا [illegible] الى ملة الكفر [illegible]
[illegible] اتفقوا [illegible] الحق [illegible] الآراء [illegible] ورجوع [illegible] الله [illegible]
ورعيتهم وجمع كلمتهم مع المسلمين غيرة على الإسلام وأهله وحفظا للدماء والأعراض
والأموال [illegible] العبيد الأرضي مولاي علي [illegible]
[illegible] هذا الأمر [illegible] وأنتم أولى من قام به [illegible]
كلمة المسلمين إذ أنتم [illegible] تلك النواحي وعليكم مدار أمره [illegible] عليكم [illegible]
العدو الكافر [illegible] الله [illegible] للمسلمين [illegible] كلمتهم [illegible]
[illegible] عليها أي شيء [illegible] للمسلمين [illegible]
كلمتكم مع إخوانكم [illegible] المؤمنين [illegible] المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد
بعضه بعضا وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم والله يعفكم والسلام [illegible]

Traduction libre

Gloire à Dieu qui est unique. Bénédiction et salut à Mahomet [illegible]

(Ici le grand sceau de l'Empereur de Maroc Mouley Abdelrahman)

A tous les musulmans des Aldouars (campements arabes) en général, et en particulier à leurs chefs Mostapha Ben Ismaël, à son frère Elhagge Benkadey, à son neveu Elmazzary à tous les autres officiers et ceux qui relèvent d'eux; Salut, que Dieu vous aide et fasse descendre sur vous sa clémence et ses bénédictions. Et ensuite:

La Puissance turque ayant été anéantie à Alger, cette capitale (que Dieu la fasse retourner au pouvoir de l'Islamisme) étant tombée ~~dans~~ en la possession des mécréants ennemis de notre foi, et le Bei d'Oran, préférant la jouissance de ce monde à sa...

الحمد لله وحده   ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم





الخديم [illegible] أما بعد فقد رأينا
حضرتنا العلية بالله كتابا وعرفنا ما فيه ما الغنا به بعلم ولم ينفع مما التفات اليه
[illegible] كتب سلطانكم يزعمون [illegible] كلاما في شأن المقتولين [illegible]
[illegible] عند [illegible] في [illegible] دوام المهادنة
[illegible] مع أن [illegible] المقتولين [illegible]
على [illegible] وأن
[illegible] على الحكم [illegible] الرجوع
على [illegible]
[illegible] إلى تلمسان [illegible] علينا [illegible] لأنهم مسلمون [illegible]
والحمد لله [illegible] والسلام في 22 جمادى الثانية عام 1247

الحمد لله وحده   وسبحان الله عما يصفون





الخديم الناصح مسيو فونس جنرال الفرنصيص اما بعد فقد وصل الينا كتابك العلية بالله كتابك ووقفنا على ما فيه وما ذكرت
من ان اهل الوهران بايعونا بيعة ثم عبدهم وهو كذلك ويجب علينا شرعا ان نقبلها منهم ونفعل معهم ما هو الواجب ولما
كتب لنا عظيم جنسكم انهم ايالته وان جيشه الذي بوهران والجزاير حصل لهم ضرر على ملنا الى العامري والذي كان بتلمسان
وجيشنا كنا سبيلهم ورفعنا عاملنا وجيشنا من تلك الناحية ولم نترك احدا منهم فيها ممتثلا عملا بمقتضى الشروط
المتفق عليها الصلح والمهادنة والمسالمة مع أن ذلك الوطن ليس هو من حكم الجزاير ووهران بل كان ما النظر فيه
ولم يكن لكم ما سبيل على المسلمين على انه يقوم بتدبيره لذلك الوطن وتم رح الشمل وباب النظام والوارد وما طلب منا
الا الهاية ذلك الوطن بهم وليس ذلك كذلك بل لا يزيد المشقة في قتال القبايل الى ان يرحلوا البر ويدينوا بالطاعة
وذلك بعد كثير ونفع وانتظر ما النابع ايالتنا فانا لا نستريح من ناحيته حتى يظهر العمل بالخير ومن امورنا ان المغرب
وقد تضرر تجارنا بفساد تلك الناحية وانقطع سعيهم بها وتعطلت التجارة والحج وصار لفساد من جاورهم
من ايالتنا وقد عزمنا على ان نكتب لعظيم جنسكم بذلك ليقوم بامر ذلك الوطن او يتركه لمن يقوم به اذ لا ينبغي بقاؤه
على تلك الحالة ورفع الضرر من الواجبات ومحبة الدين ووالله ما همنا بايعنا وخلع سلطانه كما عقلوا لكن بما فعلوه
وكفيهما وتلك البلاد فهذا كلام لنا معهما والسلام في واف القعدة الحرام عام 1248

الحمد لله وحده

من عبد الله تعالى الواثق بقدرته الباهرة المعتصم به في جميع اموره الباطنة والظاهرة المفوض اليه
المتوكل عليه وهو

الى المحب الذي انبثت محبته في جانبنا على اساس صحيح وقامت عليها شواهد ودلائل لا تحتاج معها
الى تصحيح الموفق في دولته للنظر على امور مملكته لوي افليب اما بعد فقد ورد على حضرتنا العلية بالله
[illegible] خطابك وما ذكرتم من [illegible] ما بيننا وبينكم من المودة والمصالح والعلائق
[illegible] فنحن ان شاء الله كذلك وازيد ولا يزيد اليوم ذلك الا التأكيد والشروط التي اسس
عليها ذلك اسلافنا مع اسلافكم نحن موفون بها وعاملون عليها كما ينبغي وما ذكرتم انكم [illegible] كثيرا من
[illegible] بينكم وبينهم القتال بارض الجزائر فاعلم انه لم يخف احد منهم ذلك اصلا وقد جعلنا [illegible]
هنالك [illegible] منهم [illegible] احد منهم [illegible] وما بلغكم من ذلك [illegible]
كذب لا حقيقة له فلا تلتفتوا لذلك ولا تصرفوا [illegible] فعلة الله [illegible] من [illegible]
[illegible] بالله [illegible] ولا [illegible] ولا اجزاء [illegible] الا القتل [illegible]
[illegible] العرب [illegible]
[illegible] اعراب [illegible]
[illegible] اسلافنا رحمهم الله والى الان لم [illegible]
[illegible] بالله عز وجل [illegible]
[illegible] الاعراب المذكورين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على لسان [illegible] والسلام [illegible]

Pour copie de la minute de la réponse de l'empe[reur]
de Maroc à la lettre de sa Majesté le Roi des français;
idiome arabe remise par le secrétaire des commandements de
l'empereur à Mr. le Baron de la Rue le 6. Août 1836.

Tanger le 16. Août 1836.

Le Consul de France à Mogador [illegible]

[signature]

الحمد لله وحده   جواب ما طلبه باشدور الفرنصيص من الخديم الكبير [illegible] وفقه الله ولطف به

قوله إن مولانا عبد الرحمن أيده الله ونصره أنه لا يدخل في أمور بلاد الإسلام الغالبة علينا
في أي وقت وعلى أي حالة تكون فيما بينهم حتى يحكم فيه [illegible] أو عليهم بل ينبغي
معرفته انقطاعة منه عنا لا معنا ولا معهم للعوام أيضا على الدوام والاستمرار جوابه
أن مولانا لا مدخل له ولا حجة له ولا ميزة في أمور بلاد الإسلام الغالبة عليكم حتى يحكم الله لهم
أو عليهم فينبغي معرفته انقطاعه منه [illegible] بأنه منه من لا حاجة له به وكيف
لمن لا يحصل له منه منفعة أن يميل إليه قلب وكذلك مع هذا لا يكون أبدا
[illegible] ذلك بأمر يا أشرج في جميع إيالته فعلا وحالا [illegible] الرايس وغير ذلك
[illegible] انتهى عن معاونة من [illegible] الرجال والمال والخيل وغير ذلك
من ما تحول إليه لوازم الحرب [illegible] وأن لا يخرج من إيالته شيء من ذلك ولا يمرون
إليه بشيء من ذلك أصلا كليا جوابه أما أن يسرج في جميع إيالته بكلمته العالية
النافذة أصرح وأبلغ من أن يسرج ومن فعل هذا يعاقب ويزاجر العقوبة الشديدة
[illegible] إلى مملكته وجنده [illegible] لمولانا في معونته بآلات الحرب من الخيل
والرجال والمال وغير ذلك [illegible] له فيه وما يحصل له منه يحصل [illegible] راغب
في تلك الأماكن أو محتاج إليها وقد عرضت عليه وعلى من كان قبله فلم يرض بها حتى
يعين [illegible] فيها ويترك الأكثر فهذا لا يكون أبدا ولا يخرجون من إيالته
ما ذكر أصلا إذا كان [illegible] كعادة [illegible] مع الحرص عليهم في البحر وغيره
مع ضيق البلاد لا سيما أرضنا متسعة الأرجاء فعليكم بالراحة وأنتم حاجزون بيننا
وبين جميع [illegible] فاعملوا به كما تفعلون فيمن يفعل [illegible] انظروا
ومن علمنا به نفعل به نحو ذلك وقولك من يفعل هذا يلزمه العقاب والعقوبة
لمن يخالف عن أمره فهذا أمر واجب غير مشكوك فيه لنا من يخالف أمره [illegible]
أو يشاركه في رأيه وأمره [illegible] مستعملون لأمره ونهيه وقولك يلتزم
[illegible] أن لا يقبل أحد من البلدان المذكورة كان رسولا أو مرسولا [illegible]
الرسائل والمكاتب من عند الأحباء والأعداء ولكل كتاب جواب والعمل على الأفعال
لا على الأقوال وكيف [illegible] تلك الناحية [illegible]
بهذا البحر [illegible] وأما من [illegible]
[illegible] والحاصل كلما [illegible] في الشروط [illegible]
عليه [illegible] شروط المهادنة والمودة والإحسان
[illegible] من إيالتكم [illegible] إن شاء الله [illegible]
وقولك يلتزم [illegible] بأنه لا يقبل [illegible] وهو [illegible]
الجزائر [illegible] إيالته [illegible] مثل ما يفعل [illegible] من أهل [illegible]
[illegible] عليكم [illegible] البلدان والقبائل [illegible]
[illegible] لعل أن تقع [illegible] بيننا وبينكم ويبلغ مراده [illegible]
[illegible] إن شاء الله ومن قال [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] الفتنة والمفاتنة وتغيير
[illegible] الأمر [illegible] أحسن [illegible] وأسلموا
وما كان عليهم [illegible] حين أسلموا [illegible]
[illegible] وأما [illegible] إليه [illegible]
[illegible] على الشروط وكلما [illegible] في الشروط [illegible]
به [illegible] عليه [illegible] إن شاء الله ولا [illegible]
الإسلام [illegible]
[illegible] عام 1252

[illegible] 22 [illegible]
= 6. août 18[illegible]

الملحق (هـ.)

قائمة الخرائط		صفحة

فهرس الملاحق

محتويات الرسالة

الفصل الثالث

صفحة

الفصل الرابع

الفصل الخامس

صفحة

تم بحمد الله
وحسن عونه .

تمّ طبع هذه الرسالة بالآلة الراقنة
على يد
السيد ص. بلجبرودي

فهرس الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
04	08	لا مرتينياز	لا مارتينيار
		يعود	ويعود
07	07	لظرف	لطرف
	19	الأوسط	الأوسط
08	05	بمملكة فاس	لمملكة فاس
	26	Valey	Vales
09	04	لا مارتينياز	لا مارتينيار
	13	والمعاهدات ذكر	والمعاهدات تذكر
10	05	الى مقدمة وفصول	الى مقدمة ومدخل وفصول
14	0		يضاف مدخل
15	05	زناة	زناتة
	07	جبر	جابر
	09	زكوان بن ثابت	زكوان بن زيان
	30	بن زيدان	بن زيان
16	07	تجعهم	تجعهم باكر سيف
17	01	ابن علي	أبي علي
18	03	خلف المنصور	خلفه المنصور
	09	عشير قاي	عشيرة قاي
	10	السبب في أن أهل	السبب في ذلك أن أهل
21	15	سلجماسة وبايعوه	بسجلماسة فاجمعوا على المولى محمد بن علي بن الشريف بسلجماسة وبايعو
23	20	لشهيلي	الشهيلي
	26	B.S. H.A.	R.A. N°3 368-369
24	22	شرق تلمسان	شرقي تلمسان
	26		ابن الحسن توفي 177 هـ./ 793
25	12–15	"اتخذوها دار ملكهم"	"اتخذوها . . . القواعد الخلافية"
	23	Sur les commerces de	Sur les rélations commerciales de
27	51	نعامة ـ فكيك ـ فرطاسة	نعامة ـ فرطاسة ـ فكيك
	20	تسابيت ـ عن صالح	تسابيت ـ بودة ـ عين صالح
38	4و5	كان شيخ بني راشد أبو(3) يحي بن موسى تحت طاعته وقضى على دولة ببني عبد الوادي ، ونقل أبو الحسن رؤساء زناتة أجمع الى المغرب ومنهم بنو ونزمار .	وقضائه على دولة بني عبدالواد ي ، ونقله رؤساء زناتة أجمع الى المغرب الأقصى ، ومعهم بنو ونزمار ، كان شيخ بني راشد أبويحي بن موسى تحت طاعته[3].

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
43	04	آوروباالاقتصادي	آوروبا
	20	Les confies Marocamr	Les confins Marocains
45	10	مصيردة	صيردة
46	10	اليسغ	اليشع
	11	حكم بن فاتح	حكم محمد بن فاتح
	24	P.	P. 317
43	17	المتجهون	المتجهين
49	11	او محمد الحرطانيين	او محمد ثم الحرطانيين
50	08	الغوز	الغور
51	08	لعمارنة	العمارنة
	09	لخراج	الخراج
	12	يشخ	شيخ
54	03	قبيلة	قبلة
55	08	وبه	به
	12	بين المغرب الاقصى	بين الغرب المغرب الاقصى
	15	وسكاني	سكاني
56	11	حيط به	يحيط به
58	14	ويستعمل	واستعمل
63	06	وكائن	وكان
	13	واستولى	استولى
64	07	بتشجيع مع	بتشجيع من
	16	ابي يحقوب بن يوسف	ابي يحقوب يوسف
65	01	بسبب	سبب
	02	الامير أبي	الامير أبا
	03	اللذين	اللذان
73	20	اطلق	واطلق
74	14	ملوك عبد الوادي	ملوك بني عبد الوادي

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
78	13	المخلوع أبو الأحمر	المخلوع ابن الأحمر
79	18	عن قبيلة سويد قبيلة السلطان الخارجين عن	عن ذوي عبيد الله قبيل السلطان الخارجين على .
80	03	حملة	حملات
	09	للقرى ذاتها استيلاءات	للقرى ذاتها 2 ـ استيلاءات
	23	القضاء على الدولة	3 ـ القضاء على الدولة
81	10	والملك أبي حموقتله جيش	وقتل جيش أبي العباس المريني الملك أبا حمو الآخر بعد الاستيلاء .
85	07	عهد أبي عبدالله	عهده ابي عبدالله
86	04	كان هدف الشريف هوأن يأخذ تلمسان	كان الشريف يهدف الى أخذ تلمسان .
	10	و تولى من المدينة	و تولى أمر المدينة .
	33	منقولة المؤرخ	منقولة عن المؤرخ .
87	14	على رأس	على رأسه
88	18	وبنود ها لها سبعة	وبنودها سبعة
93	10	عزه	عزره
	19	وعشرين مدا وصاعا	وعشرون مدا وصاع
	20	كبشا	كبش
98	13	وابحر منها	أبحر
99	28	تسليم عبد الملك	تسليم عبدالله
100	05	ثم ذهب	ثم ذهبا
	13	ـــ ، و	icard et la véronne, T.2, p.446.
	14	ـــ ، و	Ruff, p. 162.
	27	انظر	انظر Haëdo, pp. 261-262.
	29	انظر Haëdo,op.261-262	انظر card et la véronne,t:2,p.229
101	04	سلم لهم	سلم اليهم
102	13	حملة حسن	حملتا حسن
	14	معركة	معركتا

صفحة	سطر	الخطأ	والصواب
103	20	حملة متزامنة أستيلاءات	حملتان متزامنتان خمسة استيلاءات
106	25		يضاف عن مضارب هذه القبائل انظر Foucauld(Vicomte Charles de)Reconnaissance au maroc, 1883-1884, Paris 1888; 1 vol. texte, 1 vol. Cartes.
110	20	يعدّ	بعد
111	01	بن يزناسن	بني يزناسن
112	12	الجزائر 1986	الجزائر 1986 (مخطوط)
115	17	بوزياني ص.	بوزياني . ص . 8 .
117	05	مدحوا	مدحورا
	07	التولسيسة	التوسعية
	22	هذا من	هذا زمن
118	19	زمن الحكم الداي	زمن حكم الداي
	28	لا يعرف شيء عن خليفة الباي محمد بوجدة .	سنة 1210هـ. / 1795 م . الزياني ،ص. 96 — الناصري ، ج. 8 ،ص . 104.
121	23	22 Coran 1884.	Carthy(C.- Marc)- Carte du sud Sud oranais, B.S.G.A.O. , N° 22
	24	ص. 112 . —	ص. 112 — 231
122	06	وفقدان	وفقدان جزء
	17	بين ثمانية حكّام	بين عشرة حكّام .
	19	وحسن ، من جهة	وحسن ومصطفى ، وعلى خوجة الغسّال
125	12	خمس أحلاف	خمسة أحلاف
	14	تسعة وثلاثين	تسع وثلاثين .
126	01	ثم يغيرها	ثم غيرها
128	06	المرحلة التوسع	مرحلة التوسع
	22	الجزاري	الجراري .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
129	16	ملحق (أ) رقم (01)	الملحق (ج) رقم (02)
130	23	محرم	محرم 1267 هـ./1879/9/15م — الناصري ، ج. 7، ص. 107 ، ج. 9 ، ص. 31 — 32.
130	12	ربـا ح	ريـا ح
	14	غـر س	غـريـس
	20	80000	8000
	23	مـلحـق	الملحـق .
131	16	في جمادي الآخرة	في جمادى الأولى .
	18	مـلحـق	الملحـق
	28	فرنـسـا	فرنـسـا Caillé,p. 57
132	13	ملحـق	الملحـق
133	18	C.P.(28/11/1831)	الملحق (د) (4) جمادى الآخرة 1247 هـ (28/11/1831)
135	03	أو أولاده	أو ولـده .
138	18	ملحق (د) (6) (06/28/1836)	الملحق (د) (6) (6/8/1836) .
	22	ملحق (د) (7)	الملحق (د) (7)
139	25	أهداه لـه	أهـداه الـيه
140	28	رغبة السلطان لنداء الجهاد .	رغبـة السلطان الذي
142	01	دائرة زمالـة	دائرة وزمالـة
	10	بعد سطر 10	يضاف هامش (1) رسالة وزير الحرب الى بيجو A.G.G 6X17 وترتب الار
145	01	الوسيني	الوسيني (1) يضاف بعد سطر 12 (1) الولي سيدي محمد الوسيني ، يقع بوادي المويلح جنوب شرقي مغنية ، انظر خريطة مارت مـبري 1845. ثم ترتب الأرقام .
	24	جوانفيل	جوانفيل arnier(Dr Auguste-Hubert)
146	18	ملحـق	الملحق (ب) رقم (1)(10.9.1844)
147	05	الطالب بن حمـيـدة	الطالب حمـيـدة

صفحة	سطر	الخطأ	والصواب
148	18	ملحق	الملحق (ب) رقم (2)(18.3.1845)
	24	40	N° 140
149	29		يلغى 1859
	12	روحيا للطريقة	روحيا من الطريقة
155	05	الفرنسي واحتل	الفرنسي الذي احتل
158	09	نسمة	نسمة ضحية
	20	وفكيك من يد العثمانيين	وفكيك وقورارة وتوات من يد العثمانيين
162	17		(م.ت.ح.م.)
163	01	(م.ف.ت.)	(م.ف.)
164	21	Belha	Belhadhri
165	02	22 Juin	13 Juin
	03	13 Juin	22 Juin
166	07	et la Verenne(...)	et la veronne(Ch.de)
167	23	V. I	V. I-2
	28		(Eugène)
169	36	Le Sahara	Le Soudan
178	04		يضاف Rinn
181	14		يضاف Feucauld
207	14		يضاف وادي المويلح 137. 143. 145
209	03		يضاف سطر 3 حسن الاقتباس 131
	19		وسطر 19 عبير الآس 131
230	01	ملحق	الملحق
	03	للمولى	الى المولى
	05	لما رجع	((لما رجع
	12	فيها	فيها)) (2)
	11	المجوب	المحجوب
	27		(2) الناصري، ج. 7، ص. 22.
233	02	تحت بخاره	تحت ستن بخاره
234	23		الجزائر (1)
235	01	ملحق	الملحق
	03	عبد الرحمن (1)	عبد الرحمن
	26	الناصري، ج. 9، ص27 — 28 — 29.	
236	21	رب ال...	رب العالمين))(1) يضاف هامش (1) الناصري، ج. 9، ص. 27—28—29